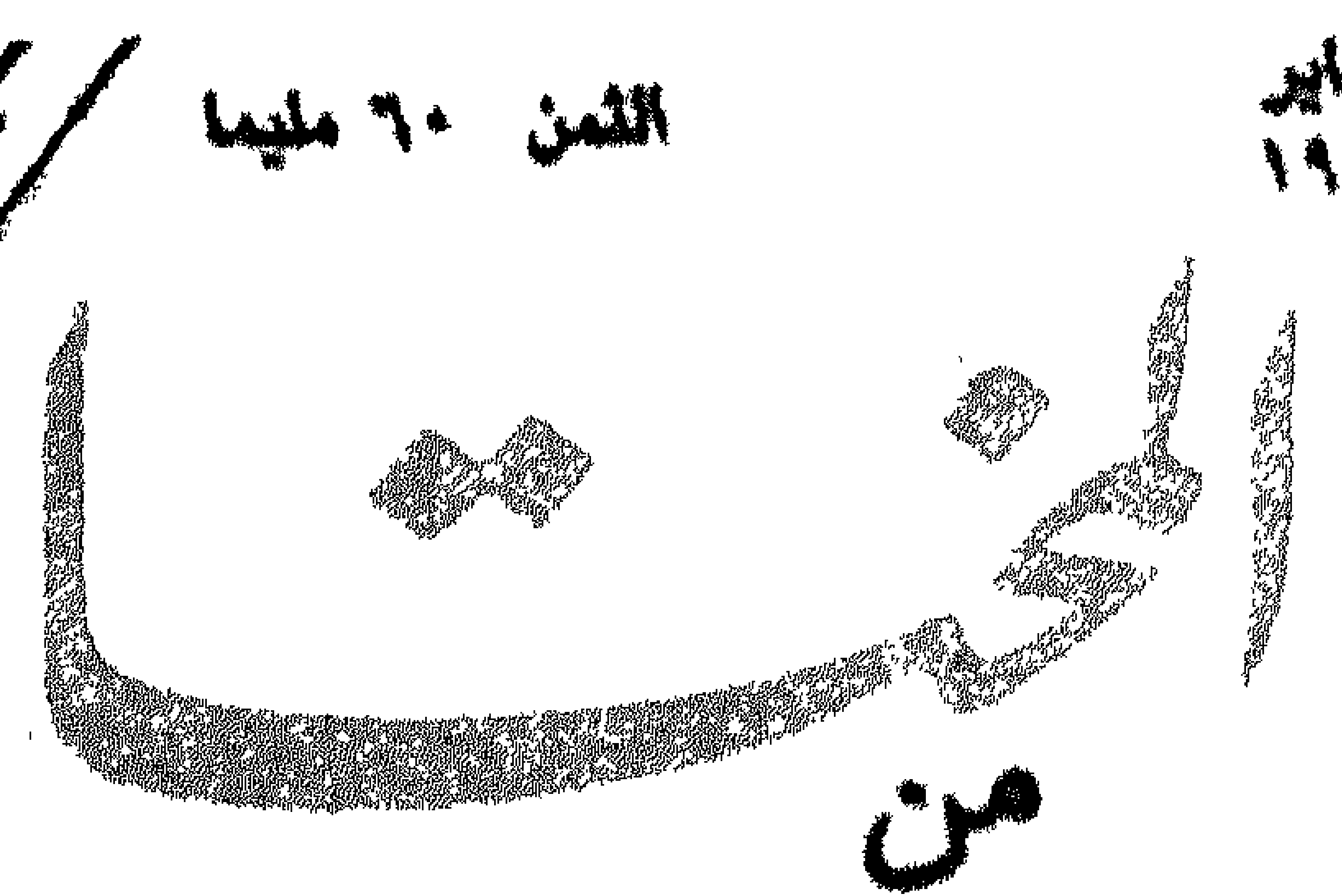
نتيجة العام الجديد



يناير ١٩٦٧

الثمن ٦٠ مليما

المختار من ريدرز دايجست

صفحة

كانون الثاني ١٩٦٧ – رمضان ١٣٨٦

ع المختار ٢٧ مليون نسخة شهريا تصدر في ١٤ لغة عالميا

المختار

من

ريدرز دايجست

فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR
JANUARY 1967

تصدره مؤسسة اخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال وأسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير :
كمال عبد الرءوف

الاعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

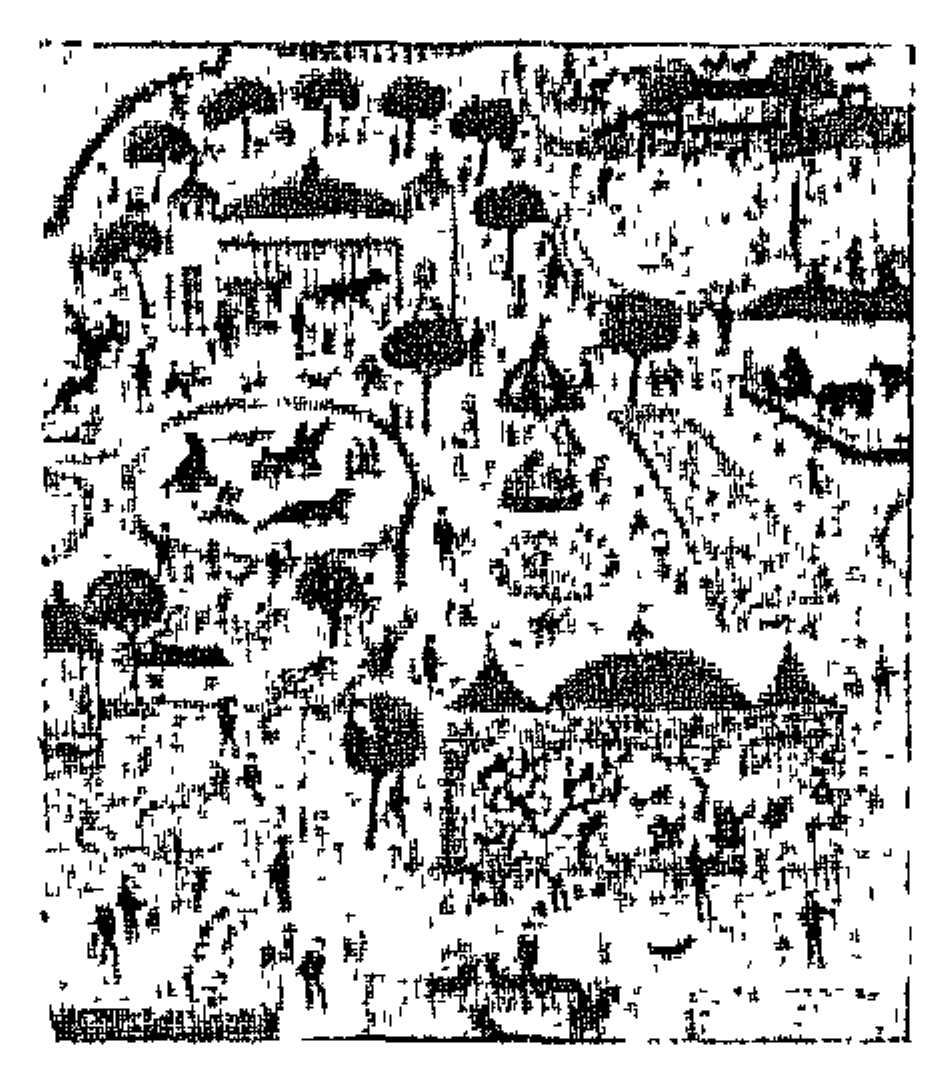
سعر النسخة المرسلة بالطائرة

العراق ٨٠ فلسا ليبيا ٩٠ مليما
لبنان ٧٥ ق.ل الجزائر ١٠٠ فرنك
سوريا ٧٥ ق.س عدن ١٨٠ سنتا
الاردن ٧٥ فلسا البحرين ١٢٥ فلسا
الكويت ١٢٠ فلسا قطر ١٢٥ نيابيزا
السودان ٧٠ مليما

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ أو ما يعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك او حوالة بريدية أو مصرفية على احد بنوك القاهرة لامر
(توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د. ويت ولاس وليلى اتشسون ولاس
رئيس تحرير الطبعات العالمية : ادريان بروبك



صورة الغلاف :
حديقة الحيوانات

***

دعوات مستجابة !

نادى الطفل الصغير ابويه وهو فى غرفة نومه قائلا :
ـ سوف ابدأ ابتهالاتى الآن ... فهل يريد احدكم شيئا ؟

***

مجانا !

فى بلدة ماتسوشيرو باليابان ـ حيث وقع ٣٠ الف زلزال فى العام الماضى ـ فندق كبير يجتذب السياح المترددين بهذا الاعلان : فى حالة حدوث زلزال من الدرجة الثالثة تقدم البيرة مجانا .. ومن الدرجة الرابعة تخصم ٥٪ من الفاتورة ـ ومن الدرجة الخامسة ، تلغى اجور الزبائن تماما !))

***

ايحاء !

قال الطبيب النفسانى للمريضة الراقدة امامه على الاريكة : ((هناك رجل يتعبك ... انه يحاول تحصيل فاتورتى !)) ..

***

الفرق

اذا راهنت على جواد .. فهذه مقامرة ، واذا راهنت على أوراق اللعب فهذه تسلية ... اما اذا راهنت على أن سعر القطن سيرتفع ثلاثة ابناط ، فهذا عمل !

فهل ترى اى فرق بين هذه الاوضاع؟



وست إند
تحفظ الوقت بدقة
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
WEST END WATCHES
KEEP PERFECT TIME
الوكيل العام بالكويت و الشرق الأوسط
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - تليفون ٣٣٥٨٥ - ص.ب ٣٣٤ دولة الكويت



لكافة الإستعلامات وحجز الأماكن اتصلوا بمكاتب الشركة:

عدلى : ت ٩١٥٢٤٤ طلعت حرب : ت ٦/٥/٢٠٨٣٤

فندق النيل هيلتون: ت ٨١٤٣٢٠ مصر الجديدة: ت ٥/٤/٦٥٣٠٣

أو مكاتب السياحة المعتمدة



يمتاز تليفزيون « نصر » بالمزايا الحديثة الآتية

- حساسية فائقة في الالتقاط
- يعمل على التيارين ١١٠ و ٢٢٠ فولت بدون محول .
- صوت نقي وصورة واضحة .
- يسهل استخدامه في كل مكان .
- يناسب كل الأذواق .
- الدفع والاستلام فوراً لدى الشركة وفروعها والموزعين المعتمدين بالجمهورية وبالخارج



يسر الشركة أن تعلن السادة رعايا الجمهورية العربية المتحدة بالخارج بأنه يمكنهم الحصول على الجهاز وتسليمه لأسرهم فور تحويل القيمة بالعملة الصعبة والتسليم بأي محافظة في ج.ع.م

شركة النصر للتليفزيون

للاستعلام اتصل :
بإدارة العلاقات العامة ٣٥ ش [illegible]
[illegible] الأوبرا / القاهرة / تليفون ٩٨١٩٦

EL NASR Co. FOR TELEVISION
CAIRO U.A.R.


سريع
فى القضاء على
الألم
الصداع
الأنفلونزا
ريفو

شاهد معرض اكسبو ٦٧ بمدينة مونتريال
وشاهد بعده
مدينة نيويورك
(وهذا يكلفك ٩ جنيهات ونصف اضافية فقط *)

PAN AM

هل تعتزم القيام برحلة الى كندا والى معرض اكسبو ٦٧ فى هذا العام ؟ فلماذا اذن لا تشاهد مدينة نيويورك وانك فى طريقك ؟ اتصل بشركة پان اميريكان وسوف نبين لك مبلغ سهولة ذلك .

نحن نقوم بجميع الترتيبات

ان السر هو « رحـلة الاجازة » التى تنظمها شركة پان اميريكان .. ستقوم شركة پان اميريكان بجميع الترتيبات بما فيهـا الفنادق ومشـاهدة العالم .. وستكتشف مبلغ اثارة وجمال مدينة نيويورك .

وستبدأ برؤية مدينـة نيويورك كلها من أعلى مبنى « امپاير ستيت » أو تمثـال الحرية .ثم لنهبط الى الارض..فاذهب الى مركز لنكولن ودار أوپرا متروپوليتان ومعهد الموسيقى بنيويورك وباليه مدينة نيويورك . وشاهد عرضا مسرحيا فى برودواى أو أى عرض آخر خارج برودواى .. وقم بزيارة جميع المتاحف الجـديدة فى نيويورك وهى معجزات فى هندسة البناء فى حد ذاتها .

اشترك فى لعبة البيسبول

اشـترك فى مجموعة للعبة البيسبول ، وتجول فى حديقة سنترال پارك . ونم فى وقت متأخر بعد قضاء ليلة فى أحدث أماكن الترفيه . ثم تناول طعام الافطار فى مطعم مكون من خمسين طابقا

ويتلخص الامر كله فيما يأتى .. ان مدينة نيويورك لديها الكثير لتقدمه اليك وبمبلغ اضافى قدره ٩ جنيهات ونصف .. انهـا فرصة العمر .. وستتمتع بأبهج أيام حياتك

سافر على افضل الطائرات فى العالم

اتصل بوكيل شركة پان أميريكان ، أو اتصل بشركة پان أميريكان رأسا . وسنطلب من مطعم مكسيم الپاريسى اعداد مكان آخر لك فى طائرة پان أميريكان النفاثة فى أى وقت تحدده . وستستمتع « بمسرحنا الجوى » نظير مبلغ جنيه واحد ... وستشاهد فيلما سينمائيا الى تسعة مشاهد مسرحية أخرى .. ان اية شركة طيران أخرى لا تستطيع أن تقدم لك هذه الاضافيات الهامة .

وستعرف عندما تسافر على طائراتنا انك انما تسافر على أفضل الطائرات فى العالم .. وهذا شعور طيب ... كلما سافرت على طائراتنا .

* ٩ جنيهات ونصف بالاضافة الى اجر الرحلة الاقتصادية التى تستغرق من ١٤ الى ٢١ يوما ، من القاهرة الى مونتريال عن طريق نيويورك .

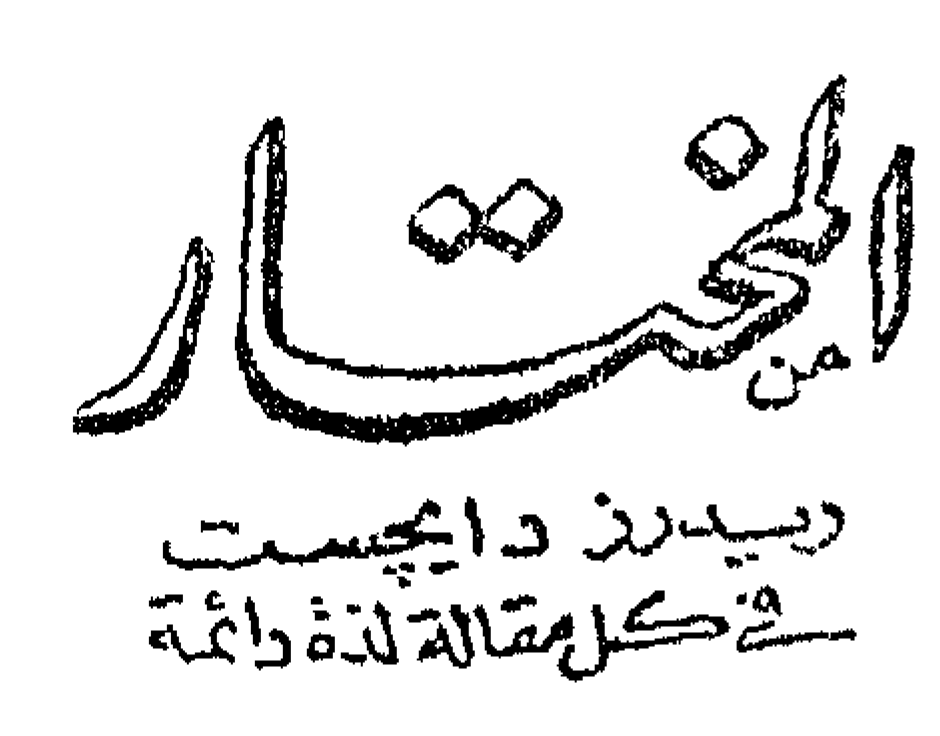
پان أمـيركان

٢ شارع طلعت حرب بالقاهرة ـ تليفون ٧٠٤٤٤

اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

الاولى عبر المحيط الاطلنطى
الاولى عبر المحيط الهادى
الاولى فى امريكا اللاتينية
الاولى حول العالم

يناير ١٩٦٧



السنة الثانية عشرة

بقلم روث شلدون نولز

البترول يساهم في إنقاذ العالم من الجوع

« انهم يصنعون المعجزات الآن من الاسفلت الاسود وبعض مشتقات البترول •• ان الزفت الاسود المتواضع قد يصبح من أقوي الادوات لدي الانسان لترويض الطبيعة المتمردة •• وتحويل الصحاري الى مزارع خضراء•• »

ان محصولا من الحشائش التى نبتت مصادفة ، ربما كان يؤثر الآن فعلا في مستقبل الانسان على سطح الارض ، فان هـذه الحشائش قد أدت بطريقة لاتكاد تقبل التصديق الى استخدامات جديدة للبترول ، تزيد من انتاج العالم للطعام ، وتجعل الصحاري تزدهر ، بل وتدل الانسان على طريق لخلق الطقس الذي يريده !

ملخصة عن مجلة « ذى روتاريان »

هــذه السلسلة غير المحتملة من الاحداث بدأت عام ١٩٥٨ عنـدما خطرت فكرة للدكتور هنري هبشمان أحد علماء الابحاث بشركة « اسو » للابحاث والهندسة ، وكانت نظريتـه تقوم على أساس انه اذا غطى جزء من منطقة تغمرها المياه براتنج من البترول ، فان مزيدا من مياه الامطار الساقطة سوف يندفع الى أحـواض تخزين لري المناطق القريبـة شـبه الجرداء · وتابع روبرت لويس وهو عالم أبحاث آخر بنفس الشركة هذه الفكرة ، فأعد أربع مناطق اختبـار صغيرة بالراتنج في بعض المنـاطق الجافة بأريزونا في ولايات كولورادو، ونورث داكوتا ، وتكساس ·

وأسفرت التجربة عن خيبة أمل، فبعد عام ، تفتتت المادة في ثلاث من مناطق الاختبار ، ولكن لويس لاحظ بدهشة أن هناك محصولا مزدهرا من الحشائش ينمو في كل من تلك البقاع، حيث لم يسـبق نمو أي شيء من قبل ·· لقد عملت المادة المستخرجة من البترول كطبقـة واقيـة ، وأبقت التربة التى تحتها رطبة دافئة، مما أتاح للحشائش الصغيرة بداية قوية ·

وكانت الاحتمـالات مثيرة ···

وعندما نجحت اختبارات المعمل على الحشـائش والاذرة ، تلتهـا ثلاث سنوات من التجارب في الحقـل ·· وعمـل علمـاء الشركة مع وزارة الزراعة الامريكيـة وأكثر من عشر جامعات ومحطات للتجارب الزراعية، مستخدمين محاصيل متعددة، وكثيرا من تركيبات الطبقة البترولية الواقية وابتكرت آلة، اذا تمتوصيلها بمحرات المزرعة ، تقوم بزرع الارض، وتمهيد التربة ورش الطبقة البترولية الواقية الرقيقة في شريط يتراوح اتساعه بين ٧ر٥ و٥ر٢٥ سنتيمترا ·

ورغم أنه لم يثبت أن العمليـة جذابة اقتصـاديا بالنسـبة لكل بالنسـبة للكثيرين · ففى أريزونا ، الحاصلات ، فان النتائج كانت رائعة زادت الطبقـة البترولية الواقيـة محصولات الجزر الشـتوية بنسـبة ٥٩٪ ، مما عاد على الفلاح بزيادة فيثمن محصوله تبلغ ١١٠٩ دولارات للفدان الواحد ·· وفي كاليفورنيا ، زادت حاصلات الخيار بنسبة ٩٠٪ أي حوالي ٣٦٥ دولارا للفدان ·

وبالاضافة الى تقليل تبخر الماء ، فمن الطبقة الواقية السـوداء ترفع حرارة التربة من ٣ الى ٦ درجات مئوية ـ وأحيانا ١٢ درجة ـ لانه

يمتص حرارة الشمس ويحتفظ بها. ويمكن أن يعنى هذا تبكيرا في الزراعة، وانباتا أسرع ، ووقاية من البرد السابق لاوانه ، كما أنه يمكن أن يحمى النبات من التآكل ، وينفذ النبت بسهولة من خلال الطبقة الرفيعة .. وعندما تؤدي الطبقة الواقية غرضها ، فانها تغوص في التربة ببساطة .

وقد أجرت شركة اسو للابحاث تجاربها على الطبقة البترولية الواقية حتى الآن في ٢٤ دولة في أوربا وأمريكا اللاتينية وحوض البحر المتوسط وآسيا ، وبين هذه الدول الهند وباكستان، واصبحت الطبقة البترولية الواقية مطلوبة الآن تجاريا في أوربا ولاسيما الدول التى تكون مواسم النمو فيها قصيرة .

وعندما اذيعت النتائج الاولي الناجحة للتجارب الامريكية في عام ١٩٦٠، خطرت فكرة أخري لكيميائى بولندي شاب يعمل في شركة اسو للابحاث في ابنجدون بانجلترا. وكان العالم ويدعى « تاد ليس » قد عشق صحراء افريقيا الشمالية خلال الحرب العالمية الثانية عندما حارب مع اللواء البولندي في ليبيا ، ولكنه كان يعرف ان الصحراء هي عدو ليبيا اللدود ، فان مناطق محدودة من الغابات هي التى تقف فقط بين الصحراء الشاسعة وشقة الارض الرفيعة الباقية من المنطقة الخصبة التي تقع علي سواحل البحر المتوسط وكانت الكثبان الرملية التى تجرفها الرياح الضارية تطبق على الارض الصالحة للزراعة .

وعرف « ليس » أنه في المناطق ذات الامطار الخفيفة ، فان الكثبان الرملية اذا أمكن وقايتها بطريقة مناسبة ، تستطيع أن تحتمل وجود نباتات دائمة ، فان الرمال التي تقع عى مسافة قصيرة تحت السطح تبقى رطبة من موسم رطيب الى الموسم التالى ، أما اذا اكتسحت الرياح سطح الرمال الجاف ، فان الطبقات الرطبة سوف تتكشف وتجف .. فهل تستطيع الطبقة البترولية الواقعية أن تثبت سطح الكثبان الرملية حتى تستطيع النباتات أن تنمو فيها ؟ ولما كان مليون ونصف مليون برميل من البترول يتدفق الآن من تحت رمال صحراء ليبيا ، فان الفرصة سانحة لاكمال دورة جميلة.

وبعد عمل ميدانى أولى ، أكملت التجارب على الفكرة في المعمل ، فانشئت كثبان رملية مصغرة ، وتم رشها بمنتجات بترولية مختلفة ثم

إختبرت في أنفاق هوائية ٠

وفي عام ١٩٦١ بدأ «ليبس» «زرع البترول» علىحافة الصحراء بمساعدة مصلحة الغابات الليبية ٠ وفي العام الماضى قمت بزيارة في هذا الموقع الرائد الاول ، وكنا نقف في وسط غابة صغيرة ، ترتفع فيها أشجار الكافور مسافة ١٨ مترا ، كما كانت أشجار السنط ذات الاوراق الكثيرة والزهور الصفراء من الكثافة بحيث أننا كنا نشق طريقنا خلالها بصعوبة وقد نمت الحشائش بغزارة ، وكان من الاشياء التى تجل عن التصديق، انه منذ خمس سنوات فقط ، كانت هذه المنطقة كثبانا رملية يابسة ٠

وزرنا مشروعا أكثر حداثة لتثبيت الكثبان الرملية بالبترول ، وكانت بضع مئات من الافدنة قد غطيت بمادة مختارة من منتجات البترول من النوع المناسب لكي تثبت جزيئات الرمال ، ومنعها من أن تتطاير لمدة عام على الاقل ٠ وتم رش البترول على الكثبان بوساطة سيارات نقل صممت خصيصا وجهزت باطارات ضخمة للسير في الرمال ٠ وكانت قد زرعت شتلات من أشجار الكافور والسنط لايزيد طولها على٦٠سنتيمترا يفصل بين كل منها حوالي ١٢ قدما ٠٠ ووقفنا نحدق الى أكثر من ١٥٠ ألفا منها ٠

وفي خلال عام واحد تستطيع شتلات الكافور أن تصبح أشجارا يتراوح ارتفاعها بين ١٢ و١٤قدما، وقطر جذعها حوالي ١٥ سنتيمترا٠ أما أشجار السنط فانها أقصر طولا ولكنها تعيد الازوت الي التربة اذا كان زائدا على حاجتها ، ليصبح متاحا لنباتات وحشائش أخري ٠٠ وفي خلال فترة تتراوح بين ١٥ و٢٥ عاما ابتداء من الآن ، سوف تغطى الكثبان الرملية بغابات تجارية تكفل الوقود ، والفحم النباتى ، والاخشاب ولب الخشب ، وكلما امتدت الغابات، ستصبح هناك كميات متزايدة من أرض دائمة الخصوبة صالحة للزراعة ٠٠ ولن يتوقف زحف الصحراء فحسب ، بل وسينعكس ذلك ٠٠٠ ان نجاح التجارب الليبية يقدم آملا جديدا للملايين الذين يعيشون على أطراف الصحراء ٠

ومع أن العلماء منهمكون في هذه التطورات ، فانهم لم ينسوا فكرة تغطية المناطق المغمورة بالماء ، والتي بدأوا منها ٠ ففى عام ١٩٦٣، اتضح أن واحدة من مناطق التجارب الاربع الاصلية للتغطية ــ وهي المنطقة

الموجــودة بولاية اريزونا ــ بقيت خمس سنوات ومازالت تنثر المياه ٠

وفي ذلك الحين ، كان المسئولون بالجيش الامريكي وخبراء الميــاه بمصلحة المساحة الجيولوجية مهتمين بموضوع امدادات المــاء على المدي البعيد لمنطقة تجارب الصواريخ فى (هوايت ساندز) بولاية نيومكسيكو٠ وهكذا بدأت هناك تجربة مشتركة في عام ١٩٦٤ ، ووقع الاختيــار على رقعتين منجــاورتين من الارض مساحتهمــا ٩ أفدنة ، وأخليت من النباتات ، ورشت بمادة خاصة من الاسفلت . بينما تركت الاخري فى حالة طبيعية ٠

وفي خلال عام ، فقدت البقعة التى لم تعالج كل ماسقط فيهــا من ماء المطر تقريبا وذلك عن طريق التبخير أو الامتصــاص ، وزفير نباتات الصحراء المتناثرة ، ولم يتسن جمع غير ٣٪ فقط من هذا الماء ٠ أما فى البقعة التى غطيت بالاسفلت ، فان أكثر من ٦٠٪ من ماء المطــر تم تصريفه الى حفرة خاصــة ، ممــا ساعد على سد النقص في امدادات المياه الارضــية والتى يمكن عندئذ استخدامها كلما احتاجت اليها الآبار٠ وان معالجة مساحة طولها ١٥ كيلو مترا وعرضها ١٠ كيلومترات ، حيث تبلغ كميــة الامطار الســنوية ١٥ بوصة ، يؤدي الى جمع أكثر من ٣٠ ألف مليون لتر من المياه سنويا ، وهي كمية تكفى مدينة تعدادها ١٠٠ ألف شخص ٠

ان اكتشاف كيفية «حصد» المــاء من «مزارع الماء» امر ذو اهمية لاتقدر بثمن ، فهناك اختلال كبير في التوازن في الامطار الساقطة في أنحاء العالم، فان ربع أفريقيا فقط ، وأقل من عشر استراليا ، يحصــلان علي خمسمائة لتر لكل متر في العــالم وهي الكمية اللازمة للزراعة الجيدة ، في حين أن نصف الولايات المتحدة مناطق شبه جرداء ، وفي الاجزاء الاقل نموا فى العالم يوجد خمســة ملايين فدان لاتحصل الا على قدر يتراوح بين٧٦ و٣٨٠ لترا من المطر اكل متر سنويا٠ وفي بعض هذه المناطق الجرداء تستطيع الزراعة بالماء الناتج عن استخــدام البترول أن تؤدي الى نتائج رائعــة بتكاليف زهيدة ٠

ان سلسلة ردود الفعل من الافكار التى بدأت بقطع الحشائش التى نمت مصادفة لمتنته بعد ٠ واكثر المقترحات اثارة هو الاقتراح الذي يقدمه الدكتور جيمس يلاك أحد الكيميائيين بشركة

اسو للابحاث ، الذي بدأ يحلم ويسأل نفسه : لماذا نقف عند الافكار الخاصة بكيفية استخدام مياه الامطار الموجودة ؟ ولماذا لانخلق سحبا تسقط أمطارا ، باستغلال الموارد الهائلة للطاقة الشمسية ؟

ان الارض المغطاة بالاسفلت تمتص حرارة أشعة الشمس ـ كما ثبت بالطبقة الواقية واختبارات الكثبان الرملية • وكل سطح ساخن يسخن بدوره الهواء الذي فوقه ، فيرتفع الى أعلى ، وعندما تتقابل كمية كافية من الهواء الساخن المتصاعد مع هواء بارد ، يحدث تكاثف للسحب ثم يسقط المطر • والجزر مثال طبيعى لذلك : فعندما تسخنها الشمس ، تنتج كتلا من السحب في سمائها ، وكذلك تفعل الجبال ـ وكلما كان ارتفاع «تربتها الساخن» أكثر ، زاد سقوط المطر •

ولاحظ الدكتور بلاك فضلا عن ذلك أن الانسان يخلق أحيانا «جباله» الخاصة غير المنظورة من الحرارة • وأن الامطار التى تسقط على المدن مثلا ، تكون أكثر من التى تسقطعلى المناطق الريفية المحيطة بها، ويرجع بعض السبب في ذلك الى الحرارة ، والاضطراب الناتج من تجمع لبعض المبانى • وفي بعض الاحيان يتم اخماد الحرائق التى تنشب فى الغابات ، بوساطة الامطار الغزيرة التي تنتجها ، وقد حدث في فيتنام ، وكذلك في الحرب العالمية الثانية، أن الحرائق التى بدأت نتيجة القاء قنابل حارقة كثيرة من الطائرات ، أدت الى انتاج عواصف رعدية •

فهل يستطيع الانسان اذن أن يمسك مرآة للطبيعة ، ويصنع «جبالا» من الحرارة اذا أراد ، ليخلق أمطارا ؟•• ان قدرا كبيرا من الابحاث والدراسات الطبيعية والرياضية والاقتصادية تجري الآن في جزر الهند الغربية ، وشمال أفريقيا ، وعلي العقول الالكترونية في (ليندن) بولاية نيوجرسى• وقد أكدت التقديرات الاولى التى أجراها الدكتور بلاك والدكتور باري تارمى ـ وهو عالم أبحاث آخر بشركة أسو ـ الآمال في هذا المشروع ، فبوضع أغطية كبيرة من الاسفلت في أماكن بها هواء رطب ولكن بلامطر، كمناطق الصحراء القريبة من المحيطات الكبري والبحيرات أو البحار ، فان الانسان يجب أن يكون قادرا على خلق«جبال» حرارة غير منظورة ذات حجم كفيل بانتاج المطر • وهذه الفكرة معدة

الآن لاجراء اختبارات مادية عليها ٠

وقد قال لى الدكتور بلاك : « لو نجحت الفكرة كما نرجو ، فقد نتمكن من صنع المطـــر بأقل من التكاليف الحالية لتقطير مياه البحر المالحة ، أو سحب الماء العذب من الانهـــار بوساطة الانابيب ٠

ان هـــذه الوسيلة يمكن أن تغير من قدر الانتاج الزراعى لبعض البلاد تغييرا جذريا، ولاسيمامصر واستراليا واسبانيا والمكسيك ، والســـعودية وليبيا وباكستان ٠

ان جبال الحـــرارة غير المنظورة هي صيحة أبعد كثيرا من قطـــع الارض التى نبتت فيهـــا الحشائش مصادفة منذ ثمانى سنوات فيالغرب الامريكى ، ولكن لعل هنـــاك أفكارا اعظم مازالت كامنة امامنا ٠٠ أفكارا قد تســـاعدنا على تشكيل صــــورة المستقبل ٠

مفاجأة

كانت الزوجة الشابة ذات الطفلين تكافح لكى تفوز بدرجتها الجامعية .. ولما كانت امتحاناتها النهائية ســـتجرى فى منتصف ديسمبر ، فقد كان عليها أن تقضى الــكثير من الوقت فى الدراسة والمذاكرة ، ولكنها كانت تكرس نفسها قدر الاستطاعة لخــدمة طفليها وزوجها .

وحـــوالى منتصف نوفمبر ، قالت لى الزوجة :

ــ لقد طلبت من زوجى الا ينظر تحت الفراش حتى عيد الميلاد ، وهو يعتقـــد انه سيجد هناك هدايا العيد ، ولـكنه لن يجد غير التراب !

لاغش

فى احدى مادب العشاء التى اقيمت فى واشنطون ، قال الرئيس جونسون لمجموعة من كبار رجال الاعمال انه ينوى معـــاملتهم جميعا بطريقة عادلة ، مثلما فعـــل مقـــامر تكســـاس فى الحكاية المشهورة التى كان يحكيها نائب الرئيس السابق جون نانس جارنر ..

وقال جونسون ان هذا المقامر قال لرفاقه يوما : ((لا غش الآن . اننى اريد منكم ان تلعبوا بهذه الاوراق بطريقة مستقيمة فاننى اعرف كل ما فيها !))

ذهب اسبانيا..
ذهب إلى موسكو!

« القصة العجيبة لعملية لا مثيل لها في التاريخ كما يرويها أحد الذين أشرفوا علي نقل الذهب الاسباني الي موسكو »

بقلم الكسندر أورلوف

كان لايزال هنــــاك بصيص من الضوء في تلك الامسية من يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٣٦ ، عندماانطلقت بالسيارة من «قرطاجنة» ، وهي ميناء علي الســــاحل الجنوبي الشرقي لاسبانيا ، وقد جلس بجــواري في السيارة المسئول الكبير عن الخزانة في اسبانيـــــا ، غير قادر علي اخفـاء عصبيته ، ووراءنا سار طابور يضم ٢٠ سيارة نقل حمولة كل منها خمسة أطنان ‧‧ وكانت وجهتنــا ترقد بين التلال علي مسافة تتراوح بين ٤ و ٥ أميال شـمالا حيث مستودع لذخائر البحرية الاسبانية ، ولكننا كنا نسعى الي شيء أهم من القنابل والبارود ‧

كان الليل قد أرخى سدوله عندما توقفت قافلتنا ، ولم ألحظ الا بعــد نزولنا تلك المجمـــوعة من الابواب الخشبية الثقيـلة التي تدعمها قضبان حـــديدية ، وقد أقيمت في مواجهة سفح التل ، وقام علي حراستها بعض الرجال العسكريين ‧ وجذب أحـــد الحراس المســامير الضخمة ، وفتح بابا مزدوجا علي مصراعيه ، فرأينا أمامنا كهفا فسيحا ، خافت الضوء ، به عدد من المصابيح الكهربائية ‧

× الكسندر أورلوف كاتب المقال دبلوماسي سوفيتي سابق ، وضابط برتبة جنرال فى مكافحة التجسس ، وهو أكبر مسئول فى المخابرات السوفيتية يخرج على الكرملين ، وهو يعيش الآن فى الولايات المتحدة . وقد نشر كتابا بعنوان ((التاريخ السرى لجرائم ستالين)) فى عام ١٩٥٣ .

وفي الداخل وقف ٦٠ بحارا اسبانيا في انتظار أوامرنا ، بينما تكدست أمام الجدران ألوف من الصناديق الخشبية المتماثلة ·· كان في هذه الصناديق سبائك ذهبية ، وعملات تقدر بمئات الملايين من الجنيهات ! هنا يوجد كنز أمة عتيدة جمعته عبر القرون . وهذا هو الشيء الذي جئت من اجله فقد كانت مهمتي أن أنقله الي موسكو ·

حدث هذا في الشهور الاولي من الحرب الاهلية الاسبانية ، وكنت قد امضيت عشرة أيام اقوم بتنظيم «عملية الذهب» ، بعد ان قرر عدد من الزعماء الجمهوريين ايداع هذا الكنز في مكان آمن لدي جوزيف ستالين ، خوفا من أن تقع أرصدتهم القومية من الذهب بين ايدي الجنرال فرانكو وقواته الوطنية المهاجمة ·

ولقد كان نقل الجزء الاكبر من احتياطي الذهب الاسباني – ٦٠٠ مليون دولار علي الاقل منه كما أقدر – موضوع شائعات وافتراضات منذ ثلاثين عاما ·· ولم يبق من حفنة الرجال الذين اشتركوا في تنفيذ هذا المشروع علي قيد الحياة غير شخصين: أحدهما اسباني ، والاخر أنا ··

***

كنت قد وصلت الي مدريد في ١٦ سبتمبر ١٩٣٦ – بعد حوالي شهرين من الحرب الاهلية الاسبانية لكي أرأس بعثة سوفيتية كبيرة من المخابرات والخبراء العسكريين، ولما كنت جنرالا في ادارة المخابرات السوفيتية فقد كنت كبير المستشارين السوفيت لدي الحكومة الجمهورية في شئون المخابرات ومكافحة التجسس، وحرب العصابات وهو منصب كان علي توليه لمدة عامين ، وكنت كغيري من الروس في اسبانيا أؤيد قضية الجمهوريين بكل اخلاص ·

وأقمنا مكتبا لعملنا في الطابق الاعلي من السفارة السوفيتية في مدريد ، وتحت تصرفنا جهاز ارسال لاسلكي قوي ·· وكنت قد أمضيت هناك أقل من شهر ، عندما أقبل كاتب الشفرة الذي يعمل معي ، الي مكتبي وتحت ابطه كتاب الشفرة ، وفي يديه رسالة برقية ·· وقال :

– لقد وصلت الان فقط من موسكو ·· وها هي السطور الاولي منها «سري للغاية·· لابد أن يحل شفرتها (شويد) شخصيا » ·

وكان (شويد) هو اسمي الحركي، وقد قمت بفك رموز بقية الرسالة التي تضمنت ملاحظة استهلالية من

نيكولاي ايجوف رئيس ادارة المخابرات الروسية ، وجاء بها :

« رتب مع لارجو كاباليرو رئيس الوزراء شحن احتياطيات الذهب الاسبانية الي الاتحاد السوفيتي • استخدم سفينة سوفيتية • حافظ علي أقصى قدر ممكن من السرية • اذا طالب الاسبان بايصال فارفض ـ أكرر ـ ارفض • قل ان ايصالا رسميا سيصدر في موسكو من بنك الدولة • انني أعتبرك مسئولا شخصيا عن العملية • (التوقيع) ايفان فاسيليفتش»

وكان التوقيع هو الاسم الحركي الذي يستخدم نادرا لجوزيف ستالين!

فهل يوافق لارجو كاباليرو ورفاقه حقا ـ أولئك الاسبانيون الوطنيون الشرفاء ـ علي وضع ذهب بلادهم بين يدي ستالين ؟

لقد أظهرت تحرياتي أن الرد علي ذلك هو •• نعم • الواقع أن فكرة «حماية» احتياطيات الذهب من الوقوع في أيدي الوطنيين بارسالها الي روسيا قد وضعها أصلا الزعماء الجمهوريون المنزعجون أنفسهم !

كان الوطنيون يضيقون الخناق حول مدريد ، وبدا سقوط المدينة وشيكا • وصدر مرسوم سري في ١٣ سبتمبر وقعه الرئيس مانويل آزانا ووزير المالية الدكتور جوان نجران بنقل الذهب والفضة من خزائن بنك اسبانيا • وقد منح هذا المرسوم وزير المالية سلطة نقل المعادن الثمينة من مدريد «الي المكان الذي يكفل في رأيه أفضل قدر من الامن» ونص علي أن عملية النقل سوف تعرض في الوقت المناسب علي الكورتيز (البرلمان) للتصديق عليها ، ولكن هذا لم يحدث قط !

ومهما كان من أمر شرعية المرسوم، فانه بلاشك لم يكن يتوقع شحن الكنز خارج البلاد ولكن بعد أن تدهور الموقف العسكري ، وسع نجران من نطاق سلطته بدافع اليأس، وقام بجس نبض ملحقنا التجاري السوفيتي حول اختزان الذهب في روسيا ، وذلك بعلم من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء فقط ، وأبرق الملحق بذلك الي موسكو، فأسرع ستالين الي انتهاز الفرصة •

وبعد مرور يومين علي وصول برقية ستالين الي ، قمت بالتباحث مع نجران في مبني سفارتنا •• كان وزير المالية الاسباني ـ أستاذ الفسيولوجيا الوافد حديثا الي مقاعد الحكم ـ نموذجا صادقا للشخص المثقف ، الذي يعارض الشيوعية من الناحية النظرية ، الا أنه يعطف

بصورة مبهمة علي «التجربة العظمي» التي تجري في الاتحـاد السوفيتي • وهذه السذاجة السياسية تسـاعد في تفسير الدافع الذي جعـله يصدر الذهب الي تلك البلاد ، هذا فضـلا عنأن هتلر وموسوليني كانا يساعدان الوطنيـين ، بينمـا وقفت الدول الديموقراطية بعيدا ، أما روسـيا فكانت حليفا للجمهوريين في اسبانيا والدولة الكبري الوحيدة التيتساعدهم

وسائله : اين توجـد احتياطيات الذهب الان ؟

فأجاب نجران : في قرطاجنة • في أحد الكهوف القديمة التي يستخدمها الاسطول لخزن الذخائر •

وقلت لنفسى في تأثر : لقد ساعد الحـظ ستالين مرة أخري • فقد أصبحت مشكلتي بسيطة اليحد كبير بوجود الشحنة في قرطاجنة فعـلا ، فذلك الميناء الفسيح ، هو الذي تقوم السفن السوفيتية بانزال الاسلحـة والذخائر فيه ، وهكذا لا توجد بها السـفن فحسب ، بل والاشـخاص السوفيتيون الذي يمكن الوثوق بهـم أيضا •

وكان لابد من الادلاء بالسـر الي مسئول اسباني آخر ، هو انداليشيو بريتو وزير البحـرية والطيران فاننا سنحتاج الي سفنه الحربية لحراسة الشحنة عبر البحـر المتوسط الي اوديسا علي البحر الاسود • وعندما استشير في ذلك وافق علي اصـدار الاوامر اللازمة •

كانت السرعة أمرا ضروريا ، فان مجرد اشـاعة واحدة كفيلة بجعل ايطاليا وألمانيـا تعترضان سفننا • والاكثر أهمية من ذلك أن أعصـاب الشعب الاسباني كانت في حالةتكفل قتل العمليـة بأسرها والقائمين بها لو تسرب أي نبأ عن ارسـال كنز الامة الي الخـارج •

وبناء علي تعليمات نيجران ، قدم لي أحد كبار موظفي وزارة الخزانة تفاصيل عن الذهب وتخزينه قال ان هناك حوالي عشـرة آلاف صندوق حجم كل منها ٣٠ × ٤٨ × ١٨ سم ، يحوي كل منهـا ٦٥ كيلوجراما من الذهب ـ ومجموعها معـا حوالي ٧٢٥ طنا •

وفي اليوم التـالي ، ذهبت الي قرطاجنة بالسيارة ، وكان ملحقنـا البحـري هناك وهو صديقي القديم نيكولاي كوزنتسوف (الذي أصبح خلال الحرب العالميـة الثانية وزيرا للبحرية السوفيتية) وأمرته أن يجند كل السفن السوفيتية التي تصل الي

قرطاجنة ، وأن يتم افراغها بأقصى سرعة ويضعها تحت سلطاني وكانت هناك سفينة شحن روسية في الميناء، ومن المتوقع وصول سفن أخرى ، كما تحدثنا أيضا مع القائد الاسباني للقاعدة البحرية الذي وضع ٦٠ بحارا تحت تصرفنا ٠

والتفت بعد ذلك الي مشكلة نقل الذهب من الكهف الي أرصفة الميناء٠ كان هناك لواء دبابات سوفيتي قد نزل في قرطاجنة قبل ذلك بأسبوعين، وهو يعسكر الان في (آرشينا) علي مسافة حوالي ٦٠ كيلومترا يقوده الكولونيل كريفوشين المعروف للاسبان باسم « ميليه » ٠ وقد خصص كريفوشين لي ٢٠ من سيارات النقل العسكرية التي لديه ، ومثلها من افضل سائقى الدبابات ٠

وأخيرا أصبح كل شيء علي استعداد ٠ كانت دباباتي تقف في محطة السكة الحديد في قرطاجنة ، يقود كل منها أحد رجال الدبابات السوفيت مرتديا زي جندي في الجيش الاسباني ٠ وأرسلنا البحارة الاسبان قبل ذلك بساعة أو اثنتين الي الكهف ، بينما وقف ملاحو أربع سفن سوفيتية ــ حتي الطهاة وخدم المطاعم فيها ــ في حالة تأهب ، توقعا لعدة ليال من عمليات شحن هامة٠٠ وهكذا مع ضوء الغسق الراحل في مساء ٢٢ أكتوبر ، اتجهت بالسيارة الي مستودعات الذخيرة وورائى قافلة سيارات النقل ٠

***

كان البحارة الاسبان الستون ــ وكلهم من أسطول الغواصات ــ شبانا ذوي اجسام نحيلة ، وكان نقل كل صندوق ووضعه فيالسيارات يتطلب تعاون اثنين منهم معا ٠ ولتسهيل العد ، جعلت حمولة كل سيارة ٥٠ صندوقا فقط ، وكنت أرسل كل عشر سيارات الي الميناء بعد أن يتم شحنها ، فاذا عادت بعد حوالي ساعتين ، تكون العشرالاخري قد استعدت للرحيل مع ٥٠٠صندوق أخري٠ وكنت أقود كل قافلةبسيارتي ومعى أحد رجال المخابرات السوفيتية وواحد من رجال وزارة الخزانة الاسبانية ٠

واستمرت عملية الشحن والنقل ثلاث ليال من السابعة مساء حتي الصباح ٠ وكانت تلك الليالي حالكة الظلام لا قمر فيها ، وقد أظلمت المدينة تماما ، ولم يكن في استطاعتنا أن نستخدم أضواء السيارات الكاشفة وكان أحد السائقين لا يري السيارة

التي أمامه أحيانا ، فيبتعد عن القافلة، ويختل الطابور وقد ساورني الرعب عدة مرات لهذا السبب ، اذ ان رجال الدبابات الروس الذين يرتدون الزي العسكري الاسباني لم يكونوا ينطقون كلمة واحدة بالاسبانية •• فماذا يحدث لو احتجزتهم دورية عسكرية واعتقدت أنهم جواسيس ألمان ؟ ان قضاء الحرب الاهلية يمكن أن يكون سريعا ومتهورا •• بل ماذا يحدث اذا فتشت سيارات النقل ؟ أن نبأ رحيل بعض الاجانب بشحنات من الذهب سوف يشعل نيران أعمال عنف سياسية !

وكان ثمة خطر آخر يتمثل في احتمال حدوث غارة ألمانية • لقد كانت الكهوف المجاورة مليئة بالمتفجرات وأية اصابة مباشرة يمكن أن تكون فيها النهاية لنا جميعا ، أو ربما غرقت سفننا في الميناء •

كان الحظ في ركابنا حتي الليلة الثالثة والاخيرة • وحوالي الرابعة صباحا راحت القاذفات الالمانية تمرق فوق سلسلة التلال المنخفضة • وكان في استطاعتنا ونحن في الكهف أن نسمع صوت القنابل وهي تصيب أرصفة الميناء • وعلمت من السائقين الاسبان العائدين أن الالمان أصابوا سفينة شحن اسبانية كانت تقف علي مقربة من سفننا • وقررت أن انهي العملية وارسل سفني خارج الخليج بأسرع ما يمكن •

وعندما أرسلت آخر سيارة نقل في تلك الليلة ، سألت موظف وزارة الخزانة المشرف علي العملية عن رقمه الاخير فقال : «لقد نقلنا حوالي ٧٨٠٠ صندوق ــ أي حوالي ثلاثة أرباع احتياطي الذهب » •

وفي العاشرة من صباح ٢٥أكتوبر، وضع آخر صندوق علي ظهر آخر سفينة •• وحلت اللحظة الكريهة التي لا مناص منها ، عندما طالبني الموظف الاسباني بايصال !

وتحاشيت عيني موظف الخزانة الحمراوين ، وحاولت ان ابدو غير مكترث وقلت : «ايصال ؟•• ولكنني أيها الرفيق لست مفوضا لاعطاء ايصال • لا تقلق يا صديقي ،فسوف يصدر الايصال بمعرفة بنك الدولة للاتحاد السوفيتي عندما يتم فحص ووزن كل شيء » •

وفغر الرجل فاه دهشة وقد أصابه الذهول •• لم يستطع أن ينطق الا ببضع كلمات غير متماسكة •• انه لم يفهم •• فالامر قد يعني حياته في هذه الاحوال •• هل يجب أن يتصل

بمدريد ؟

لم أكن أريد قطعا أن أجعله ينشر الذعر بوساطة الحديث التليفوني ، فاقترحت عليه بدلا من ذلك أن يبعث مندوبا عن الوزارة الي كل سفينة من السفن الاربع ، كمرافقين رسميين للذهب . ولم يكن هذا التساهل يعني شيئا في ضوء هذا المنطق البارد ، ولكن الرجل الشارد اللب وافق عليه .. وبعد ساعتين ، أقلعت السفن.. أخيرا استطعت أن أبعث تقريرا الي موسكو بأن الشحنة الثمينة في الطريق الي أوديسا ..

***

واستطعت فيما بعد أن أعرف النهاية السوفيتية للعملية ، وذلك من موظفي المخابرات الذين كانوا يروحون ويجيئون بين روسيا واسبانيا .

لقد تقاطر علي أوديسا عدد كبير من كبار ضباط المخابرات السوفيتية من موسكو وكييف ، وظلوا هناك عدة أيام يعملون في تفريغ الذهب وحمل الصناديق الي قطار خاص ، وقد أحيطت مساحة كبيرة من الميناء حتي خطوط السكك الحديدية بقوات خاصة، وعندما رحل القطار الي موسكو ، صحب مئات من الضباط المسلحين الشحنة ، وكأنها تعبر أرض العدو !

وأقام ستالين مأدبة فاخرة لكبار ضباط المخابرات احتفالا بهذه الضربة، وذلك في الليلة التالية لوصول الذهب الي موسكو ، وكان كل أعضاء المكتب السياسى حاضرين .. كان ستالين في حالة معنوية عالية !

وقد ذكر ايجوف مدير المخابرات لاحد أصدقائى أن ستالين قال في ابتهاج « انهم لن يروا ذهبهم مرة أخري ، الا بعد أن يروا آذانهم » .

وفي خلال الواحد والعشرين شهرا التي مضت بين عملية الذهب ، وفراري من الاتحاد السوفيتي ، كنت علي صلة مستمرة بالزعماء الجمهوريين الاسبانيين ، ولكن الامر ظل سرا مؤلما بيننا لا يتحدث عنه أحد وكنت واثقا أن عملهم بدأ يبدو أمامهم باعتباره غلطة هائلة . وكانت المرة الوحيدة التي ذكرت فيها هذه المسألة ، في خلال حديث جري مع نجران الذي أصبح عندئذ رئيسا للوزارة الاسبانية فقد سألني: «أتذكر هؤلاء الاربعة من موظفي وزارة الخزانة الذين وضعوا علي سفنكم ؟ انهم مازالوا في روسيا رغم مرور أكثر من عام الان . انني أتساءل لماذا لا يسمح لهؤلاء المساكين بالعودة الي وطنهم ؟ » .

وقد اكتشفت بعد زمن طويل فيما بعد أن الاربعة التعساء لم يسمح لهم بالعودة الا بعد انتهاء الحرب الاهلية في اسبانيا ٠

ولابد أن فرانكو قد علم نبأ الذهب الضائع بمجرد استيلائه علي مدريد، ولكن حكومته لم تذكر شيئا عنه لمدة ١٨ عاما تقريبا ، فالعملة الاسبانية ضعيفة فعلا ، وسـوف تنهار بكل تأكيد اذا عرف أن الخزائن الوطنية خالية تقريبا ٠

وقد تحطم الصمت الرسـمي في ديسمبر ١٩٥٦ بعد موت الدكتـور جوان نجران ، فقـد أكدت وزارة الخارجيـة أنها وجدت أخيرا بين أوراقه الخاصة ، ايصالا رسميا عن ذهب مودع في الاتحاد السوفيتي ٠ وبعد بضعة أشهر ، اعترف مقال في الصحيفة السوفيتية الرسمية «برافدا» بعبارات ساخرة بأن حوالي ٥٠٠طن من الذهب وصلت فعلا الي روسـيا في عام١٩٣٦، وأن الحكومةالسوفيتية قدمت ايصالا عنها ٠ ومضتالصحيفة تقول ان هـذا الذهب كان لضمان سداد ثمن الطائرات والاسلحةوغيرها من السلع السوفيتيـة التي قدمت للجمهـوريين في اسبانيـا ، وقالت الصحيفة أن هذا المبلغ لم يكف ثمنا لهذه الاشياء ، وأن اسبانيا مازالت مدينة بباقي الثمن وقدره ٥٠ مليون دولار !

○○○○

اثبات عملي

بينما كنت اعمل فى قسم الاشعة بمستشفى كورونا البحرى ، اذ اقترب منى ذات يوم بحار شـاب ، وطلب فى خجـل ان التقط صورة لصدره بالاشعة .. وسـألته عن شهادة الطبيب بذلك فقال لى :

ــ ليست معى شـهادة .. انني اريد الصورة لنفسى .

وسألته فى سخط مكتوم عن سبب رغبته فى الحصول على صورة لصدره بالاشـعة فقال :

ــ حسنا .. ان عيد ميلاد ابى فى الاسبوع القادم . وقد اردت فقط أن أريه ان قلبى لا يزال فى مكانه الصحيح !



في بيتنا .. شبح !

« احداث غريبة ومخيفة وقعت في بيت كاتب المقال منذ أن انتقل اليه مع زوجته ممثلة السينما »

ملخصة عن ((ذى ساترداى ايفننج بوست))
بقلم جو هايمز

في يوم ٦ يوليـــو ١٩٦٤ وقع الحدث الاول في سلســـلة طويلة من الاحـــداث التي لا يمكن تفسيرها ، وذلك بعد أيام قلائل من انتقالنا الي بيتنا الجديد في بيفرلي هيلز بولاية كاليفورنيـا .. كنت في الخارج ، وقد دعت زوجتي « ايلك سومر » صحفية ألمانية تدعى اديت والفلد لتناول الشاي بعد الظهيرة ، وبينما كانت ايلك علي وشـك صب

جو هيمز . هو مؤلف خمسة كتب احدثها « بوجى » وهو عن تاريخ حيـاة النجم الراحل همفرى بوجارت . كما أنه كتب عددا كبيرا من المقالات الصحفية وقد ظل طوال ١٤ عاما من ١٩٥٠-١٩٦٤ يـكتب عمودا لصـحيفة « النيويورك هيرالد تربيون » عنـــوانه (هذه هى هوليوود)

الشاي ، سألتها مسز والفلد : « أين ذهب الرجل ؟ »

فسألتها ايلك بدورها : «أي رجل؟»

فقالت مسز والفلد : « الرجل الذي خرج لتوه من المنزل متجها نحــو حوض السباحة » •

وعلي الفـــور قامت ايلك بتفتيش المنطقة ، ولكن الحوض كان خاليا ، وكذلك كانت غرفة الطعـــام التي جاء منها « الرجل » خالية •• واصرت مسز والفلد علي أنها شاهدت رجــلا وصفته بانه متين البنيان في حــوالي الخمسين من عمره ، وأنه كان يرتدي قميصا أبيض وربطة عنـــق سوداء وحلة سوداء ، وقالت أن شعره قد نحل في أعلي الراس ، وان أنفـــه مستدير «كالبطاطس» •

وحكت لي ايلك القصة بعد العشاء، ورغم أن الحيرة قد انتابتنــــا نحن الاثنين مما حـــدث ، فاننا لم ناخذ الامر علي محمل الجد •

ووقع الحادث الثاني بعـــد ذلك باسبوعين ، فقد استيقظت حماتي التي تنام بغـــرفة الضيوف في الطابق الاسفل ، لتجد رجــلا يحدق فيها ، واصرت علي انه كان يقف عند طرف فراشها ، ولكنها عندما اوشكت علي الصراخ طلبا للنجدة ، اختفي !

وبدأنا بعد ذلك، في كل ليلة تقريبا، نسمع أصواتا تنبعث من غرفةالطعام، بعد ان نأوي الي الفراش •• اصواتا تشبه مقاعد تسحب للوراء بعد مادبة عشاء • وأخذنا نمـزح من الامر في البداية ، متفقين علي أن «الرجـــل» الذي شاهدته اديث لابد انه كان يعيد ترتيب الاثاث ، ولكن بعد أيام قلائل، اتخذت فعلا اجراء احتياطيا بقطع كل الاغصان التي قد تحتك بنافذة غرفة الطعام •

وفي أغسطس ، سافرت «ايلك» الي يوغوسلافيا لتمثل فيلما ، وقـــررت ان أبقي بضعة أســابيع لانجـــاز بعض الاعمال •

ومنذ اللحظة التي أصبحت فيهـــا وحيدا بالمنزل، أحسست بعدم ارتياح ولاسيما في الليل ، وكل ما أســتطيع أن أصف به هذا الاحســـاس ، هو أنني لم أشعر قط أنني وحيد حقا •

ولكن الامر لم يتعد مجردانطباعاتي الذهنية فحسب بل تجاوزها بكثير • كنت أغلق و «أتربس» النـافذة التي في غرفة النوم بالطابق الاســـفل كل ليلة ، ولكنني كنت أجدها في الصباح مفتوحة علي مصـــراعيها ، وذلك في ثلاثة ايام متتالية ! واستمرت الاصوات الصادرة من غرفة الطعام ، وسمعت

مرتين الباب الامامي وهو يفتح ويغلق ، رغم انني كنت أجده لايزال مقفلا بالترباس في الصباح !

ولقد أثار مثل هذا النشاط الغريب بعض ردود الفعل الغريبة جدا من جانبي . فقد اشتريت ثلاثة أجهزة ارسال لاسلكي صغيرة جدا ، واستعرت ثلاثة أجهزة استقبال متنقلة ذات ذبذبة متوسطة ، لكي ألتقط بها اشارات أجهزة الارسال ، وأوصلت كل جهاز بآلة تسجيل ، ولما كان منزلي لا يمكن الوصول اليه نسبيا الا عن طريق ممر طويل للسيارات ، فقد أخفيت أحد أجهزة الارسال بجوار مدخل الممر ، والثاني عند الباب الامامي ، والثالث في البار بغرفة الطعام .

وما أن أتممت هذه الاستعدادات ، حتي جلست في غرفة نومي بالطابق الاعلي . ولم يطل انتظاري ، اذ علي الرغم من أنه لم تذع أية أصوات لدخيل يقترب فانالميكروفون الموضوع علي البار بدأ ينقل الصوت المعهود للمقاعد المتحركة . وأمسكت مسدس عيار ٣٨ الخاص «بالبوليس الخاص» وتسللت في سكون الي أسفل حيث غرفة الطعام .. ثم أضأت النور ! كانت الغرفة خالية ، والمقاعد تقف ثابتة في أماكنها .

وعندما عدت الي الطابق الاعلي فيما بعد ، أصغيت الي جهاز التسجيل . كانت الاصوات قد توقفت عندما هبطت الي الطابق الاسفل ، وقد سجل الجهاز صوت مفتاح النور وهو يدور ، بل ان سعالي العصبي بدا بوضوح في التسجيل - وكذلك صوت المقاعد التي تحركت بعد أن غادرت الغرفة مرة أخري !

وبعد حوالي أسبوع ، سافرت الي يوغوسلافيا ، بعد أن رتبت الامر لكي يقوم بوليس سري خاص بفحص المنزل في فترات دورية خلال غيابي بعيدا ، وقد قدم الرجل تقريرا قال فيه انه وجد الابواب والنوافذ مفتوحة علي مصاريعها في عدة مناسبات ، رغم أن شيئا لم يفقد من البيت . وكتب لي يوم ١٨ سبتمبر يقول . « وضعت البيت تحت مراقبة دقيقة خلال فترة استمرت ٢٤ ساعة . وحوالي الثانية والنصف صباحا ، أضيئت كل الانوار فجأة في البيت ، وقبل أن أصل اليه مباشرة ، انطفأت جميعا» . وطلب الي أحد الكهربائيين أن يفحص الاسلاك وصندوق الفيشات ، فقال ان كل شيء علي ما يرام .

وعدت أنا وايلك من أوربا قبل عيد ميلاد عام ١٩٦٤ مباشرة ، واستمر سماعنا للاصوات في غرفة الطعام كل ليلة . وبدأ كلبانا يتصرفان بطريقة غريبة . كانا يبدآن فجأة في النباح وهما يحدقان نحو مدخل غرفة الطعام ، وكثيرا ما كان الجرو الصغير يعدو نحو بقعة معينة في غرفة الطعام ثم يخرج منها وكأنه يتبع أعقاب شخص ما .

وقضينا فترة طويلة من ربيع١٩٦٥ في الخارج ، وطلبت الي صديقي «جو كافاناه» أن يتفقد البيت بين حين وآخر ، وقد أبلغني جو فيما بعد أنه مهما أغلق البيت بعناية ، كان يعود في المرة التالية ليجد بابا مفتوحا علي مصراعيه ، وظننت انشخصا ما ربما حصل علي مفتاح للمنزل ، ومن ثم قررت ان اغير كل اقفال البيت .

ثم حدث في اغسطس ١٩٦٥ ان اغلقت أنا وايلك المنزل مرة اخري ، وذهبنا الي شاطيء البحر لقضاء شهر . وحدث يوما عندما عدت بالسيارة لاحضار بريدي أن سالني (مارفين تشاندلر) وهو الرجل الذي ينظف حوض السباحة ، عن الشخص الذي بقي في المنزل خلال غيابنا ، فابلغته بان المنزل خال .

فقال مارفين : « هذا ما كنت أعتقده .. ولكنني رأيت رجلا في غرفة الطعام يوم الثلاثاء الماضي — رجلا ضخما يبلغ طوله حوالي ١٨٠ سم ، متين البنيان ، يرتدي قميصا أبيض وربطة عنق سوداء . وعندما توجهت الي الباب لسؤاله عن موعد عودتك ، اختفي .. وبدا كأنه تبخر أمام عيني ! » .

وفي شهر سبتمبر سألني صديق من الكتاب يدعى جون شيرلوك عما اذا كان يستطيع أن يستخدم البيت لمدة يومين ، ثم اتصل بي تليفونيا علي الشاطيء في الصباح التالي ليقول انه انتقل الي فندق صغير ، اذ أنه منذ اللحظة التي دخل فيها البيت في المساء السابق ، ساوره احساس بأن شخصا ما يرقبه !

وقال لي : « ما أن أعددت نفسي لكي آوي الي الفراش بغرفة الضيوف في الطابق الاسفل ، حتي أحسست عن يقين بأن شخصا ما قريب مني ، ودرت علي أعقابي ، فشاهدت في مدخل الباب شبح رجل يكاد يبلغ طوله ١٨٠ سم يحدق الي ، وكان يرتدي بنطلونا أسود ، وقميصا أبيض ، وربطة عنق سوداء ولم يخالجني من قبل مثل هذا الشعور

بالخطر ، فلم أستطع مغادرة المنزل بالسرعة الكافية » •

عنـدئذ ، كان علي أن أعترف في احجام بأن شيئا ما غير عادي وغير سار ، يجري في بيتنـا • واتصلت بصديق من أطبـاء الامراض العقلية والنفسية هو الدكتور رودريك جورني الاستاذ بجامعة كاليفورنيا • وبعـد أن أصغى بامعان الي حكايتي المحيرة الي حد ما ، قال ان أحد الاطبـاء المقيمين بقسم الامراض العقلية بكلية الطب بالجامعـة علي دراية بأعمال الجمعيـة الامريكية للابحاث المتعلقة بالروح وأنه يعرف أن هذه الجمعية تهتم دائما بالحـوادث التي تنسب للمنازل المسكونة بالارواح •

ونقل الي الدكتـور جورني سؤالا من الجمعية الامريكية لابحاث الروح عما اذا كنا نعترض علي زيارة عدد قليل من «الوسـطاء» المرهفي الحس للمنزل ، وقال أنه سـوف يصحبهم عضـو من فرع الجمعية في جنوب كاليفورنيا ، فاذا كان ذلك ممكنا ، فان علي أنا وزوجتي ايلك أن نبتعد عن البيت عند قدومهم لتفادي التأثير علي ملاحظاتهم •

وهكذا أقبل علي حياتنا استعراض عجيب من الناس ، جادين وصـادقين فيما أعتقد – عدا استثناءات قليلة – مقتنعين بأن عالمنـا هذا مسـكون بالارواح وفيما يلي أبرز ما حـدث خلال الزيارات •• جلسات جذابة ، ولكنها مزعجة في النهاية •

٢٨ أكتوبر : توجه دوجـلاس جونسـون المنجم – مصحوبا بعضو من جمعية أبحاث الروح – مباشرة الي غرفة الطعام ثم أعلن أنه «شاهد» رجلا كان له في يوم ما شـارب وهـو مولع بالموسـيقي • وقال جونسون « انه رجل متين البنيـان ، أوربي ، قضى حياته الماضية يبذل من نفسـه للآخرين » •

٦ نوفمبر : جاءت منجمة أخري ، هي مدام لوت فون سـترال ، التي ظلت عدة سنوات تستخدم قدرتها في مساعدة بوليس برلين ومدن أخرى في ألمانيا ، وأصبحت الان تتمتع بسمعة عريضة ومحترمة في لوس انجليس ، وقد توجهت الي غـرفة الجلوس ، حيث وصفت رجلا بأنه ضخم الجثة غير مهندم ، مليء بالحقد وقالت مدام سترال وهي ترتعش : « لقد لمسني انه يكرهني ، ويريد أن أخرج » •

١١ نوفمبر : قامت «ماكسين بل» – وهي وسيطة اشتهرت بأبحاثها في المنازل المسكونة – بجولة سريعة في

أرجاء المنزل ثم عادت الي غـــرفة الطعام وقالت انها «شاهدت» رجـلا معكر المزاج في العقد السادس من عمره وقالت : « أعتقـد أنه طبيب ، وأنه مات بنوبة قلبيـــة في الثامنة والخمسين من عمـره ، وقد قرر أن يبقي في المنزل » ·

١٢نوفمبر : دخلت «رنداجرينشو» غرفة الطعام ــ وهي عضو في جمعية خبراء الروح البريطانية المحــترمة ــ وقالت : « رأيت رجـــلا طوله فوق المتوسط في حوالي الثامنة والخمسين من عمره ، وهو طبيب مات بسبب مرض في الصدر أو القلب وهو بعيـد عن وطنه » ·

كانت هذه التقـــارير مذهلة الي حـــد ما ، فان الوصف الجسماني للشبح يبـدو انه ينطبق علي طبيب كنت أكتب معه كتابا ، وكان قد مات فجاة قبل أن ننتهي منــه ، كما أنه كان يشابه والد زوجتي ايلك في بعض النواحى ·

·· فمن يكون الشبح ؟

لقد أنفقت أنا وزوجتي ســاعات محاولين أن ننسب الظاهرة العجيبـة الي أحد علي علاقة بنا ، أو بعائلاتنا، أو بالمنزل أو ملاكه السابقين ، ولكن تحرياتنا المستفيضة علي طول هــذا الخط لم تصل الي أيه نتيجة ·

وكيفما أو ايما كان ذلك الشبح ، فاننا لا ننوي أن نسمح له ببث الرعب في قلوبنا لكي نترك المنزل ·

ولكن منذ بضع ليال ، آويت الي فراشى متوقعا ليلة هادئة ، بعـد أن أغلقت أبواب الطابق الســـفلي ، وفحصت كل النوافذ بعناية ، وما أن استغرقت في النـــوم ، حتي لكزتني ايلك بذراعها قائلة : « اسمع ! »

وجلست في الفراش ، وأصغيت·· كانت مقاعد غرفة الطعـام قد عادت تتحرك من جديد !·

٭ ٭ ٭

رغبة طبيعية !

اتصـل بى الطبيب النفســانى للمعسكرتليفونيا واخبرنى بانه يحتجز احد جنودى ، وقال انه يريد ان يحذرنى من ان هذا الرجل يكن رغبة نفسانية شديدة فى الموت ..

وقلت له : حسـنا .. ولكن الا يطوى كل منـا جوانحه على القليل من غريزة تدمير النفس هذه ؟

فقال : اجل .. ولكن رغبة الموت التى لدى هذا الرجل موجهة الى جاويشه !

كانوا يسمونه في المكسيك «الصعلوك»
ولكن «كانتنفلاس» المهــــرج الموهوب
أصبح معبود أمريكا اللاتينية كلها
ومن أنجح النجوم في عالم السينما

الصعلوك الذي ورث عرش شابلن

بقلم بث داى



ينطلق الثور في شراســـة وهو يزخر بمنخـــاره ويهـز قرنيــه ، الى حلبة «بلازا مكسيكو» التى تشـــبه المغارة ، وفجأة يبصر مصارعا يشــبه «خيال المآته» وهو يفتح مظلة نسائية دون اكتراث ٠٠ ويهجم الثور ، وفي آخر لحظـة يري المصــــارع الهزيل الثور المندفع الى الامام ، فيدور حول نفسه متنحيـا عن طريقه، مثيرا هديرا من «الهتاف» من الجمهور الضخم المحتشد ، ويدور الثور بسرعة ويهجم مرة أخري ٠٠ وتلمع القرون ، ويسمع صوت تمزق عال٠٠ لقد تمزق (بنطلون) المصارع، ليكشف عن سروال وردى صارخ ، وحد طرزت اطرافه في أناقة «بالدانتيله»!

ان المشـــهد كله يسير على نفس الاسلوب كرقصة التزاوج عند طائر «الكركى» ولكن الجمهور لايمله ابدا، لان المصارع الهزلى هو «كانتنفلاس» معبود أمريكا اللاتينية ، والذي قال عنه شارلى شابلن انه «أعظم مهرج في العالم» ٠

اما على الشاشة البيضاء ، فان هذا الرجل الضئيل الجسم ، واسمه الحقيقى «ماريو مورينو» هو صاحب اكبر ايراد لشباك التذاكر في أمريكا اللاتينية منذ أوائل أربعينات هـــذا القرن ٠٠ واما عن شخصـــه ، فهو واحـــد من الرجال القلائل الذين يستطيعون ملء مقاعد «بلازا مكسيكو» وعددها ٤٦١٣٠ مقعدا ، وتعد اكبر حلبة لمصارعة الثيران في العالم، وقد اثار حماسة الناخبين للتصويت أكثر من مرة في انتخابات رياسة الجمهورية في المكسيك ٠

مغناطيس عجيب : ماهو شـــأن هـــذا المهرج البائس الضئيل الجسم الذي اكسبه كل هذا القدر من الشهرة؟ ان «كانتنفلاس» بكل تاكيـــد ليس النوع الذي تراه هوليوود لنجـــوم السينما ، فهو ضئيل الحجم، نحيل، بارز العروق ، لايزيد وزنه على ٦٣ كيلوجرام ، يرتدي «بنطلونا» منتفخا ذا خطوط ، وقميصـــا طويل الاكمام ورداء باليا معلقا في رشاقة فوق احدي كتفيه ، كما أن وجهـــه ليس وجه ممثل ، فهو قناع «آزتيكى» : ذو عظام عريضـــة عنـــد الوجنتين ، وبشرة نحاسية وعينين سوداوين خبيثتين، وأنف ملاكم مفرطح ، وفم مهـــرج واسع ، يعلوه شارب ، وكأنه رسم بالقلم الرصاص ، يبـــدو كحاجب فى غير موضعه ٠

ومع ذلك فان هـــذا الوجه الوقح والشكل الذي يشـــبه «خيال المآته» فوق الشاشـــة البيضاء ، مغناطيس عجيب في كل انحاء أمريكا اللاتينية، وقد در كل فيلم من أفلامه الواحد والثلاثين من المال وجذب من النظارة أكثر مما در وجذب الفيلم السابق له ، ويعلق كثيرون من أصحاب دور السينمـــا في أمريكا اللاتينية لافتة تحمل اسم كانتنفلاس ، ثم لايفعلون شيئا أكثر من ذلك! ومع أن كانتنفلاس اقل شهرة خارج أمريكا اللاتينية ، فان نجـــاحه كممثل تجاوز حدود بلاده ، في دور الخـــادم في رواية مايك تود الرائعة «حول العـــالم في ثمانين يوما» وهو احـــد الافلام التى درت أكبر قدر من الايراد في تاريخ السينما والشركة التى أنتجته ٠

وترجع شهرة كانتنفلاس ، على الارجح ، الى الطابع العام للشخصية التى يمثلها · ويقول ماريو مورينو عن شخصيته الاخري : «انه ليس عدوا لاحد ، وهو يحاول دائما أن يكون في جانبك ، ولاسيما عندما لايعرف ماهو جانبك · وهو أحب وجه للرجل الفقير في المكسيك، وللرجل الفقير في العالم كله» ·

ونضال كانتنفلاس الدائم ضد الشدائد ، بالنسبة لجمهور أمريكا اللاتينية ، يمثل نفس النضال الذي يواجهه الملايين منهم فيحياتهم اليومية ·· وكانتنفلاس، مثل صعلوك شارلى شابلن ، شخص بائس ، من ضحايا المجتمعالذين يجب أنيعيشوا بذكائهم، والذين ينتصرون دائما بطريقة ما ، في النهاية ·

انه فقير ، ولكنه قل أن يكون متواضعا ، يغمز بعينه للفتيات الجميلات ، ذو نية حسنة كالاطفال بالنسبة للعالم كله ، ولديه القدرة على اثارة حيرة القانون والنظام ·· واذا وقع كانتنفلاس في مأزق حرج، فانه يقذف بفيض من عبارات التورية والجمل غير المتناسقة ، لايعرف ظاهرها من باطنها ، ويلقى بها فى براءة ساحرة صادقة ·· وقد حير كانتنفلاس في أحد الافلام التى اتهم فيها زورا بالقتل ، كلا من القاضى والمحلفين بمحاوراته ومداوراته،بحيث انتهوا جميعا الى التحدث في رطانة لامعنى لها !

شذر مذر : ويمثل ماريو مورينو في الحياة الحقيقية نفس صورة كانتنفلاس: التى تبين أن فياستطاعة «انسان ضئيل لا أهمية له» أن يتغلب على أكبر الاحتمالات المضادة ويصبح «رجلا ذا قيمة» فقد ولد ماريو فيعام ١٩١١ ، وكان الطفل السادس لاسرة لها ١٥ ولدا ، يعمل عائلها كاتبا صغيرا في مكتب البريد بمدينة المكسيك ، ونشأ في أحضان الفقر المدقع ، وقد استطاع أبواه ، بطريقة ما ، الحاقه بمدرسة الطب، ولكن الفتى كان أكثر اهتماما بالغناء والرقص منه بالدراسة، فترك المدرسة بعد عامين ليكسب بضعة قروش من العمل كعامل أوتوبيس ، أو خادم في صالة للبليارد · كما حاول استخدام يديه في الملاكمة ، ولكنه لم يكسب الا قليلا باستثناء الجروح والكدمات!

وأخيرا ، وفي عام ١٩٢٨ ، حصل ماريو على عمل كمغن وراقص تانجو في «كاربا» ، وهو مسرح خيام متجول ، ولم يحضر الممثل الاول في

احدي الليالى ، فأمسك المدير بمورينو وقذف به الى خشبة المسرح وأمره قائلا : «قل شيئا» ٠

وهام ماريو تحت الاضواء في تردد ولما بدأ يتكلم . جاءت كلماته غير متماسكة ، وكان ماتفوه به مجرد شذر مذر ٠٠ وسرت بين الجمهور ضحكات مكتومة ، وهرب ماريو من خشبة المسرح بعد أن تعثر في نطق بضع عبارات مفككة ٠٠ فتعالى ضجيج الضحكات٠ وسمع من يقول: «اصغ الى هذا ! انهم يضحكون ! انك ممثل ناجح» ٠ واحس وهو مذهول ، بمن يمسك به ويدفعه مرة أخري الى خشبة المسرح ٠٠ وكانت تلك هي «فالنتينا زوباريف» الشابة الروسية الشقراء ابنة صاحب مسرح «الكاربا» ٠

ولم يكن صاحب المسرح في حاجة الى من يضربه بزجاجة من خمر «التكويلا» لكي يعرف تلك الموهبة الكوميدية الطبيعية ٠ وسرعان مارقى ماريو الى مركز الممثل الاول وعهد الى فالنتينا بمساعدته على تنمية مقدرته على صب عبارات الهراء والهذر بطريقة مشوقة ٠٠ وبتوجيه من فالنتينا ، اصبحت الرطانة التى ولدها الذعر رأس مال ماريو الثابت

٠٠ وكما يحدث في القصص الخرافية تزوج الاثنان في عام ١٩٣٧ ٠

وجاء اسم الشخصية الاخري لمورينو من الهواء فعلا ، ففى احدي الليالى، أثناء قيامه بدوره على مسرح «الكاربا» صاح مشاهد مشاغب : « انك تبالغ عندما تكون سكران » ونصها بالاسبانية

«En la Cantina tu inflas»

٠٠ ولم تكن هذه العبارة مديحا ، ولكن ماريو أحبرنينها٠٠ واختصرها الى كلمة «كانتنفلاس» ٠ وأصبح اسمه اليوم جزءا من اللغة الاسبانية٠ فكلمة كانتنفلاس كفعل معناها «يتكلم كثيرا ويفعل قليلا» ، ومعناها كاسم «مهرج محبوب» ٠

تاريخ شباك التذاكر: وذاع صيت كانتنفلاس تدريجا ، حتى استلفت نظر سانتياجو ريتشى رئيس احدي وكالات الاعلان الكبري ، فطلب منه عمل سلسلة أفلام تجارية قصيرة لبيع الاجهزة المنزلية في أمريكا اللاتينية ٠٠ وعندما واجه مورينو آلة التصوير لاول مرة كان مبتكرا كما كان على خشبة المسرح ، فترك النص المكتوب، وارتجل كلماته بذكاء ، وجاءت الافلام التجارية القصيرة ، مضحكة الى حد أن مديري دور السينما بداوا يدفعون

الاموال لعرضـــها كأنها من الافلام الطويلة الاخري ٠

وأسرع ريتشي الي انتهازالفرصة، فكون مع المنتج جاك جلمان وموريتو شركتهم الخاصة «بوزا فيلم» لانتـاج أفلام طويلة يتوليكانتنفلاس بطولتها٠ أما الباقي ، على حد قولهم ، فقد أصبح حديثا في تاريخ شباك التذاكر٠

ان شخصية ماريو مورينو ، الذي يبلغ الخامسـة والخمسين من عمره الان ، أبعد ما تكون عن كانتنفلاس الصعلوك الذي يمثله ، فمع أنه من أكبر أصحاب الاجـــور في أمريكا اللاتينيـــة ، فانه خجـول ، عذب الحديث ، أنيق في ملبسه عادة ، وهو يسافر كثيرا فياحدي سياراته الست، أو في طائرته الخاصـــــة من طراز «مارتن ٤٠٤» التي يقودها بنفسه في بعض الاحيان ولديه أربعـــة منازل متفرقة ، بينها بيت فخم بمدينـــــة المكسيك ، وآخر علي شاطيء البحر في مصـــيف «أكابولكو» ، ومزرعـــة كبيرة للماشية في «باستيجى» ٠ ومنذ وفاة زوجته قبل الاوان في شهر يناير ١٩٦٦ وهو يعيش وحيدا مع ابنهما ماريو الصغير ذي الاعوام الستة ٠

حرب خاصة علي الفقر :

وتحيط بمورينو كما هو الحال مع كبار المهرجين الاخرين هالة من الحزن الدفين علي الرغـــم من كل ثرائه وشـهرته ، وربما كانت قوقعتــه التي ينطوي داخلهـا في أدب ، نوعا من حمـــاية النفس من حساسيته الخاصة حيال مشكلات وآلامالاخرين، فهو في احدي اللحظات مرح جذاب ، تتالق عيناه وتلمع أسنانه البيضاء٠٠ وفي اللحظة التالية ينسدل علي عينيه الهنديتين السوداوين ستار منالتحفظ (وهو ككثير من المكسيكيين نصفه اسباني ونصفه هنـــدي) ٠ وهو لا يشـعر بارتيـاح في الاوســاط الاجتماعيـة ، وقد اعتـــاد الهروب المفاجيء منها ٠ وتتذكـــر ربة منزل اسبانية أقامت حفلا ذات ليلة وبينما كان الجميع علي استعداد للجلوس الي مائدة العشـاء ، اذ اكتشفت أن الضيف المشهور قد اختفي ٠ وبعـد قليل من البحث ، وجدته في الخارج يمتطي دراجته البخارية مع ابنها ذي الثماني سنوات ! وتقول صديقة له من الممثلات : « ان ماريو يحبالناس ويحب مشاهدتهم ، ولكنه ككثير من العباقرة يحب الانفراد بنفسه » ٠

ويكرس مورينـو الكثير من الوقت والمال لمساعدة الاخرين ويقوم بالتمثيل في حوالي مائة فيلم سنويا ، يخصص

دخلها للاعمال الخـيرية ، ويؤدي في معظمها دوره الهزلي المشهور «مصارع الثيران» ، ويرتدي في هذا الدور ثوبا خاصا بكانتنفلاس علي غـرار الثوب التقليدي لمصارعى الثيران : سـترة مرقعة وبنطلونا متهدلا الي حد خطير يكاد يصل الي الركبة ، بينهما ثوب داخلي متآكل فضفاض •• أما الثيران التي يواجهها ، فهي في الواقع أصغر سنا وحجما من الثيران التي يواجهها مصارعو الثيران العـاديون ، ولكنها خطرة ولاشك • ويقول كانتنفلاس : « ان الثور لا يعرف أنه من المفروض أن أكون مضحكا » •

ويشعر كثير من أصدقاء مورينـو بالقلق بسبب اسرافه في السخاء • ويقول مدير شركة سينمائية : « ان المال ينساب من بين أصـابعه ، فهو ينفقه علي منازله ، وعماله ، وأصدقائه ويتبرع بما يتبقي بعد ذلك » •

ولكن مورينو لا يشاطر أصـدقاءه قلقهم ، وينطلق في طريقـه في مرح كشأنه دائما ، ويمـلؤه التفاؤل بأنه حتي كانتنفلاس قد يشعر بالحسد ، وهو مايزال يكتفي منـذ ٢٥ عاما بتمثيل فيلم واحد في السنة ، ويقضى بقية وقته في الرحـلات والظهور في بعض الاماكن شخصيا ، ويهب أجره في الكثير منها الي الفقراء وهو يقول: «لقد ولدت بين قوم متواضعين ولم أنس قط من أين انحدرت » •

★★★★★

اهمية بالغة !

كان مخرج السينما يحاول ان يوحي للنجمة الناشئة باهمية الطريقة التى تدخل بها فى احد المشاهد فقال لها :

((عندما تدخلين الغرفة .. فانني اريد ان يلقى كل رجل من المشاهدين فى دار السينما بكيس الفشار من يده !))



بحكم العادة !

لم ادرك مدى التأثير الذى تركته اقامتنا فى احدى القواعد الصاروخية على اطفالنا ، الى ان مررنا يوما بالسيارة امام منزل ذى طابقين ،وهنا هتف ابنى ذو الخامسة يقول :

ـ انظروا .. ها هو منزل من مرحلتين !

كلمات شابة

اهم شخص يجب ان تصغى اليه ، هو نفسك ٠٠ واهم واجب علينا ، ان تكون لنا اذن تستطيع ان تسمع حقا ما نقوله ٠

***

ان الطريقة التي يجد بها بعض الناس الاخطاء تجعلك تعتقد أنه كانت هناك مكافأة للوصول اليها !

***

ان مشكلة المياه جديرة بالاهتمام وهي : هل تنفد المياه من العالم قبل ان تتاح لنا الفرصة لتلويثها تماما !

***

الاخلاق والآداب ، تمرينات يقوم بها الجسم من أجل الروح !

***

ان أول واكبر وهم لدي الامريكيين هو انه حيثما توجد المتاعب في العالم فلابد انها ناتجة عن شيء فعلته الولايات المتحدة ٠٠٠ او لم نفعله !

***

ان الحق الالهي للشخص الناجح فكرة زائفة كفكرة الحق الالهي للملوك !

***

حقا ان ما يساويه الشيء هو المهم وليست قيمته ، واصدق مثل على ذلك هو الزر الرخيص الثمن ، ولكنه موضوع في مكان ستراتيجي !

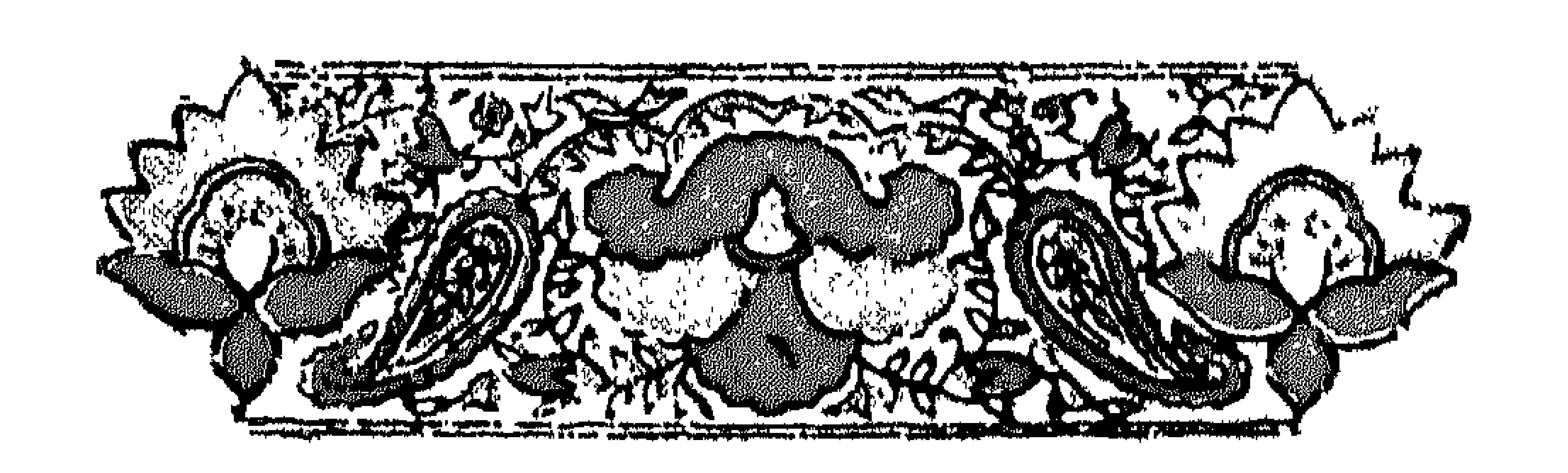
***

أى انسان يعتقد انه سيكون سعيدا مرفها اذا ترك الحكومة تعني بأمره ، عليه ان ينظر عن كثب الي الهنود الامريكيين !

***

اهتم بكلامك ، فان تمكن الانسان من اللغة هو أهم شيء ٠٠ فالكلام — بعد القبلة — هو اكثر صور الاتصال التي ابتكرتها الانسانية اثارة ٠

((قد يتطلب الامر مزيدا من الجهد ، وقليلا من الوقت ، ولكنك ما ان تتقن هذا الفن حتى تشعر بان الحيـــاة لم تعـــد كما كانت . . .))



قوس قزح يقودك الى النجاح

بقلم جون كورد ليجمان
ملخصة عن « كريستيان هيرالد »

((البرت)) ماسح للاحذية لايكل .. يستطيع ببراعته الفنية ودهانه وفرشته ، أن يترك على الحذاء بريقا يكاد يؤذي عينيك ! وقد سألته يوما : « الا تشعر بالتعب أبدا ؟ » فقال : « كلا .. ولكنني يمكن أن أتعب لو اكتفيت بمســـح الاحذية» .

ويشترك البرت في شيء ما مع «ويل» وهو فلاح يبيع حطب الوقود، وقد طلب منه بعض الاصدقاء شحنة من الحطب بينمـا كنا نزورهم فى الخريف الماضى ، فلم يكتف «ويل» بانزال الحطب من سيارته ، بل اقام منصة صغيرة من الاحجار ، ثم كدس الاخشاب فوقها بعناية وبوضع مائل حتي لاتستقر مياه الامطار فوقها ، ثم فحص ماعمله بيده ، وقال بهدوء : « ان الاخشاب شيء جميل الآن .. اليس كذلك ؟ .. سواء زرعتها او قطعتها أو أحرقتها» .

لقد اكتشف ألبرت وويل ، كل بطريقته الخاصة سرا رائعا ، يجعل أى شيء يفعلانه مجزيا لهما من حيث المزيد من الارتياح ، وقدر أعمق من ادراك الذات . وقد صـــاغ بابلو كاسالز – عازف الشيللو العالمى – هذا الشعور في كلمات وهو يعطى

درسا لطالبة شابة ، فقد عزفت هي النغمات كما كتبت بالضبط ، وعزف كاسالز نفس النغمات ، فاذا بها تفيض حيوية وتألقا ·· وطلب الى الفتاة أن تكرر المقطع عدة مرات ، وفي كل مرة يظهر لها الصفة الخاصة التى يريد منها أن تضفيها عليها ·· وقال : «ضعى فيها قوس قزح ·· دائما قوس قزح» ·· وعندما فعلت ذلك في النهاية ، أشرق وجهها فى بهجة عارمة ·

ان «قوس قزح» هو الوهج الذي يتوج كل جهد خالص لأداء عمل ما ، **أي نوع من العمل** ، بأفضل صورة يمكن أداؤه بها ·· ان الامر ليتطلب مزيدا من الجهد ، وقدرا أكثر قليلا من الوقت ، ولكنك ما أن تشعر بهذا المزيج من السرور والفخر والارتياح الذي ينبعث من خلق قوس قزح ، حتي تحس أن الحياة لم تعد قط كما كانت ·· وتستطيع أن تقول في صدق : « هذا شيء طيب · ان فيه بعضا مني » ، وعندئذ تصبح كل المهام التي كانت يوما ما تبدو روتينية مثيرة للملل ، شيئا مجزيا مليئا بالمعاني ·

واسمحوا لي أن أقترح بعض القواعد البسيطة التي تكفل اضفاء قوس قزح علي حياتنا وعملنا ··

اعط كل ما عندك :

قال لي الدكتور لورنس مورهاوس بمعامل الاداء البشري بجامعة كاليفورنيا : « ان البطل ليس بالضرورة هو الشخص الذي يمتلك الاكثر ، بل هو دائما الشخص الذي **يعطي الاكثر** · ان البطل مستعد للمغامرة بكل نفسه من أجل المهمة ، أما الفائز الثاني ــ الذي ربما كانت لديه امكانيات مماثلة أو أعظم ، فانه أمسك عن اعطاء شيء ما » ·

والخوف من الفشل هو غالبا السبب الذي يمنعنا من الاندفاع بكل طاقتنا ، وكأننا نمهد الطريق للاعتذار مقدما عن فشلنا حتي يمكننا أن نقول : « لم أكن أحاول حقا» · وعلي النقيض من ذلك ، فان فقد الذات في المهمة التي يقوم بها المرء ، هو الطريقة الوحيدة لاكتشاف الذات ، وكلما زاد ما تعطيه ، زاد ما يجب عليك أن تمنحه ــ وزادت أقواس قزح التي تخلقها ·

امنحها محاولة أخري :

لكي يحصل البروفسور يوجين أرليتش علي مادة لكتاب «**كيف تذاكر بطريقة أفضل**» ، تحدث الي مئات من الطلبة ، بعضهم حصل بالكاد على

تقديرات النجاح، والبعض الآخر كانت تقديراته متوسطة ، والبعض الثالث كانت تقديراته ممتـازة •• وقد قال لي : « لم يكن هناك فرق كبير في ذكائهم الفطري ، ولكن الشيء الوحيد الذي يميز الطلبة الحاصلين علي تقـديرات ممتازة هو عقدة زيادة الجهد لضمان النتيجة ، اذ أن اغلب الطلبة بعد أن يذاكروا الكتب بأقصى ما يمكنهم من جهد ، يقولون لأنفسهم « حسنا •• يكفي هذا » أما الطالب الممتاز فيقول « سوف أراجع مرة أخري لتأكد من النتيجة » •

ومن العسير أن يجـرب الانسان فشلا متكررا ، ثم يواصل المحاولة ، ولكن قد يكون الامر اكثر مشـقة في بعض الاحيان للمضى قدما بعد تحقيق نجاح محدود ، فان عبـارة « هذا يكفي » عبارة مغرية ، ولكن جوستاف فلوبير أعاد كتابة قصــته العظيمة (مدام بوفاري) ثلاث مرات علي الاقل وظل مع ذلك غير راض عنها حتي أنه فكر في حرق مخطوطها •• ومنحهـا محاولة أخيرة ، وكانت النتيجة عملا كلاسيكيا رائعا !

اتخذ موقف صاحب العمل حيـال عملك :

اعتاد ساحر الكهـرباء تشارلس ستاينمتز ان يعمـل في معمله عدة ساعات بعد أن يعود بقية زملائه الي بيوتهم • وقد سأله أحد الزملاء يوما: « لماذا تفعل ذلك ؟ انك لست مضطرا لاثبات أي شيء لانك تحصـل علي نفس الاجر » •

ورفع اليه ستاينمتز بصـره من فوق مائدة عمله وقال : « ليس مهما يا صديقي كم تنال من الاجر أو من الذي يدفعه لك •• فانك تعمل دائما لنفسك » •

قم بالاعمـال الصـغيرة وكأنها أعمال كبيرة :

بعض الناس لا يعتقدون أن أعمالهم جديرة بأفضل جهودهم ، فهم يدخرون انفسهم دائما للعمل الكبير •• الذي لن يأتي أبدا • انهم لا يدركـون أن الاعمـال الكبري تتكون من أعمال كثيرة صغيرة ، لابد من ادائها جميعا علي ما يرام •

وقد تبدو بعض الاعمال الصـغيرة لا تجلب حمدا ولا ثناء ، ولكنها اذا ظلت تؤدي جيـدا باستمرار ، فان «السر لا يمكن أن يظل مكتوما بكل تأكيد» كما كتب ايمرسون «فاذا كان لدي الانسان قمح جيد، أوخشب أوألواح لكي يبيعها، أو اذا استطاع أن يضع مقاعد أوسكاكين، أوبواتق ، أو ارغنا

للكنيسة أفضل من أي شخص آخر، فانك سوف تجد طريقا عريضا مطروقا الي بيته ولو كان في الغابة » ٠

الرغبة في التوقيع علي عملك :

بعد أن تنتهي من أداء عمل ما ، اسأل نفسك : « هل اضع توقيعى علي هذا ؟ » ٠٠ في الربيع الماضى ، استأجرت رجلا مع جرار لكي يحفر بركة في غابتنا ، وكان «فرانك» الذي يدير الجرار ، يعامل الآلة الضخمة بمهارة ، وكأنه مثال يعمل بسكين ، وكان يشعر بسرور لدي كل استحسان، ولكنه هو نفسه كان صعب الارضاء٠ كان ينزل من المركبة بين حين وآخر، ويتجه نحو بقعة مرتفعة ، ويفحصها، ليري ما فعله حتي الآن ٠ ثم يقول : «كان في استطاعتنا أن ننحني بها بين هذه الأشجار» أو «كان في امكاننا أن نستخدم بعض التراب المستخرج لكي نرفع هذا الجزء المنخفض » ٠

وعندما تم ملء البركة في النهاية ، بدت وكأن الطبيعة هي التي شكلتها وعاد فرانك يوما لكي يتفقد عمله ، ولكي يضيف اليه لمسة أخيرة : اربع بطات صغيرة ٠٠ وقال : « انها تحتاج الي شيء يسبح فيها ! »

اخلق لنفسك أسلوبا خاصا :

لعل الأسلوب هو أصدق صورة للتعبير في النفس ٠ وقد قال فرنسوا فينلون مؤلف القرن السابع عشر الشهير : « ان أسلوب الانسان جزء منه كوجهه ، أو صورته ، أو ايقاع نبضه » ٠

ان عمل شيء يستطيع الانسان أن يقول انه عمله ، يشبع حاجة عميقة في القلب ، فالعالم المادي الذي نعيش فيه عنيد مليء بالفوضى ، وكلنا يشعر بالرغبة في فرض نظامنا الخاص علي جزء صغير منه ٠٠ انه الطريق الذي نكتشف به من نحن ٠٠ انه الطريق الذي نخلق به أقواس قزح !

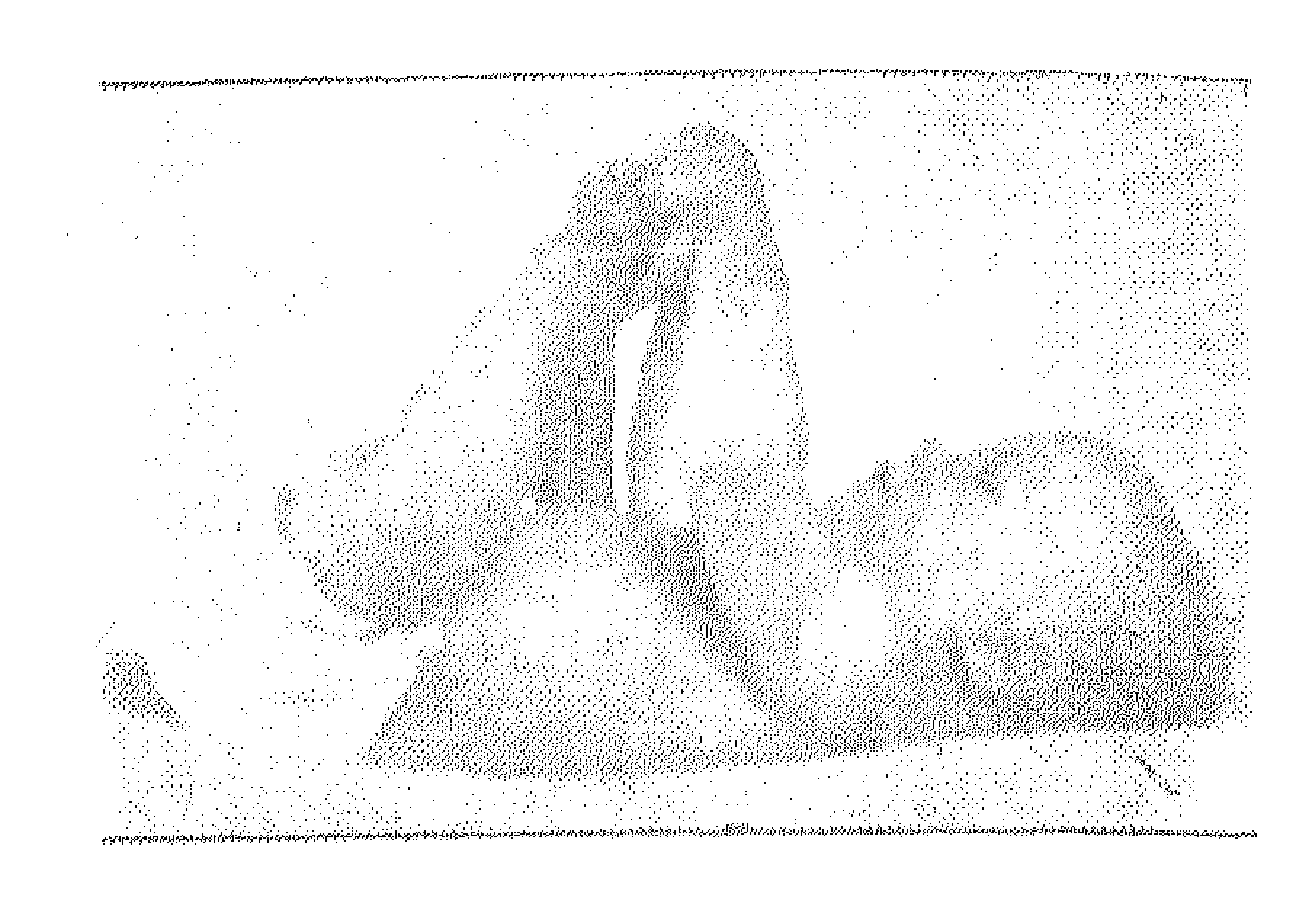
الحاصل !

توقفت سيارة امام المستشفى البحرى ،وكان وقوفها فى منطقة كتب عليها انها مخصصة للضباط من رتبة اميرال فقط .. واقبل احد الحراس ، وسأل راكبى السيارة فى تهكم ، ، وكلهم من صغار الضباط :

ـ أى عضو من الجماعة اميرال ؟

فأجاب ضابط صغير برتبة ملازم :

ـ لا احد بيننا .. ولكنك اذا جمعتنا كلنا معا فلا بد اننا سوف نساوى واحدا !



((ماذا يعرف الطفل الرضيع ؟ .. والى أى حد يمكن تعليمه ؟ .. هذا ما يكشفه لك هذا المقال الشائق عن الشهور الاولى المثيرة من الحياة البشرية »

اترك طفلك يتعلّم بنفسه

ملخصة عن مجلة ((ماكول))
بقلم : دكتورة مارجريت ليلى وبث داى

لقد قيل ان الطفل الحديث الولادة مخلوق غير اجتماعى لانه كما يبدو لايعرف الا نفسه ، ولا يبذل أى مجهود ظاهر للتخاطب ... ولكن الواقع ان قدراته علي الاتصال طيبة جدا بالنسبة لشخص وصل لتوه الي هذا العالم • وعندما يبذل جهدا لفهم هذه القدرات والاستجابة لها ، يصبح من الممكن تماما التخاطب مع الطفل الرضيع ـ لا عن طريق الكلام ، بل بوساطة اللمس والاصوات المهدئة

ان اول اتصال بين الطفل الحديث الولادة والآخرين ياتي من حافز اساسى للتعلق بشيء ما ، وعندما يحتضن فانه يستجيب بصورة آلية •• وقبل ان يتمكن من معرفة الافراد البالغين بالبصر ، بفترة طويلة ، يكون قد قام بفرزهم في ذهنه بوساطة الطريقة المختلفة التي يمسكه كل منهم بها • فهو يعرف بوضوح تام ما اذا كان محمولا بوساطة شخص حنون موثوق به او شخص عصبي •

ويستغرق الطفل الحديث الولادة عدة أيام لكي يشفى من تجربة الولادة ويشعر بالجوع ، ويأتي احساسه الاول بالجوع عادة في نفس الوقت الذي يكون فيه لبن امه متاحا له وذلك حوالي اليوم الثالث من الولادة • ومن بين

الاسباب التي تجعل الاطباء يوصـون بقوة بارضاع الطفل من ثدي امه ، ان هذه الطريقة تكفل له الاطمئنان ، فالطفل يحتاج الي قرب جسم بشري آخر منه والرتابة الرقيقة لدقات القلب ، ودفء ذراعي الشخص الكبير كما انه يستجيب للاهتزازات التي تجلب البهجة كايقاع الهز الرقيق ، والتمتمة الملطفة لغناء تنويم الاطفال ٠

ولا فائدة من توقع استجابة «ذكية» من طفل صغير ، ويخطيء بعض الكبار بتعذيب صغار الاطفال ، بدغدغتهم واضحاكهم بالقوة علي أمل اغرائهم ببسمة مفاجئة ، او قهقهة ضاحكة ، فالاطفال الحديثو الولادة كثيرا ما يبتسمون قبل ان تبلغ أعمارهم الاسبوع الرابع او الخامس ، ولكن قل ان يحدث ذلك استجابة للدغدغة ، ان الامر يبدأ كنوع من التجربة ، ولكن كلما تحسنت رؤيتهم ، فانهم قد يقلدون الابتسامات التي يرونها علي وجوه الكبار ٠

ان الطفل الحديث الولادة يستطيع ان يشعر بأحاسيس الالم ، والسرور والحرارة ، والبرودة علي جسمه كله ، ولكن عقله لا يستطيع بعد ان يفرق بين هذه الاحساسات ، فهي لا تنتج اكثر من صورة مطموسة علي ذهنه الواعي ٠

وخلال فحصه الطبي الاول ، يكون رد فعله عادة علي وخز اصبع قدمه الكبيرة ، التطويح بذراعيه ، والتواء جسده وربما بالبكاء ٠ انه يعرف انه أوذي ، ولكنه لا يعرف بالضبط اين حدث ذلك ، ومن المحتمل ان يتحرك نحو مصدر الالم مثلما قد يتحرك للابتعاد عنه ٠ والمكان الوحيد الذي يستطيع ان يحدد به موضع الاحساس ، هو داخل فمه وحوله ، فهو يحاول ان يضع كل شيء جديد في فمه ، حتي يستطيع لسانه وشفتاه ان تفحصه وتتعرف عليه، وبهذه الطريقة يصبح تدريجا حساسا لمختلف انواع المذاق والانسجة ٠

وخلال الاسبوعين الاولين من الحياة يفتقر الطفل الرضيع عادة للطاقة التي تجعله يفعل اكثر من النوم والاكل اذ بعد ان اعتاد انعدام الوزن النسبي في الرحم ، يجد ان الجهد اللازم لمقاومة الجاذبية شيء كبير ، وهو يشعر بالمتعة من الاستحمام لان خفة الماء تمنحه راحة قصيرة من شد قوة الجاذبية المستمرة ٠

وابتداء من الاسبوع الثاني من العمر يبدأ الطفل في الرقاد مستيقظا فترات اطول متلهفا علي شيء يلعب به ، ولما كانت الطريقة الطبيعية للعب

بالنسبة له هي ان يمتص شيئا ، فانه يجب الا يحرم من هذه المتعة الكبري ، والتشجيع الشفهي من هذا النوع لايعد سببا للقلق الا اذا استمر فيما بعـــد الطفولة ، وعندما يبلغ المرحلة التي يستطيع فيها الجلوس بنفسه ، فلابد من التخلص من اللعب التي يمتصها بفمه ـ لا بطريقة مفاجئة ـ ولكن خلال فترة من الزمن ، تماما كما يحدث في حالة الفطام من الرضاعة ٠

وأول صوت ينبعث من الطفـل ، هو البكاء بطبيعة الحـــال ، وبكاؤه الاول هو رد انعكاس علي الضـــيق والتعب ، وليس صورة من التخاطب، ولكنه سرعان ما يتعلم أن هذه هي الطريقة الوحيـدة للاشارة الي الجوع والالم والضجر ٠ وبكاء الجوع هو في العادة أكثر الانواع شيوعا والحاحا أما بكاء «الضجر» فانه في الغالب أكثر قليـــلا من عويل منخفض او انين ، بينما يثـــير الالم بكاء حادا عاليا يكشف عن ضيق واضح ٠

وكان من المعتـــاد انه يعتبر امرا معقولا ان « تترك الطفل يبكي كثيرا، لان ذلك يحسن شهيته » ٠ أما اليوم فنحن نعرف ان الطفل الغاضب القانط بملأ معدته بالهواء ، وعنـدما يحين وقت الرضاع اخـيرا ، فانه يكتفي بنصف وجبة ، ثم يستيقظ بســرعة ويبـــدأ في البكاء من أجل الوجبـــة التالية ٠

وكذلك يختلف مقـدار النوم الذي يحتاج اليه كل طفـــل اختلافا كبيرا ، فالطفـل الذي يستيقظ في فترات غير مناسبة في الليل ، يمكن عادة تشجيعه علي العودة الي النوم بتغيير وضـعه او اعطائه شيئا يمسـكه ، اما تركه يبكي فانه لن يحسن أسلوبه في النوم، وليس من الضـــروري الحرص علي الهدوء بمجرد نومه ، فالطفل لايزعجه أي صوت كهـــذا ، ولكن تزعجـــه التغييرات المفاجئة في مستوي الصوت ٠

ونمو الطفل الرضـــيع عبارة عن سلســـلة من الدورات والانطلاقات ، مع فترات متنـــاوبة من الطـــول والاستدارة ٠ ومن الطبيعى أن يكون الاطفال في الشـــهر السادس قصيرين ممتلئين ، فاذا بلغ الطفل حوالي عام، يمر بفترة من الطول تستمر حوالي عام ، وفي هذه السن اعتادت الجدات أن يقلن : « ان الطفـــل قد استنفد شحمه » وقد يبدو الامر بهذه الصورة، ولكن المصادفة وحدها هي التي تجعل نموه يحدث في نفس الوقت الذي يبدأ فيه الدبيب والسير »

ويتخذ كل طفـــل قراره الخاص

بشأن الوقت الذي يكون مستعدا فيه لكي يرفع نفسه ، ويزحف .. وأخيرا لكي يسير . ومن المزاعم العتيقة لدي السيدات ، أن الاطفال تتقوس سيقانهم اذا سمح لهم بالسير في وقت مبكر جدا ، فالسيقان المقوسة في الحقيقة نتيجة عدم اتاحة الفرصة الملائمة للطفل لكي يحمل ثقله علي ساقيه قبل أن يبدأ السير . وكل الاطفال الاصحاء يزيدون الوقوف في حجرك ، فهم في حاجة الي تمرين سيقانهم وجمع قواهم للسير حتي تنمو خطوط الجهد في العظام بطريقة سليمة وعندما يحاولون وضع كل ثقلهم علي سيقان لم يتم نموها ، فان السيقان تتقوس.

أما عملية تعلم الكلام ، فانها عملية طويلة بالنسبة للطفل الصغير ، وهي تمر بعدة مراحل ، فالاطفال الصغار يميلون عادة الي تقليد الايماءات والحركات التي تصاحب الكلام ، وأصوات الكلام التي يحاولون في البداية اصدارها تخرج أشبه بالزعيق، والغرغرة ، وهي تنشأ في مؤخرة الحلق ، ولكن انتاج الصوت لا يلبث ان يتقدم تدريجا الي الامام ، بحيث يتعلم الطفل أن يصدر أصوات « دا ـ دا ـ دا » بلسانه وسقف حلقه في منتصف فمه ، وأخيرا يتعلم كيف يستخدم شفتيه ليصنع الاصوات التي تتضمن أصوات « مْ. مْ. مْ. مْ. » وهذا هو السبب في أن الاطفال يقولون « دادا » قبل أن يصلوا الي قول « ماما » .

والطفل الذي يكون له اخوة وأخوات أكبر منه ، يجد سهولة في فرز الكلمات في ذهنه أكثر مما يجد الطفل الوحيد، نظرا لان كلام الاطفال عبارة عن كلمات معينة متكررة سرعان ماتصبح مألوفة ، والطفل الذي يكون معرضا لسماع أحاديث الكبار فقط ، يواجه وقتا عصيبا في تعلم كلمات الكبار ، لان حديث الكبار أكثر تنويعا . ويمكن مساعدة الطفل الوحيد علي الكلام في وقت مبكر اذا كررت أمه كلمات معينة أمامه مرة بعد أخري ، علي أن تربطها بشيء يستطيع أن يراه ، كاللعب التي يلهو بها ، أو ما يتناوله من طعام . اما « حديث الاطفال » الذي يردده الابوان فانه لا يحقق شيئا ، بل قد يثير ارتباك الطفل الصغير .

والطفل الصغير تواق بطبيعته الي تناول الاشياء الجديدة بجرأة ، وعندما يكتشف أن الاخطاء معاقب عليها ، فانه يصبح أكثر عناية ، وحتي يبلغ هذه المرحلة يساوره القلق كثيرا من

الاباء حول الشـــراك التي قد يؤدي فضول الطفل الي وقوعه فيها ، ولابد لهم من أن يذكروا أنه ليس هنـــاك شىء اسمه تربية خالية من الاصابات تماما •

ومن الامور الطبيعية خلال الطفولة الاولي ، وكذلك خلال الحياة فيمابعد، أن تقع بعض حالات خيبـــة الامل والفشل ، والاضطراب القليل لايؤذي نمو الطفل ، بل ان الصدام الطبيعى لانواع النشاط والشـخصيات في بيت مزدحم يعتبر جوا مفيـدا له من أي وسط مسالم مصطنع ، قد يثبت أنه اعداد غير كاف للحياة في العـــالم الخارجى •

والطفل الظامىء للمعـــرفة يتملكه الضجر بسهولة ، فعنـدما يقذف كل لعبة جديدة تقريبا من مهـده ، فانه يقول انه اكتشف فعلا كل شىء مثير للاهتمام فيها، وانه الان مستعد لشىء آخر • وقد أظهرت الدراسـات التي أجـريت علي الاطفال الرضع ، أن الطفل بعــد عامه الاول يستطيع أن يكتشف في ٩٠ ثانية كل ما يريد أن يعرفه عن اللعبة العادية •

ويستطيع الاب أن يســاعد طفله الصغير كثيرا اذا تركه يتعلم باتاحة أقصى فرصـــة أمامه للاستكشاف والتخاطب • وكلما قلت القيود المادية والعقلية التي يجدها الطفل ، ازدادت سرعته في مجاراة اكتشافاته بشـأن العالم • فالمعرفة ، والمعرفة الذاتيـة التي يتيحها الابوان لطفلهما الصغير ويشجعانه علي تنميتها ، سوف تمده بالادوات التي سيحتاج اليها في بقية حياته •

برنامج مثير !

تلقى لورنس لوران محــرر باب الاذاعةوالتليفزيون بصحيفتى ((بوست)) و ((تايمز هيرالد)) بواشنطون مكالمة من سـيدة قالتوهى تلهث :

((اريد اناعرف كيف انتهت قصة ((المدينةالكبيرة)) التى كانت تعـرض فى التليفزيون مساء امس .. انها من اروع البرامج المثيرةالتى رايتها فى حياتى ، ولكنى لم ار النهاية للاسف .. ؟

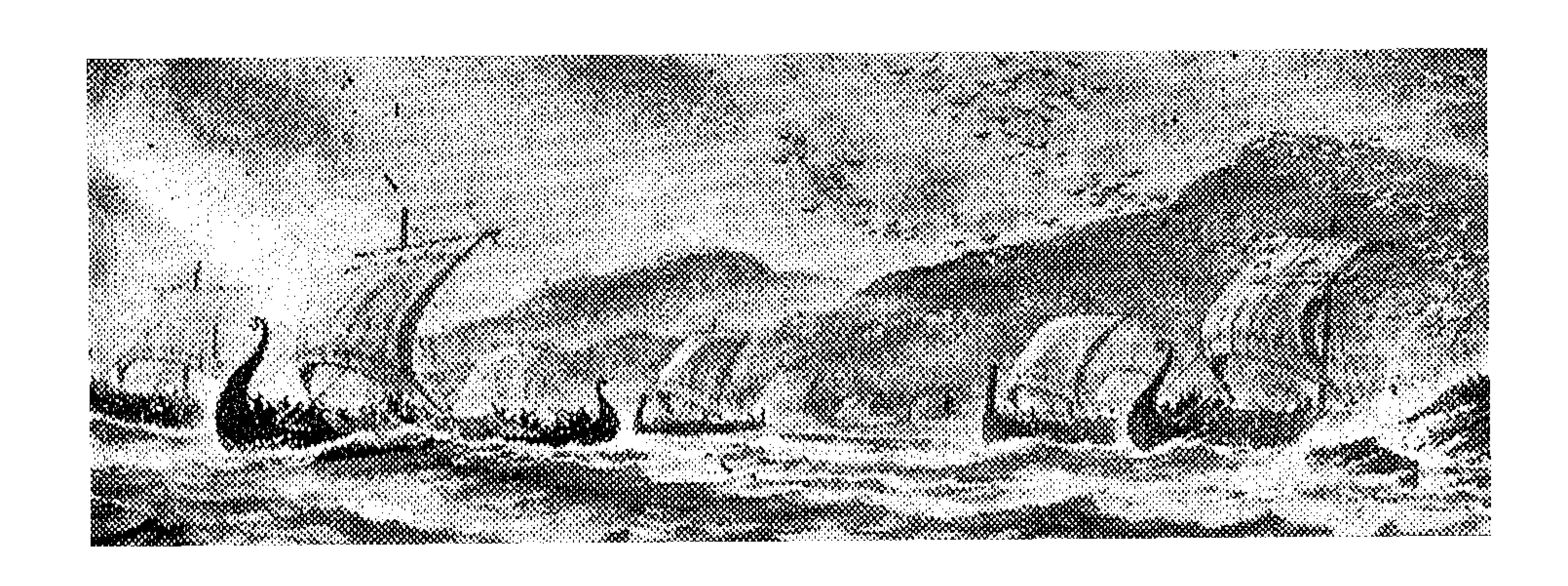
وسالها لوران عن السبب الذى جعلها لاترىنهاية البرنامج المثير .. فقالت بعد تردد :

ـ حسنا .. لقد استغرقت فى النوم !

هؤلاء اكتشفوا أمريكا قبل كولمبوس بخمسة قرون !

ملخصة عن مجلة « ترو »

بعد أجيال عديدة من الانزواء في أعطاف التاريخ ، ينال سكان الشمال القدماء - الذين اكتشفوا امريكا قبل كولمبوس بخمسة قرون - ماهم جديرون به .. ففي خلال السنوات القليلة الماضية ، كشف بعض الرحالة موقعا احتله أهل الشمال في نيوفوندلاند ،اثبتت تجارب الكربون - ١٤ ان العهد يرجع به الى حوالى عام ألف بعد الميلاد .وفي العام الماضي نشرت جامعة « ييل » خريطة من خرائط « الفايكنج » (بعدانفاق ٨ سنوات في اثبات صحتها) تشير الى أن أهل الشمال اكتشفوا جزءا من ساحل امريكا الشمالية حوالى عام ١٠٠٠ ، ويقوم باحثون آخرون بفحص رحلات أهل الشمال خلال عدسات علوم الطقس ، والآثار ، والحيوان ، وعلم الانسان . وقد اسفرت دراسة استغرقت أربع سنوات في هذا الماضي قام بها « فارلي موفات » عن اعادة تصوير ماحدث في كتابه الذي اطلق عليه اسم « وستفايكنج - اهل الشمال القدماء في جرينلند وأمريكا .



بزغ الفجـر علي السـاحل الغـربي لايسلندا بعـد منتصف الليل بقليل · لم يكن هنـاك ظلام حقيقي اذ كان الوقت ربيعـا ، وشمس المنطقـة تحت القطبية تتمهل تحت الافق بضع ساعات فقط ·· وكان العام ٩٨١ ···

وفي خليج صـغير يكاد يكـون محصورا بالارض ، علي طول فيورد «بريدا» كانت احـدي السفن عابرة البحار قد القت مراسيها ··· كانت سفينة انيقـة ذات طرف مزدوج ، رشيقة كانها من زوارق السـباق الرفيع ، رغم ان طولها ٢٥ مترا ، ووقف عند مقدمتها رجل قصير متين البنيان يمتليء قوة من «الفايكنج» له عينان لا تعرفان الرحمة ، ولحيـة حمراء مشعثة ، يتفرس في المياه بحثا عن سفن غير صديقة ·· ثم زمجر قائلا : « ليس هناك شيء يتحرك فوق الخليـج ·· ولا سـحب تنبيء عـن عواصف مقبلة · ان الطـريق الذي سـنسير فيه سـيكون مستقيما وصحيحا »

وهكذا بدات رحلة اريك رودا ــ او « اريك الاحمر » الذي قاد حفنة من ابناء الفايكنج الايسلنديين غربا عبـر محيط موحش ، نحو الشـواطيء المجهولة لامريكا الشمالية ·

ولم يكن اريك يبحث عن أراض جديدة ، بل كان هاربا من ايسلندا بعد ان حكم عليه بالنفى ثلاث سنوات لانه تسبب في معركة ثأر دموية ، وهذا الحكم يجعل دمه مهدورا يستطيع اي شخص ان يقتله وفقـا للقـانون الايسلندي وكان اريك يعيش في عصر مليء بطلب الثأر ، فقد طرد ابوه من النرويج لارتكابه عـددا من جرائم القتل ، فضلا عن ان اريك نفسه اعتبر خارجا علي القانون مرة في عام ٩٧٠ ــ وهو في حوالي العشرين من عمره ــ لانه ذبح اثنين من جيرانه ، وهاهو الآن قد بدأ ثأرا جديدا ادي الي مصرع عدد آخر من الرجال ، وجعل منفـاه أمرا لا مناص منه ·

ليست مجهـولة كلها : كان من الامور المعتادة ان يتجه الخارجون على القانون من ابناء الفايكنج الايسلنديين شرقا للاغارة علي سواحل اوروبا ، وقد اتجه اريك غربا ، ولكن هدفه لم يكن هو الهدف المعتاد ، فهو لم يقلع الي منطقة مجهولة تماما ، اذ حتي في ذلك التاريخ المبكر ، لم تكن الاراضى الواقعة غرب ايسلندا قد بقيت دون استكشاف ، بل كان اناس يسميهم اهل الشمال « ويستماني » من ابنـاء

ايرلندا والجزر الاسكتلندية ممن طردهم ابناء الشمال من ايسلندا ـ قد استقروا علي طول خلجان الجنوب الغربي من «جريندلند» في أرض اطلقوا عليها اسم « ايرلندا ميكلا » ـ اي ايرلندا العظمي ـ ومن ثم فان اريك عندما اقلع من « فيورد بريدا » كان يعلم الي اين هو ذاهب ، وماذا يتوقع ان يجد ـ لا اراضي جديدة ، بل مستعمرات « الويستماني » التي يمكن ان ينهبها ٠

وصحب اريك جمع يضم ٢٠ رجلا من الاشداء العتاة ، ومن المحتمل انه كان معهم ايضا بعض الجواري من النساء ، اذ كان « الفايكنج » مشهورين بأنهم قوم شهوانيون ٠

كان العبور الي جريتلند مسألة يسيرة ، ولكن الويستماني الذين كان اريك يتوقع العثور عليهم علي مقربة من الطرف الجنوبي الغربي ، كانوا قد رحلوا ، ولم يبق غير بيوتهم الطينية المتآكلة ٠ وانتظر اريك خلال الشتاء الطويل ، ثم انطلق في الربيع من جديد بحثا عن « الويستماني » المختفين ×

واستغل اريك ايام المنطقة تحت القطبية الطويلة ، فشق طريقه شمالا علي طول الساحل الغربي لجرينلند ، الي ان بلغ جبلا هائلا يقف وقاعدته في البحر علي مسافة حوالي ٨٠٠ كيلومتر من المكان الذي يسمي الآن (كيب فيرويل) ، وكان الجبل بمثابة برج طبيعي للمراقبة ، واستطاعت الجماعة من فوق قمته ان تري مسافة ١٥٠ كيلومترا شمالا ، علي طول ساحل وعر الي حد يجل عن التصديق بينما يتألق حقل الثلج الاوسط الكبير في جرينلند من خلفه ٠ ثم حدق أحد الرجال في البحر بتكاسل وقال :

ـ اريك ! انظر غربا ! هناك ارض !

ومن المصادفات ان مضيق «ديفيز» يقع في اضيق اماكنه علي مسافة ٣٢٠ كيلومترا بين أعلي ذروة في غرب جرينلند وارتفاعها ٢٢٢٥ مترا ، وبين أعلي ذروة في جزيرة «بافين» وارتفاعها ٢١٦٠ مترا ٠ وفي الصيف يمكن مشاهدة كل من الارضين بوضوح من الاخري ٠

وهنا أدار اريك سفينته غربا بعد ان قال لنفسه ان المنطقة التي في الشمال ارض لا قيمة لها ، اذ كلها صخور وثلوج ، وان « الويستماني » سيكونون

× اظهرت الابحاث ان الويستماني تلقوا قبل ذلك ببضع سنوات أنباء بأن ايرلندا قد زعزعت سيطرة أهل الشمال ، فاستقلوا سفينة وعادوا بها الى وطنهم .

اغبياء اذا سلكوا هذا الطريق ، « اما اذا اتجهنا غربا ، فأعتقد اننا قد نجدهم هناك هم وماشيتهم »

ورسا اريك بسفينته قرب الصخور البحرية لشبه جزيرة كمبرلاند ، بجزيرة بافين ، وهكذا كان هو وملاحوه — دون ان يدري أحد — اول اوربيين في التاريخ المسجل بلغوا جزءا حقيقيا من امريكا الشمالية • وكان التاريخ عام ٩٨٢ أى قبل ان يرى كولومبوس جزيرته في البحر الكاريبي بحوالي ٥١٠ أعوام •

أحلام اريك : كان ساحل جزيرة بافين مخيبا للآمال ، اذ ان المياه القطبية للتيار الكندي المتدفق جنوبا كانت تجعله شديد البرودة ، مما يجعل الاقامة فيه اشد قسوة حتي من ساحل جرينلند المقابل ، ولا يمكن ان يكون هناك أحد من مزارعى «الويستماني» ، ولن يستطيع المغيرون من ابناء الفايكنج الحصول علي شيء بسهولة ••• وبعد صيف امتلأ بكلاب البحر والدببة القطبية وبقر البحر ، والحيتان ، عاد اريك الي جرينلند ليقضى الاشهر الباقية له في المنفى وفي ربيع عام ٩٨٤ دار حول الطرف الجنوبي لجرينلند متجها صوب الوطن •

وقد حملت سفينته التى عصفت بها الريح بالعاج والفراء ، والزيت وجلود الحيوانات •• وهي اشياء ذات قيمة خيالية في اوروبا • واصبح الحلم الذي يراوده الآن هو : ان يبني مستعمرته الخاصة الثرية للفايكنج في جنوب جرينلند ، حيث يحكمها كملك !

وما ان عاد الي وطنه ايسلندا ، حتي شرع في جمع الرعايا لملكته الجديدة وبعبقرية يحسده عليها اي سمسار عقارات حديث ، بدأ يطلق علي دولته الجديدة اسم جرينلند اي « **الارض الخضراء** » ، وكانت خدعة بارعة منه اذ سرعان ما تزاحم ابناء ايسلندا يريدون الانضمام الي رحلة المستعمرة الجديدة ، وفي خلال الشهور الاولي من عام ٩٨٥ كان غرب ايسلندا يعج بالحركة والاضطراب •• رجال يبيعون مزارعهم ، ويقودون ماشيتهم الي شواطيء خليج بريدا ، حيث كان اسطول الاستعمار يجتمع هناك ، وعندما اصبح الجو ملائما للابحار في يونيو ، اقلعت ٣٥ سفينة تمتليء بالماشية مع اكثر من الف رجل وامرأة وطفل ، في طريقها الي الطرف الجنوبي لجرينلند •

انحراف عن الطريق : في غضون ذلك ، كان هناك حدث آخر في طريق

الوقوع ، وقد قدر ان تكون له نتائج علي الرجل الغربي ابعد مدي من اي حـدث آخـر بمفرده ، ففى منتصف صيف ٩٨٥ ، وصلت سفينة منفردة الي ايسلندا قادمة من النرويج – وهي سفينة تجـارية يقودها ربان يدعى « بيارني هيرجولفسون » ، كان يمتلك هو وأبوه هيرجولف منشأة للتجارة في ايسلندا وكان بيارني يبحر الي النرويج مرة كل صيفين ، ومعه شحنة من المنسوجات اليدوية ، وجلود بقر البحر والعاج ، وزيت السمك وغيرها من منتجات ايسلندا ، ثم يقضى الشـتاء التالي بعـد ذلك في الاتجار بالادوات الحديدية ، حتي اذا عاد الصيف ، اقلع راجعا الي ايسلندا ٠٠٠ وعندما عاد بيارني الي وطنه في ذلك الحين ، سمع ان اباه قد ابحر مع اريك ليقيم متجرا في جرينلند ، بعد ان ترك تعليمات لابنه لكي يتبعه ٠

وبعد ان يتوقف بيارني فترة تكفى فقط للتزود بالمؤن ، وحمل زوجات واطفال ملاحيه ، انطلق بسفينته وراء الاسطول السابق ، وماكاد يقترب من جنوب جرينلند ، حتي هبت عاصـفة قطبيـة من الشمال الشرقي جعلت سفينته تحت رحمتها عدة ايام ، وهدأت العاصفة أخيرا ، ولكن السفينة كانت قد ضلت طريقهـا وسط الضباب ، وعندما انقشع الضباب في النهاية شاهد بيارني امامه ارضا عند الافق الغربي ٠

ولم تكن تلك هي جرينلند ، بلكانت الساحل الشرقى للجـزيرة الفسيحة التي نعرفها اليوم باسم (نيوفوندلاند)

واقترب بيارني بسفينته منالشاطيء فرأى أمامه ارضا منبسطة تغطيهـا الغابات ، ولكنه لم يتمهل علي طول هذه الارض التي عثر عليها حديثا ، بل انه لم ينزل الي الشاطيء لانه لميكن من الرحالة المستكشفين ، بل كان ربان سفينة تجارية ، وظيفته انيصل بسفينته وركابها الي الميناء المناسب في أسرع وقت مستطاع ، وعنـدما شاهد النجم القطبي ابحر شمالا ، مارا بجزء من نيوفوندلاند ، وكل «لبرادور» تقريبـا ، حتي اذا بلغ خط عرض مستعمرة جرينلند غير طريقه ، وهبط في مكان لا يبعد كثيرا عن «الرأس» الذي كان ابوه قد أعاد انشاء تجـارة الاسرة فيه فعلا ٠

ويبدو من العجيب ان الانبـاء التي حملها بيارني لم تثر الا اهتماما عابرا بين الفايكنج ، بل يبدو انههو نفسه قد شعر بارتباك لانهانحرف عن طريقه الي كل هذا الحد ، أما بقية مسـتعمري جرينلند ، فلم يكن في

استطاعتهم ان يهتموا كثيرا بأية ارض جديدة ، بعد ان اصبحت اياديهمممتلئة فعلا ٠

البحث عن اخشاب : ظل سكان جرينلند يتجاهلون هذا الاكتشاف طوال السنوات العشر التالية ، لان « اريك رودا » لم يكن مستعدا للسماح لاي شيء بالتدخل في مشروعه لتنصيب نفسه ملكا ولكن جرينلند كان يعيبها شيء خطير ، وهو افتقارها الي الاخشاب التي تنمو فيها ٠ وقد قنع المستعمرون في البداية بالاخشاب التي تجرفها الامواج ، ولكن كان عليهم بعد سنوات قليلة ان يبدأوا في استيراد الاخشاب من النرويج بنفقات باهظة ٠

وفي حوالي عام ٩٩٥ رأى (ليف) الابن الاكبر لاريك ، وسيلة للاستفادة من هذا النقص ، وتذكر ان بيارني كان قد شاهد غابات عظيمة فيالارض الواقعة في الجنوب الغربي ، وفي هدوء ، عقد صفقة يبحر بمقتضاها هو وبيارني الي تلك الارض ، لاحضار شحنة من الاخشاب ، وبعد خمسة أيام في البحر بلغ الاثنان خليج «ترينتي» في نيوفوند لاند ٠ وأقاما معسكرا علي الشاطيء ، وانطلقا للعمل ٠٠ وسرعان ما شحنت السفينة بأشجار الصنوبر والتبولا ، وبأعناب برية مجففة من الكروم الوفيرة التي تنمو هناك ، والتي جعلت (ليف) يطلق علي الارض اسم (فنيلاند) ـ أي ارض الكروم ٠ وعاد ليف الي جرينلند عودة الابطال ٠

ان المعلومات التي اكتسبها اريك ومعاصروه عن الطرق البحرية الغربية والاراضى الجديدة لم تضع قط ، بل ذاعت في ارجاء المجتمع البحري الاوروبي ، ولابد ان كولمبوس قد استوعبها ، لانه قام برحلة الي ايسلندا ، قبل ان ينطلق في رحلته الي المحيط الغربي ، ولعله اراد ان يعرف كل ما يستطيع معرفته عن موقع الاراضى الجديدة ، بحيث يستطيعان يرسم طريقا بعيدا الي الجنوبلتفاديها في رحلاته المقترحة الي الصين والشرق الاقصى ٠

ولقد فشل كولمبوس بطبيعة الحال في تفادي هذه الاراضى ٠٠٠ وفي عام ١٤٩٢ «اكتشف» امريكا !

خسارة !

قال احد رواد الحانات فى لندن معترضاعلى الثياب اللا معقولة التى ظهرت اخيرا :

ـ ان اجمل جزء فى الحصول على هدية ،هى انك تفك غلافها بنفسك !

العالم مسرح كبير
فمثل دورك باتقان

اقترحت النجمة السينمائية جنجر روجرز اعادة نشر هذا المقال الذي سبق نشره في مجلة «ريدرزدايجست» وكتبت تقول : كنت احس دائما ان الوسائل الفنية التي يستخدمها الممثلون علي خشبة المسرح وعلي الشاشة يمكن ان تكون ذات فائدة للشخص العادي في حياته اليومية

بقلم : مود شيرر

« هل تقوم بتمثيل دورك »

ألا تشعر بعد الاثارة التي تحس بها ــ سواء كانت مفرحة أو محزنة ــ بعد مشاهدة مسرحية بديعة أو فيلم رائع ، بأن التجربة كانت أكثر واقعية من الاحداث الحقيقية لوجودك نفسه ؟ فاذا كان التمثيل اكثر واقعية الي هذا الحد من الحياة الروتينية واكثر اثارة ، فلماذا اذن لا نغرس جميعا هذا الفن علي مسرح اكبر ــ هو عالمنا ؟

انني مقتنعة بأننا ينبغى ان نفعل ذلك ، فخلال عملي كمدربة للتمثيل قمت بتدريس مبادىء التمثيل لاشخاص يعدون انفسهم للعمل في المسرح او السينما ، وكلما عملت بهذه المبادىء ، ازداد اقتناعى بأنها ذات اهمية بالنسبة لنا في حياتنا اليومية .

وأنا لا اعني بالمرة ان عليـك ان تغرس عادة التصنع ، بل انني على العكس ، أقترح التمثيل كوسيلة للتعبير الذاتي الحقيقى واطلاق ما في النفس ٠

ان القليلين منا هم الذين يدركون مدي الارتياح الذي يمكننا الحصول عليه اذا قبلنا ولعبنا الادوار اليوميـة المختلفة التي تمنحنا اياها الحياة ٠ فنحن ننتقل في العادة من موقف الي آخر دون ان نغير خطانا او سلوكنا ، أو نضع أنفسنا في قالب معين مثلما يفعل الممثل الذي يجيد تمثيل ادوار السقاة الي حد انه يختار دائما لهذا الدور ٠

وقد يضع المدير الكفء نفسه فى قالب واحد فينقل الي بيته الشخصية التي يستخدمها طوال اليوم في العمل ٠ ويعود الي المنزل ، حيث يوجد دور جديد ومشهد جديد ، الا انه قد يلقى بالمكتب ومشكلاته فوق مائدة العشاء ويضعها مع الاطبـاق التي أحسنت زوجه اعدادها ، وقد يفقد دليل التقدير أو الحب او الاسترخاء الذي يناسب جو المنزل الشافي ٠

ومع هذا ، فاذا كان في مقدوره ان يدرك ان مشهد المنزل يتطلب طريقـة فنية مختلفة تماما من التمثيل وذلك بالتحلل من متاعب العمـل وتغيير المشاعر ، التي يستتبعها تغير الصوت والسـلوك والملابس كذلك ـ فانه سيحصل حينئذ هو وشركاؤه في المشهد على متعة اكبر كثيرا ٠

وقد شرحت الممثلة الانجليـزية العظيمة « ديم سيبيل ثورنديك» الامر لمجموعة من الممثلات الشابات فقالت : ان السبب الذي يجعل المسرح عظيما هو ان الاحداث العادية في الحيـاة اليوميـة تصبح رموزا علي خشبة المسرح ٠ فمثلا صب الشاي لا يعدو مجرد صب الشاي ، اذ انه يصبح روح الحياة الاجتماعية في حد ذاته ، ورمزالضيافة ، فاذا كان فياستطاعتك أن تترجم هذا الاحساس بالرموز من المسرح الي الحياة ، فستكون النتائج عظيمة ٠

ان الاحساس والتصرف بطريقـة تلائم المشهد اهم بكثير من ارتداء الثوب المناسب ، وكثيرا ما رأيت فتيـات يتقـدمن لطلب وظائف ، فيعوقهن اهتمامهن الزائد بمظهرهن ، اكثر من اهتمامهن بما سوف يقلنه عن الحصول على العمل ٠

واريد ان أقول لهؤلاء ، ألبسن لهذا الدور افضل ما تستطعن من ثياب ، غير ان الشيء الاساسى يجب انيكون في ملء ملابسـكن بالشخص الذي

تقصدن ان تشـــغلن به الوظيفة التي تتقدمن اليها» .

وهذه الفكرة من تمثيـل دورك في الحياة بطريقة ملائمة ، في صـــدق وثقة ، يمنحك حافزا لكي تحسن من صوتك وحديثك ، وسلوكك وهيئتـك وأسلوبك وعاداتك في التعبير بوجهك

ان مظهـــرك يمكن أن يقـــول : أنا متعب .. لقد ثبطت همتي .. أنا مهمل . أنا يقظ . أنا خجول . أنا شخص عظيم !

والمشى يمكن أن يقول : انني ادق الرصيف .. ان الارض هي منصـة قفزي .. انه طريق طويل صعب . يجب ألا أفتقد مفاجآت الطريق .

وتعبيرات الوجه قد تقول : خاب أملي . انني مهتم بك .. أنا قلق. ان روحى مرحة وقد تدل صـــفة الصوت علي أنك شخص مثير للضيق أو كثير الانين أو مســتريح ، فأر ، أو أسد ، انه اختيـارك أنت ، سواء رضيت بأقل ما استهواك من هـــذه الصفات البديلة أو خلقت لنفســـك الدور ـ أو الشخصية ـ التي تنبع من الاخرين . فقد تكسبنا وقفة معينة الاثر الذي نسعى اليه ، واذا حـدث ذلك، فانه يكون من حقك أن تستعملها مثلما تبحث أيضا عن الكلمة المناسبة وأن تكون ذات فعالية مساوية .

ان البساطة هي المبدأ الذي يتوج التمثيل الجيد ـ علي الا يكون هناك خلط بينها وبين السهولة . والبساطة هي الوضوح الجميل ، بل التقشف. فالشخص الذي علي قـــدر كبير من العلم يتحدث في بساطة ، والشخص صاحب الثروة الكبيرة يرتدي ملابس بسيطة ، والشــــخص البليغ يتكلم ببساطة ، والممثل الغني بفنه بسيط في تمثيله . ولكن هذه الصفة العظيمــة تكتسب بصعوبة ، وهي تمثل أعمق صور الامانة ، اذ أنهـا لا يمكن ان ترتدي ، أو أن تكون ادعاء ، بل هي التعبير عن أصدق ما في دخائلنا .

ℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓ

السر !

قال الرجل ذو اللحية الكثة لرفيقه فى القطار مشيرا الى لحيته :

ـ لقـد بدأ الامر كله منـــذ حوالى عشر سنوات .. فان عندى ثلاث قتيات وحماما واحدا

ان التعاون بين الشرطة والسكان الزنوج فى أحياء « واتس » الفقيرة في سان دييجو يدل على أن التوتر العنصري في مدن أمريكا لا يؤدي بالضرورة الى عنف دموي ..

أمل جديد .. في أحياء الزنوج الفقيرة

ملخصة عن مجلة : (توجيذر)

بقلم : الين الزبيرج

عندما انفجرت الاضطرابات الدموية في اغسطس ١٩٦٥ بحى «واتس» للزنوج بمدينة « لوس انجليس » القريبة ، سرى القلق في نفوس المقيمين بمدينة « سان دييجو » التي تقع علي مسافة ١٥٠ كيلومترا جنوبا اذ توجد منطقة مماثلة في « سان دييجو » — هي لوجان هايتس — وهيعبارة عن بلدة صغيرة تضم ٨٠٫٠٠٠ شخص يعيشون في الجنوب الشرقي من سان دييجو .

فهناك ٣٥٠٠ عائلة في هذه المنطقة تمثل ربع العدد الكلي للسكان يعيشون فى ظروف فقيرة ، حيث تبلغ نسبة البطالة بين الذكور ١٢٪ وبين الاناث ١٤٪، ولم يحصل أكثر من ربع الاهلين الا علي تعليم يقل عن الفصل الثامن في المرحلة الابتدائية ، كما كانت حوادث اعتقال الاحداث تقع في كثير من الاحيان .. فهل يضرم حى (واتس) النيران في منطقة (لوجان هايتس) ؟

ومن حسن حظ سان دييجو ان كان

هناك عدد قليل من النـــاس يعملون للسيطرة علي المتاعب ، فقد تخلي مثلا الزنجى « تيد باتريك » ذو الخامسة والثلاثين ربيعا ورئيس اتحاد رجال الاعمال في « لوجان هايتس » عن عمله الخاص في العلاقات العامة لكي يركز جهده علي تحسين الاحوال ٠

ولما كان باتريك قد أسهم طويلا في نشاطه في شئون المنطقة فقد كان في اســــتطاعته تنظيم رجال الاعمال في المنطقة ، وفي جعل الزعماء من رجال الدين والمربين يســـاهمون في تهدئة الخواطر التي اثارتها القـــلاقل التي نشبت في واتس٠ ولكن لانه كان يدرك ان الزنوج كثيرا مايستاءون من زعماء منطقتهم ، مثلما يفعلون حيال البيض تماما ، فقد أخذ يتجول من بيت الى آخر بين أشد عائلات المنطقة فقــرا لتنظيم الآباء والامهـــات في جماعة أصبحت تعـــرف باســـم « الآباء والمتطوعين » !

وقد تقاعس هؤلاء الناس في بداية الامر عنـــدما حثهم علي الانضمام وقالوا : « من الذي يصغي الي ٠٠ انني لا شىء » ولكن باتريك اكد لهم بفصاحته أن الشباب الثائر لن يصغوا لاي شخص آخر ٠

وتلهفا الى الحيلولة دون نشـــوب المتاعب ، راح هؤلاء الآباء يتجولون بين الاحداث المتحمسين ، يتحدثون اليهم ، ويحثونهم ، بل ويهددونهم٠ وقد استطاعوا أن يشتتوا جمـــاعات اثارة الشغب القوية ، وأن يبعثـــوا بالمتسكعين الى بيوتهـــم ٠٠ ونجح البواب «جورج ميلز» ــ وهو رجـــل طويل رقيق الحديث في تهدئة خواطر المراهقين الصاخبين ٠ وقد أظهـــرت «ماري آن باريت» ــ وهي خـــادم فندق ــ موهبة للاضحاك وتبـــادل النكات مع الشباب المشاغب مما أدي الى تخفيف حدة التوتر ٠ وكان هناك كثيرون آخرون مثل هؤلاء ٠ ولقـــد اكتشفوا أخيرا مؤامرة وضعهـــا ١٢ شابا لمهاجمة الاحياء البيضاء المجاورة في خمس مناطق مختلفة ، وتحدثوا الى الزعماء ، وطلبوا منهم أن يتخلوا عن الخطة ويسلموا ٣٥ من قنـــابل مولوتوف التى كانوا قد صـــنعوها بأنفسهم ٠ وهكذا ســـاد «لوجان هايتس» هدوء يشوبه القلق ٠

ولكن المواطنين المسئولين فى كلتا المنطقتين البيضـــاء والسوداء كانوا يفكرون طويلا في بعض الوسائل التى تمنـــع العنف مستقبـــلا ٠ واقترح الملازم «ويليام كولدنر» ــ الذي كان جاويشا وقتها ــ اقترح باعتباره نائبا

لرئيس الشرطة «ويزلى شارب» أن تعقد سلسلة من الاجتماعات للمناقشة بين رجال الشرطة وشباب «لوجان هايتس» في مقر قيادة الشرطة. وكان يعتقد أن كل جماعة سوف تستفيد من معرفتها المزيد عن مظالم ومشكلات الجماعة الاخري .

وقد قام الآباء المتطوعون في أوائل ديسمبر - نتيجة لعرض برنامج تليفزيونى قدم عائلة فقيرة في جنوب شرقى سان دييجو - بعملية مسح للمنطقة واكتشفوا أن حوالي ١٥٠٠ عائلة في «لوجان هايتس» التى يتراوح عدد اطفالها بين ٣ و١٨ طفلا ، كانت بلا طعام أو كساء مناسبين ، وعندما أعلنت تلك الحقيقة عملت سان دييجو على أن تحتفل كل أسرة في المدينة بعيد الميلاد . وعندما تفاقمت مشكلة انتقاء وتوزيع الطعام واللعب بالنسبة للآباء المتطوعين، تدخل رجال الشرطة للمعاونة . وكانت النتيجة : انه للمرة الاولى - منذ مدة لايتذكرها احد - لم يعد هناك شخص واحد في «لوجان هايتس» جائعا أو دون هدية في عيد الميلاد .

وفي مقابل ذلك ، أعلنت المنطقة الزنجية في يناير ١٩٦٦ عن اقامة «اسبوع تقدير لرجال الشرطة» ، وتجمع حشد كبير في الساحة الشعبية بمدينة سان دييجو في احتفال لعله فريد في نوعه في التاريخ الامريكى. فقد أشادوا بالضباط لمساهمتهم البارزة في تحسين علاقات المنطقة وذلك بالموسيقى والاناشيد والخطب. ويقول تيد باتريك - المسئول الاول عن الاسبوع - : «كلما رأيت المتاعب في المناطق الاخري ، تأكدت الى أي مدي كان من المهم بصورة ما اثبات أن تعاون الشرطة والزنوج يمكن أن يثمر فعلا» .

ولمنظمة الآباء المتطوعين قانون واحد فقط خاص بها ، وهو : ان تمنع العنف. ويمكن لاي عضو بها أن يكون رئيسا ، لانه اذا اكتشف أي عضو تهديدا بالعنف فانه يستطيع أن يطلب العون اللازم من الآباء ، ويتولى هو الامر الى أن تنتهى المتاعب .

تري هل نجح هذا النظام ؟

لم تحدث في العام الاول - منذ أن أشرف الآباء المتطوعون على منع التجمعات في الشوارع - أية اضطرابات خطيرة في (لوجان هايتس) كما أوقفت حوادث عديدة كان يمكن أن تصبح خطيرة .

ويقوم الآباء المتطوعون بحراسة أفنية المدارس بعد ساعات الدراسة،

ويراقبون الاماكن المعروفة التى يجتمع فيها مثيرو الشغب • وعندما يبدو أن هناك بوادر ثورة تتجمع في الافق، يتدخل الآباء المتطوعون • ويشير تيد باتريك الى ذلك فيقول : «اذا كان هناك اضطراب فاننا نبذل أقصى جهد لايقافه دون أن نلجأ الى أية اعتقالات – والاولاد يعرفون ذلك» •

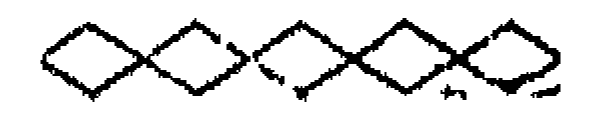
ولكن مشكلات سان دييجو العنصرية لم تنته تماما ، اذ أنه لايزال هناك الكثير الذي يجب انجازه سواء بالنسبة للتعليم أوالاسكان أو البطالة• وتواصل جماعات المناقشة اجتماعاتها في مقر الشرطة• ويوجد أمام الآباء المتطوعين الكثير مما يشغلهم • ومع أن هذا البرنامج لايعتبر حلا نهائيا لكراهية السود للبيض ، فان أشد الساخرين من مؤيدي العنصرية لايستطيعون تجاهل الدليل الواضح على تحسن العلاقات في المنطقة ونجاح برنامج الاحداث • وليس هناك شك يشوب تلك الحقيقة : وهي أن الامور تسير في طريق التحسن فى « لوجان هايتس » •

رغبة !

يعمل ابنى برتبة اونباشى بمشاة الاسطول الامريكى فى فيتنام ، وهو مولع بكتابة رسائل تتسم بالمرح ليهدىء من روعى وقلقى . . وقدتلقيت اخيرا رسالة منه يقول فيها :

« عزيزتى ماما . . اننى لا احب هذا المعسكر الصيفى . . ارجو ان تحضروا لاعادتى الى البيت . . ان المشرفين هنا ليسوا ظرفاء ، وانالا احبهم . . ابنك جيمى روبرتسون »

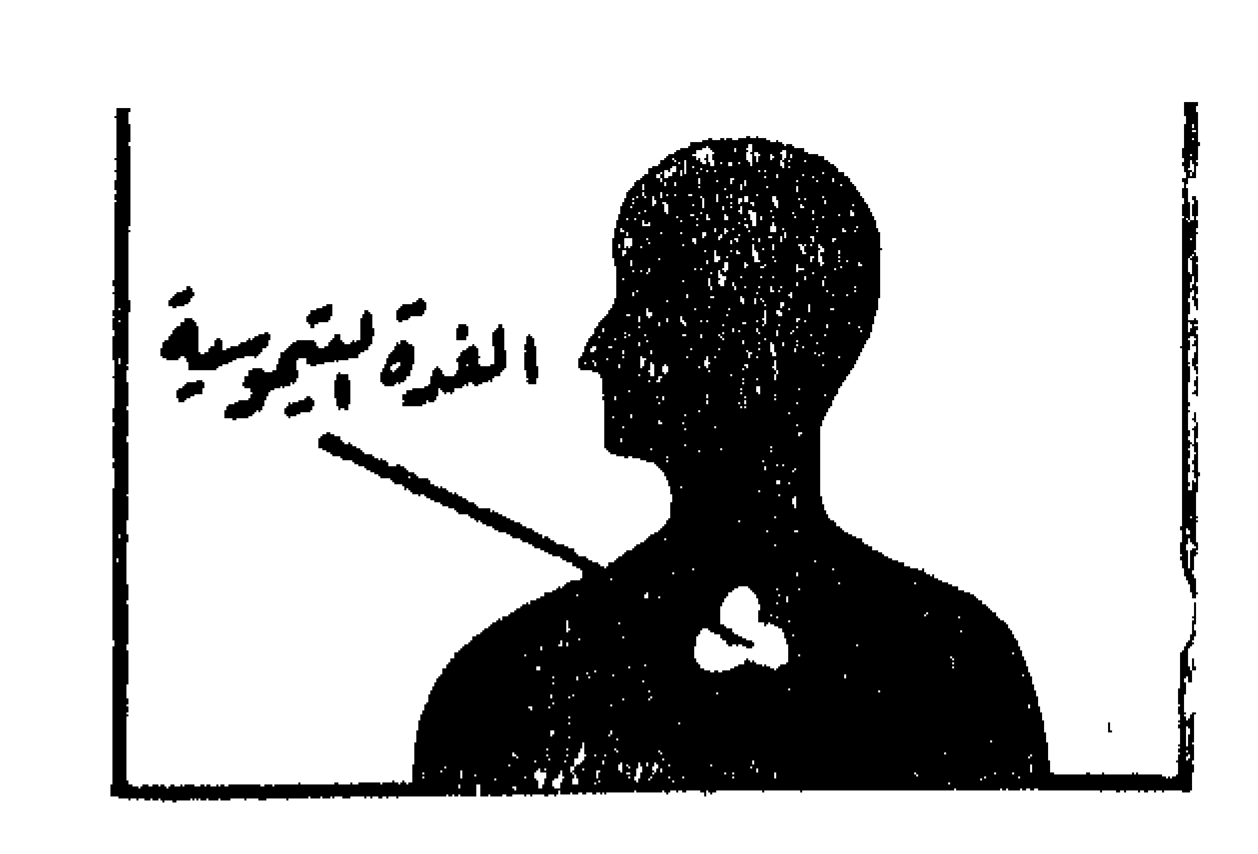
ملحوظة : لا تاتى يوم السبت ، لانه اليوم الذى يعطوننا فيه الآيس كريم !



ذكاء !

قالت الزوجة لزوجها وهما يشاهدان جهازا جديدا :

– ولكنه ليس اوتوماتيكيا يا عزيزى . .اذ لا بد من ان تدير مفتاحا حتى يعمل !



« ان الابحاث المثيرة التى تجرى الان على الغدة التيموسية التى كانت تعتبر يوما ما لافائدة منها تبشر بالامل فى قهر الكثير من أخطر أمراض البشرية تخريبا »

لغز الغدّة التي حيّرت الأطباء

بقلم : البرت ميزل

منذ الفي عام علي الاقل ، والاطباء في حيرة بشأن وظيفة قطعة من النسيج ذات لون رمادي يميل للحمرة ، تكمن تحت العنق مباشرة وخلف عظمة الصدر – انها الغدة التيموسية . كان الاطباء يعتقدون فيما مضي ان وظيفتها قد تكون تغذية الجنين ، أو لمنع اتساع الرئتين قبل الاوان . اما الاطباء الحديثون ، فقد اعتبروها مثل الزائدة الدودية عضوا منقرضا لافائدة منه ، فقد غرضه الاصلي ، لو كان له حقا اي غرض !

ولكن لغز الغدة التيموسية مالبث ان تحطم في السنوات القلائل الاخيرة بفضل العمل الدائب الكاشف لفريق صغير من الامريكيين والبريطانيين والاستراليين والسويديين ، فقد أثبت هؤلاء الرجال أن الغدة التيموسية أبعد من أن تكون شيئا لا فائدة له ، بل انها في الحقيقة الغدة المسيطرة التي تنظم جهاز الحصانة المعقد الذي يحمينا من الامراض المعدية .

وبفضل هذه الاكتشافات تسير عشرات من الابحاث الان في خطوط جديدة تبشر بآمال كبيرة في الهجوم علي مجموعة كبيرة من الامراض الهامة ، من التهاب المفاصل الي السرطان ، بينما تقترب أبحاث اخري من العمليات الناجحة المنقذة للحياة بغرس اعضاء كاملة في الجسم .

ضوء علي اللغز الغامض :

حدث أول فتح صغير في لغز الغدة التيموسية بمستشفيات جامعة

مينسوتا في عام ١٩٥٣ ، عندما كان الدكتوران روبرت جود ، وريتشارد فاركو يكافحان لإنقاذ رجل في السادسة والخمسين من عمره كان في يوم ما قويا عفيا ، ثم فقد فجأة مقاومته للمرض المعدي ٠٠ ففي خلال عامين فقط ، أصيب بسبع عشرة اصابة بالالتهاب الرئوي بالاضافة الي عدد آخر متتابع من أمراض شديدة طويلة ٠

وكشفت اختبارات الدم أن المريض يعاني من حالة نادرة تسمي «نقص في الجاما جلوبولين » وهو بروتين الدم الذي يحوي مضادات الاجسام لمكافحة الميكروبات التي تغزو الجسم، وأظهرت صور أشعة اكس أن هناك ورما غير سرطاني سبب تضخما كبيرا في الغدة التيموسية ، وكاد يقضى تماما علي النسيج التيموسى٠ ويقول الدكتور جود « ان احتمالات اصابة نفس المريض بهاتين الحالتين في وقت واحد ، بمحض الصدفة ، لا تزيد علي واحد في عدة ملايين ، وكنا كلما ازددنا حيرة حيالها ، ازداد تأكدنا بأن الرجل أصبح مصابا بعجز في المناعة لان غدته التيموسية قد دمرت » ٠

وظل الطبيبان يجريان التجارب علي الارانب طوال سنوات ثلاث كاملة ، محاولين ايجاد رابطة بين استئصال الغدة التيموسية بالجراحة، وفقد القدرة علي صناعة مضادات الاجسام ٠ وأخيرا اعترفا لنفسيهما في عام ١٩٥٧ بأنهما وصلا الي طريق مسدود ، وتوقفا في احجام عن مواصلة تجاربهما ، وان ظلا مقتنعين بأن الغدة التيموسية تلعب دورا ما في مناعة الجسم ضد الامراض ٠

صدفة سعيدة :

في خلال تلك السنوات نفسها ، كان هناك طالب حديث التخرج في كلية الطب البيطري بجامعة ولاية أوهايو يدعى بروس جليك يدرس عضوا شبيها بالغدة التيموسية ، هو كيس «فابريشيوس» الزلالي في الدجاج، ولكي يكتشف أسلوب الغدة في النمو، قام جليك باستخراج أكياس زلالية من الدجاج المختلف الاعمار ، ابتداء من سن يومين فصاعدا ، ثم وضع الطيور في حظائر الكلية تحت المراقبة٠

وفي صيف ١٩٥٤ أدت صدفة طيبة الي اتجاه أبحاث جليك في طريق جديد فقد أخرج زميلا له من الخريجين يدعى تيموثى تشانج مجموعة من الدجاج من الحظائر ، واستخدمها لعرض طرق قياس مضادات الاجسام

علي أحد فصول علم الدواجن ، وقد دهش تيموثى عندما فشلت التجربة فان ستا من الطيور عندما حقنت ببكتريا «السالمونيلا» التي تتغلب عليها الدجاجات بسهولة ، ماتت علي الفور ، وأصيب ثلاث أخري بمرض شديد وكشفت اختبارات الدم أن هذه الطيور التسع لم تنتج أية أجسام مضادة ضد الجراثيم ٠٠ وتساءل تشانج عن السبب ، وفحص شرائط الارقام المربوطة بأجنحة الطيور ، فتبين أن الدجاجات التسع جميعا كانت من الطيور التي استأصل جليك كيسها الزلالي ٠

وهنا تعاون جليك وتشانج فيالعمل معا ، فحقنا جراثيم «السالمونيلا» في مجموعة أخري من طيور جليك ، فوجدا أن الدجاجات التي كانت في أسبوعها العاشر عندما استوصلت أكياسها الزلالية ، كان رد فعلها باستجابة قوية من مضادات الاجسام، في حين أن التي كان عمرها خمسة أسابيع فقط ، أظهرت استجابة منخفضة ، أما التي استؤصل منها الكيس الزلالي وعمرها اسبوعان ، فانها لم تظهر أية استجابة علي الاطلاق من حيث مضادات الاجسام٠

وبدا بوضوح أن دور الكيسالزلالي هو اعداد الدجاج لانتاج مضادات الاجسام لمواجهة الجراثيم الغازية ، فاذا أزيل الكيس قبل أن يتمكن من «تعليم» ذلك للطير ، فانالدجاج يصبح عاجزا عن اكتساب المناعة ٠ أما اذا كانت عملية «التعليم» لم تكتمل ، فان ازالة الكيس الزلالي لا تؤثر علي «معرفة» الطائر لكيفية انتاج استجابة بمضادات الاجسام ونشر تقرير جليك تشانج في عام ١٩٥٦ ، ولكنه نشر في مجلة «علم تربية الدواجن» وهي نشرة قل أن يقرأها الباحثون في الامراض البشرية ٠

حل اللغز :

لم يسمع الدكتور جود بجامعة مينسوتا الشائعات المتعلقة باكتشاف جليك وتشانج الا في عام ١٩٦٠ ٠ وفكر «جود» في أن الغدة التيموسية في الثدييات ــ كالكيس الزلالي في الطيور ــ قد تقوم بعملها التعليمي في وقت مبكر من الحياة ، وقام علي الفور بتكرار تجاربه الاولي الخاصة باستئصال الغدة التيموسية ، ولكنه في هذه المرة استخدم أرانب حديثة الولادة ، فأصبحت عاجزة عناكتساب المناعة ، تماما كما حدث لكتاكيت جليك التي يبلغ عمرها اسبوعين ٠

وكانهناك باحثون آخرون يسيرون

نحو نفس الاكتشـاف دون أن يدري الدكتور جود ، ففي جامعة أوبسالا بالسويد ، كان البروفسور كارل اريك فيشتليوس قد اكتشف أنه عندما أزال الغدة التيموسية من خنازير غينيـا الصغيرة ، أتلف قدرتهـا علي انتاج مضادات الاجسام ·· وفي معهـــد تشتسر بيتي للابحـاث في انجلترا ، كان هناك عالم استرالي شاب يدعى جاك ميلر قد أجري عملياتاستئصال الغدة التيموسية من الفئران التي يبلغ عمرها يوما واحدا، فوجد أنحصانتها قد أصيبت بتلف حتي أنها أصبحت تتقبل عمليات ترقيع الجلد ، حتي من الجرذان ·

وهكذا فانه بفضل المصادفةالمذهلة، تم حل لغز وظيفة الغدة التيموسـية الازلي : لقد تبين أن الغدة التيموسية هي أحـــواض غرس للكرات الدموية البيضاء الصغيرة التي تسمي الخلايا الليمفاوية وهي ترسلهـا الي الطحال والعقد الليمفاوية حيث تنضج وتتكاثر وتتوقف تنمية قدرة جســـمنا علي مقـاومة المرض من كل الانواع علي هذا البذر العادي ، وتكاثر الخـلايا الليمفاوية ·

ولكن هل هذا البذر المبكـــر هو الوظيفة الوحيـــدة التي تؤديها الغدة التيموسية ؟ ان تجربة بارعة ابتكرها الاطبـــاء « رافاييل ليفي» و « ناثان ترينين » و « لويد لو » بمعهدالسرطان القومي في بيتســـــدا بولاية ماريلاند أظهرت أنها ليست كذلك ، فقد وضعوا نسيج الغـــــدة التيموسـية في وعاء «لوسيت» صغير وأغلقوه بأقراص من السليلوز ، مسامها صغيرة الي حـد لا يسمح بمرور واحدة فقط منالخلايا الليمفاوية ، ثم غرسوا هذه الكابسولة في فئران حديثـــة الولادة استؤصلت غددها التيموســية ـ وهي مخلوقات كانت تضعف عادة وتموت خـــلال أسابيع قلائل ·· ولكن الفئران نمت وترعرعت ·

ولما كانت الخـــلايا الليمفـــاوية لا تستطيع أن تفلت من الكابسولات ، فان أكثر النتائج قربا للمنطق هي أن هورمونا تيموسيا ليست له خلية قد ترشح من خلال السليلوز ، ونبـــه الطحال والعقـــد الليمفاوية لانتـــاج الخلايا الليمفـاوية من كرات البلازما الخاصة به ، وأكدت دراسات أخري هذه النظرية ·

«مستعمرون» مهاجرون :

الان بدأت صورة جديدة تتركز علي كيفية سيطرة الغــدة التيموسية علي خطوط دفاع حصانتنا ضــد الامراض

وحتي قبل أن نولد ، فان الغـــدة التيموســـية ـ كالوطن الأم ـ تبعث «مستعمرين» ـ الخـــلايا الليمفـاوية المهاجرة ـ لكي تنشىء موطيء قدم في أقاليم جديدة مثـــل العقد الليمفاوية والطحال • ثم تقوم الغدة التيموسية ـ التي لاتزال تؤدي دورها الابوي ـ بتأييد وتشجيع هؤلاء «المسـتعمرين» وسلالاتهم بارســـال امدادات متواصلة لها من هورمون تيموسى قوي •

ولكن هل الغدة التيموســـية هي العضو الوحيد الذي ينظم جهاز المناعة لدينا ؟ ان التجـــارب الاخيرة أدت بالباحثين الي الاعتقـــاد بأن الزائدة الدودية واللوزتين والزائدة الانفية ، قد تسهم هي أيضـــا في استجابات مضادات الاجسام • وقد وجدالدكتور جود ان الاطفال غـــير القادرين علي انتاج «جاما جلوبولين» الذي يحـــوي مضادات الاجســـام ليسوا مصابين بخلل في غددهم التيموسية فحسب ، بل وكانت اللوزتان أيضـــا لا وجود لهما تماما •

طرق جديدة ضد المرض :

لقد مرت خمس سنوات فقط منذ ان ثبت أن الغدة التيموسية « غـــير النافعة » لها وظيفة هامة جدا ، وقد بدأت هذه المعلومات فعلا في التاثير علي ممارسة الطب في كثـــير من النواحى •• ففي اجتماع عام ١٩٦٥ لاكاديمية طب الاطفال ، أوضحالدكتور جود أن عمليات استئصـــال اللوزتين يجب ألا تجري دون تمييز ، وقال : « يجب أن نكون متحفظين تماما في التعامل مع هذه الاجهـــزة التي لم نفهمها بعد فهما تاما » •

وقد فتحت الابحاث الاخيرة فيالغدة التيموسية طرقا جـــديدة للهجوم علي سرطان الدم ، فقد وضـــع عدد من الباحثـــين في مرض السـرطان نظرية تقول ان أجسامنا في العـــادة تعامل خلايا السرطان الناميـــــة باعتبارها نسيجا غريبا وتدمر مثل هذه الخلايا قبـــــل أن تتمكن من التكاثر ، وأن السرطان قد يكون نتيجة خلل ما في جهاز المناعة في الجسم الذي تسيطر عليه الغدة التيموسية وعلي الرغم من أنه لم ينشر حتي الان غـــير تقارير أولية عن الموضوع ، فان محـــاولات عديدة لوقف الســـرطان بالتغلب علي مثل هذا الضعف في المناعة يبدو أنها تنتج نتائج تبشر بأمل كبير •

ولقد أثارت المعلومات الجديدة عن الغدة التيموسية أيضـــــا الامال في الوصول الي أنواع من العـــلاج أكثر فعالية لبعض الامراض ذات الحصانة

الذاتية ، مثـــل فقر الدم الخبيث ، والتهاب المفاصل الروماتزمي، وتصلب الشـــرايين ، وروماتيزم القلب ، فان لهذه الامراض التي تصيب الانســـــان بالعجز ، والموت في كثير من الاحيان، تشترك جميعا في ناحية ما ، وهي أن ضحاياها ينتجون مضـــادات للاجسام تهاجم خلايا الجســـم السليمة وكأنها جراثيم غازية • وتوحى الادلة الناتجة عن التجارب علي أن انتاج مثل هذه المضادات الجسمية قد يكون نتيجـــة خلل في عمل الغدة التيموسية •

ان أعظم أمل انما يكمن في عـــزل الهورمون التيموسى، بل وربما انتاجه صناعيـــا • وقد أعلن ألـــبرت زنت جيورجى الحـــائز علي جائزة نوبل بمعهد أبحاث العضلات في وودز هول بولاية ماساتشوستس أنه عزل ثلاثة عناصر هورمونية من الغدد التيموسية في العجول • ولم يثبت بعد أن هذه المواد هي هورمون التيموس الحقيقي الذي يشترك في تنظيم جهاز المناعة في الجسم ولكن عندما ينجح العلمـــاء الباحثون في النهـــاية في استخراج وتنقية هذه المادة الحيوية ، فاننا قد نشهد قهر كثـــير من أعظم أمراض البشرية تخريبا •

✪ ✪ ✪

نجدة !

منذ بضع سنوات ، ظهرت فى مسابقة باحدبرامج التليفزيون عنوانه ((ما هو عملى ؟)) وكان سبيلى الى الشهرة اننى كنت عاملةانقاذ على الشواطىء وانا فى التاسعة عشرة من عمرى ومع اننى كنتاعرف ان البرنامج شاهده الجنود عبر البحـــار ، فاننى لم اكن على استعداد لمواجهة سيل البريد الذى تدفق من المعجبين فى مختلف المواقع العسكرية فى انحاء العالم . وكان خطابى المفضل هو الذى تلقيته من جندى يقول :((النجدة .. اننى اغرق !))

علاج !

كان الاب يحـكى لجاره كيف انه اضـطرلشراء سيارة لابنه التلميذ بالمدرسة الثانوية ، حتى لا يذهب اليها متاخرا كعادته ..

وساله الجار : ولكن كيف منعـه ذلك من الذهاب متاخرا ؟

فقال الاب : انه يضطر للذهاب الى هنـاك مبكرا لكى يجد مكانا يضع فيه السيارة !



القصة المثيرة لصياد برتغالى
واجه المهانة والالام
ولكنه وجد وسيلة
لخلق حياة جميلة ومفيدة

حديقة أعادته الى الحياة

بقلم ج٠١٠ كرونين

في الايام التى كنت أحضر فيها الى القرية لاشرب الماء «ونبيذ ميسا» ، كنت أضع الزجاجتين الكبيرتين ، المغلفتين بالصفصاف المجدول ، في العربة ذات العجلات العالية ، ثم اجلس خارج الحانة لاتجاذب أطراف الحديث مع «لويس» الحارس العجوز الضئيل الجسم ، الخفيف الحركة ٠ وكان لويس بصفته كبيرا للخدم في السفن التى تسير بين لشبونه وريو قبل استقراره فى القرية ، قد اكتسب قسطا معقولا من اللغة الانجليزية ، ولما كانت لغتى البرتغالية ضعيفة، فقد كان يساعدنى على معرفة المصادر الخفية للخبز والجبن والسردين ، وهي الغذاء الرئيسى لهذه المنطقة البدائية ، كما كانت خمره «الخاصة» التي يبلغ ثمن الكأس منها أربعة سنتات (حوالي ١٨ مليما) تنعشنى بعد مشقة الرحلة بالعربة وحرارة الجو ٠

وكانت الحانة تواجه ميدان القرية في بقعة بهيجة ، وكان الناس فى منطقة «ألجارف» فقراء في الغالب ، وقد عجزت بعض المدن عن الابقاء على السعادة البرتغالية الطريفة فى انشاء حديقة في وسط المدينة ، الا هنا ٠٠٠ فقد كانت حديقة الميدان

الرئيسى منظرا لاينسى ، اذ كانت أشجار «الجاكاراندا» تزدهر طوال أسابيع عديدة ، كما كانت براعم أشجار اليمام الكثيرة تصبغ جدران الكنيسة البيضاء بظلال أرجوانية ٠ وكانت الورود ونبات «الجهنمية» تحيط بسيقان الاشجار ٠ وهناك أيضا الخبيزي وشجيرات نبات العتر القرمزية ، تحيط بها أزهار عباد الشمس والخبيزي الافرنجية ، وبين هذا الخليط ، ومعوضا له يوجد نبات الدفل الناصع البياض الذي يشبه الراهبات في بساطته ٠

وكان هذا هو القلب ـ الذي قل ان يخفق الآن ، لان الوقت لم يزل في بكور الاصيل ـ أجل ! القلب المحبوب لهذه البقعة الساكنة التى تشبه الجيب ، وهي عبارة عن عنق ملتو من منازل منخفضة بيضاء ، تصطف في أزقة متعرجة متشابكة ، تائهة منذ قرون عديدة ، في سهول «ألجارف» الرملية٠ وقد تخطت الحضارة المزعومة هذه الارض النائية ٠٠ فأنت هنا بعيد تماما عن العالم ، فالزيت لايزال يشعل في المصابيح المستديرة الصغيرة، والماء نادر جدا في شهور الصيف التى لاتنتهى ، والحبوب المبعثرة التى تدرسها حوافر البغال ، لاتزال تصنع منها أرغفة الخبز في الافران الخارجية، والنقل ، كما هو الحال دائما ، يتم بالحمير البطيئة السير في الازقة الرملية ٠

وبينما سرحت بأفكاري ، كان لويس يفحصنى في جزعه المعتاد، فقد كان يعلم أننى جئت الى ضيعة منعزلة، تبعد عن القرية بثمانية كيلو مترات للنقاهة بعد اصابتى بالتهاب رئوي كريه ٠٠ ثم تقدم في تلك اللحظة بسؤاله المهذب المعتاد :

«هل أنت اليوم أحسن حالا ياصديقى ؟ »

وردا على سؤاله ، أومات برأسى عبر الطريق قائلا : « ان هذا يجعلنى دائما على مايرام» ٠

ووافق على ردي بقوله : « أجل! اننا نفخر بحديقتنا ، وبالرجل الذي صنعها» ٠٠ وتوقف عن الكلام ، ثم أضاف قائلا ، وكأنه يتكلم بالالغاز: «لقد صنعها جميعا بعد وفاته» ٠

فقلت : «تعنى أنه ترك المال فى وصيته ؟ ٠»

فابتسم وقال : «كلا ! فلم يكن جواو جاسينتو ذا مال ، بل كان مجرد صياد أسماك» ٠

وتطلع الى بعيد منتظرا منى

الاعـــراب عن دهشتى · ثم مضى يقول في بطء : «نعم ! لم يكن جواو ذا شأن عندما كان شابا - أي منذ ثلاثين عاما · كان شابا قويا جميل الطلعة ، أســمر البشرة ، أسود الشعر ، أبيض الاسنان ، وربما كان متهورا قليلا، ولكنه كان - كمايقولون- خطيبا لمانويلا ماريا ، وهي واحـدة من أجمـل الفتيات في البلدة ، كما كانت فتاة حريصة أيضا وقد كسبت كل بائنتها «الدوطة» من العمل فى مصـــنع تعبئة الاسماك بمدينـــة «بورتيماو» ·

ومضى يقول : «حسنا ·· لقد اتبع جواو البحر كما قلت لك ، ولم يتبع الطريق السهل مثلي ، بل الطريق الصعب ، البالغ الصعوبة ، كصـياد لسمك «البكلاه» ·

« وكان هؤلاء الرجال ينطلقون لمدة ستة أشهر كاملة من العام في سفنهم ومصدر رزقهم الى شواطىء « نيو فاوندلاند» · وكان كل منهم ، يخرج كل صـباح بقاربه الصغير المسطح القاع ، ومعه رغيف من الخبز ولتر من النبيذ ، ويرمي خيط الصــيد طوال اليوم لاسماك البكلاه التى يعود بها ليلا لوضعها في الثلج بالسفينة·· انها طريقة صعبة لكسب القوت» ·

فقلت : «وخطرة بكل تأكيد ؟ »

فقال : «انها لكذلك بطبيعة الحال، فالضباب الكثيف يكاد يغمر الشواطىء دائما· وكثيرا مايضل القارب الصغير طريقه لعدة أيام، ويظل ركابه ينفخون وينفخون في الاصداف الحلزونية وسط هذه الغلالة الثقيلة البيضاء ، محاولين العودة الى السفينة الام» ·

فقلت وقد أحسست أن هذا هو الخطر الاكبر: «وليتحاشوا أن تغرقهم سفينة ركاب ضخمة ؟ »

وأكد صمته مافهمته · ثم قال في هدوء : « هذا هو ماحدث بالضبط لجواو جاسينتو · ففي منتصف العام، وعندما ذهبت مانويلا ماريا لاستقبال السفينة الام العــائدة ، كان لابد أن يبلغوها النبأ ·· ويالها من كارثة ! ولكن هذه الاشـــياء تحدث دائما ياصـديقى ، وليست للمرة الاولى ، ولابد من التسليم بها كما كان يسلم بها من قبل ، ومن ثم فقد أقاموا فى الكنيسة التى هناك «صلاة القداس» لجواو، وهي التى يقيمونها للموتى·· كان كل شىء أسود ·· حتى التابوت المجلل بالسواد ليمثل الجثة الغارقة·· ووقفت مانويلا مع والدة جواو العجوز المسكينة أمام الكنيسة تبكى ماشـاء لها البكاء ، وكانت شديدة الحزن ،

بارعة الجمال ، ترتدي ثوبا جميلا من الحرير ووشاحا أسود ٠

«وبطبيعة الحال ، تقدم شبان آخرون ، بعد وفاة جواو جاسينتو ، لخطبة مانويلا ، وكان معها بائنة عبارة عن قطعة أرض جميلة تتوافر بها المياه ، وتصلح لزراعة البرتقال٠ وهكذا تزوجت مانويلا بعد ستة أشهر ، وعادت ابتساماتها بنفس القدر الذي بكت به من قبل !

«ولم يمض بعد ذلك أكثر من شهر واحد » ٠٠

وهنا كف لويس عن الحديث فجأة ٠ ثم قال : « كلا ! كلا ! لن أجعل من الموضوع مأساة كبري ٠٠ ان السفينة التى صدمت جواو جاسينتو انتشلته من الماء ، وكان محطما أكثر من زورقه ٠ اذ تحطم الكثير من ضلوعه وعظام ساقيه ٠٠ وأسوأ من هذا كله» ٠٠

ووضع لويس يده على عظام الحوض وقال : « لقد تهشم هذا الى قطع صغيرة كبلى الاطفال ٠٠»

ولم تكن السفينة هي سفينة الركاب الكبيرة التى تتحدث عنها ٠٠ كلا ! بل كانت سفينة بضائع بنامية مشحونة بالحديد الخام من هاليفاكس فى طريقها الى القناة ٠٠ واستطاعوا بطريقة ما ابقاءه على قيد الحياة ٠٠ وفي كولون بذلوا أقصى ما في الاستطاعة ولكن كان الضرر كبيرا والمهارة قليلة ٠٠ واستغرق الامر شهورا عديدة لاصلاح نصف العطب الذي أصاب الفتى المسكين واعادته الى بلاده كسيحا يمشى محنيا الى الامام مستندا الي عصا ، يجر ساقا لاتكاد تحمله » ٠

ونفض لويس رماد سيجارته فى رقة ، وهو يدرك مبلغ اهتمامى ، ولكنه لايريد الاستعجال في حديثه ٠

ثم قال : «حسنا ٠٠ كان هذا هو حاله ٠٠ لقد عاد الى الحياة بأسوأ طريقة ، وكانت صدمة مروعة لكل انسان هنا ، محزنة الى أقصى حد٠ وفضلا عن ذلك فاننا كنا قد دفنا «جواو» ، وأشعلنا الشموع، وصلينا من أجله وأرسلناه بأجنحة الى السماء، ثم رقصنا في حفل زواج فتاته ٠٠ وها هو الآن يظهر مرة أخري ٠٠ فهل تستطيع ياصديقى أن تتخيل الحديث الذي تلوكه الالسنة ٠٠ والارتباك ؟

وحدجنى لويس بنظراته ثم قال في تهكم مشوب بالدعابة : « قال البعض انه كان من الافضل أن يظل غريقا ، وقال آخرون انه كان من الواجب أن يحتفظ به الاجانب » ٠

وبالرغم من ذلك فقد كان من المسلم به أنه لابد من عمل شيء لتبريرمافعلته القرية وتقرر في النهاية ايجاد مركــز صغير مضمون لجواو٠٠نوع من العمل السـهل ، ككناس رسمى «للميدان» الذي كان متربا دائما ، مليئا بالقمامة وقشور الفاكهة ٠

« ورفض جواو في باديء الامر٠٠ رفض رفضا باتا ، ولكن لم يكن هناك شيء آخر ، كما كانت هنـاك أمه العجوز التى يجب أن يعنى بها ٠٠ وهكــذا بدأ جواو جاسينتو يكنس الميدان ، وكان يستخدم المكنسـة ، ليكنس بها وليتوكأ عليها وكان يسير ببطء ، لايتحدث أبدا ، ولاينظر الي أى جانب ، وكثيرا ماكان يثور غاضـبا علي القرية، والبلدية٠٠ وعلى مانويلا ماريا !

«وذات يوم ، وهو في مثل هــذه الحالة من الهوان ، حدث أمر مؤلم جدا ٠٠ فهو لم يكن قد قابل مانويلا حتي تلك اللحظة ، اذ كانت تبتعد عنه عن عمد على ماأظن ، ولكن ها هي الآن تقترب وهي جالسة على السرج فوق بغلها الجديد ، في ثوب جميل كالعادة ، تضع على رأسها وشاحا جميلا وتمسك بمظلة كبيرة ٠٠ كانت وسيمة مليحـة ، تبدو سعيدة فى زواجها ، لها منزل وزوج ، وأرض مزروعة جيدا ٠٠ وجاءت نحوه، وبدا في أول الامر أنها على وشك أن تمر دون أن تنظر اليه ، ولكن ٠٠ كلا ٠٠ لقد ألقت عليه نظرة واحدة ، سريعة وحادة ، ربما كانت مليئة بالشـفقة ولكنها كانت أيضا مليئة بهذا النوع من الازدراء ، اذا كنت تعرف هــذه الكلمة ٠٠ الازدراء الذي ينفــذ الى صميم العظام ٠

وســاد صمت طويل بعــد أن ذهبت٠ ثم قال جواو في صوت مليء بالالم : « انها كالآخرين ، قد دفنتنى ٠٠ لقد كنت أفكر في الامر ٠٠ والآن لابد أن أفعله »٠٠

«وسألته : «ماهو الشيء الذي لابد أن تفعله ؟ »

«فقال: «سأقيم نصبا تذكاريا حتى يتذكروني وهم يشعرون بالخجل»٠

«وفي اليوم التالى ، وأنا أفتــح مصاريع نافذتى ، رأيت جواو منهمكا في العمل ، فقد أخذ يشق سطح ارض الميدان ، وينتزع الاحجــار ويغربل التربة » ٠٠

ولما حل فصــل الربيـع كان قد حصل علي المـزيد من المعـرفة ، وعلى الكثير من النباتات ، والبذور، والشجيرات التى منحوه اياها ٠

« وكان ربيعا جميلا بالنسبة لجواو جاسينتو ، وعندما بدأت المزروعات في النمو كنت تستطيع رؤية ماطرأ من تغيير على ملامحه ٠٠ وعلامات عودة احترامه لنفسه ٠ وكان يقضى اليوم كله في الميدان راكعا ليزرع، أو لينتزع الحشائش الضارة ، ويحمل الماء من البئر ، ويقلم سياج شجيرات الدفل المطرد النمو ، وكان لايزال يشعر بالالم في ساقه مما جعله قليل الكلام، ولكنه لم يكن صمت المرارة — بل كان على الاغلب صمت العودة الى نفسه

« وكان فصل الخريف التالى هو خير الاشياء جميعا ، اذ حضر أحد رجال المزرعة الحكومية للتفتيش ، وليقدم خصيصا شتلات «الجاكاراندا» الاربع عشرة ٠ وهي التى أصبحت الآن سامقة الارتفاع بالغة الجمال ! لقد استغرق نموها زمنا طويلا ، لان هذا لم يتم في عام واحد ، أو عامين أو ثلاثة أعوام ٠ وما تراه الآن ياصديقى قد استنفد أفضل جزء من العمر ٠ وأنا أعنى الجزء الافضل ، لانه كما خلق «جواو» الحديقة، خلقت الحديقة جواو ٠٠ وأرجو ألا يساورك الظن بأنه قد أصبح قديسا ٠٠ فهو لم يغفر قط قداس الموتى الذي أقيم على روحه ولم بعد يهتم بالحمقى، لانه اكتسب الآن الكثير من المعرفة والفهم ٠٠ بل انه اليوم يقرأ أشياء عجيبة مثل قصائد كامويز شاعرنا البرتغالى الذائع الصيت» ٠

وصمت لويس لحظة ، ثم رفع ذراعه ولوح بها الى الشخص الذي يجلس منعزلا في الحديقة وقال لى : «أنظر ! هاهو ! »

وصحت متعجبا : «ماذا ؟ هذا الرجل الكهل هو جواو ؟! »

فابتسم لويس وقال : « أوه ! انه ليس أكبر منى سنا ، ولكنه عانى أكثر مما عانيت٠٠ ألا تريد أن تذهب اليه وتتحدث معه ؟ »

وعبرنا الشارع المرصوف بالاحجار الى البقعة المعطرة ، المليئة بغبار الشمس العنبري المصفى ٠ واتجه جواو الينا ، وكان رجلا قصير القامة، يرتدي قبعة قديمة عريضة الحوافي، وقميصا أزرق حائل اللون ، يمشى في تأرجح دوار بساقه القصيرة المتيبسة ٠ ولكن لم يكن في هذه المشية المعيبة مايدعو الى الشفقة أو الرثاء لصاحبها ، ولم يكن في هذا الوجه الذي لفحته الشمس ، القوي التقاطيع أو في تلك النظرة التى وجهها الى مايدعو الى الحط من قدر صاحبها٠٠ كان يرقبنى في جد ووقار بينما كان

لويس يتحدث اليه ، وبابتسامة هادئة بسط الي يده .

ماذا يستطيع الانسان أن يقوله لمثل هـــذا الرجل ؟ ان التحيات المألوفة لاجدوي منها ، والعبارات العاطفيـة السهلة قد تكون اساءة لاتغتفر ، والتفت الى لويس وقلت له :

« قل له انه مثل كاموييز قد نظم قصيدة من الشعر» .

***

في ذلك المساء ، وفي شرفة السطح، بالضيعة .. وتحت الســماء الزرقاء الفسيحة التى انتثرت فيها النجــوم كثمار الفاكهة البراقة اللامعــة ، لم استطع أن أحرر نفسى من صــورة ذلك الرجل المحنى الظهر في حديقــة الميدان .. لاشك في أن الكثيرين قد تغلبوا على عجز مماثل ، أو أعظم من عجزه ، ومع ذلك فهنا وبطريقة ما ، كان بعث جواو جاسينتو ذا صــفة بدائية ومؤثرة معا . فقد خلق بمجهود واضح من ارادته شيئا جوهريا : رمزا ليس للتجديد فحسب ، بل وللجمال النابع من الالم أيضا .

لم يكن الدرس ، بالنسبة لى على الاقل ، موضع شك ، فقد قضيت عدة أسابيع ، وأنا أرثى لحالى ، أداوي أمراضى في ضـــوء الشمس ، هاربا الى الكسل والاسترخاء . وقد حان الوقت للســفر الى الشمال والعودة للعمل . ومع ذلك فقد كان هنـــاك الكثير الذي يستخلص من خلق حديقة الميدان هذه ، أكثر من مجرد الدافع الى الصناعة ، وأكثر من الحافز على التغلب على المصائب والشـدائد .. لقد كان في صميم المسألة عظة أعمق ، والهام لنا جميعا بالحاجة الى زرع حدائقنا ــ ليس بالمعنى الواقعى ، بل بالمعنى الرمزي الذي عنـــاه فولتير بقوله : « يجب أن نزرع حدائقنا» .. لاننا بتوطين أنفسنا على العمل بأعلى مستوي لقدراتنا ، وتتطور حياتنـــا طبقا لمقتضـيات المنفعة الاجتماعيــة وفائدة الصالح العام ، نستطيع فقط أن نزكى أنفسنا كأعضاء في المجتمع الانسانى » .

تقدم !

ســئل جوردون براون حاكم ولاية تنيسى السابق عن اعظم تقدم حققته الزراعة فى رأيه خلال الاعوام الاربعين الماضية فقال :

ــ انك لا تستطيع ان تفرق بين ابنة الفلاح وابنة المدينة هذه الايام !

تعبيرات راقصة

ان الرجل الذي يضع الحروف الاولي من اسمه علي بيجامته لابد انه غير متأكد من نفسه ·· اذ لابد انك تكون قد عرفت نفسك وقت النوم !

***

الارق ·· هو الشيء الذي يصيب الانسان عندما يرقد مستيقظا طوال الليل ·· لمدة ساعة !!

***

المدينة الامريكية : المكان الذي عندما تنتهي فيه من سداد اقساط بيتك في الضواحى ، تكون الضواحي قد امتدت ٢٠ ميلا أخري !

***

المحامي : امكر مسافة بين نقطتين !

***

أحسن الاوقات لمعالجة مشكلة صغيرة ، هي قبل ان تنمو وتصبح شابا كبيرا !

***

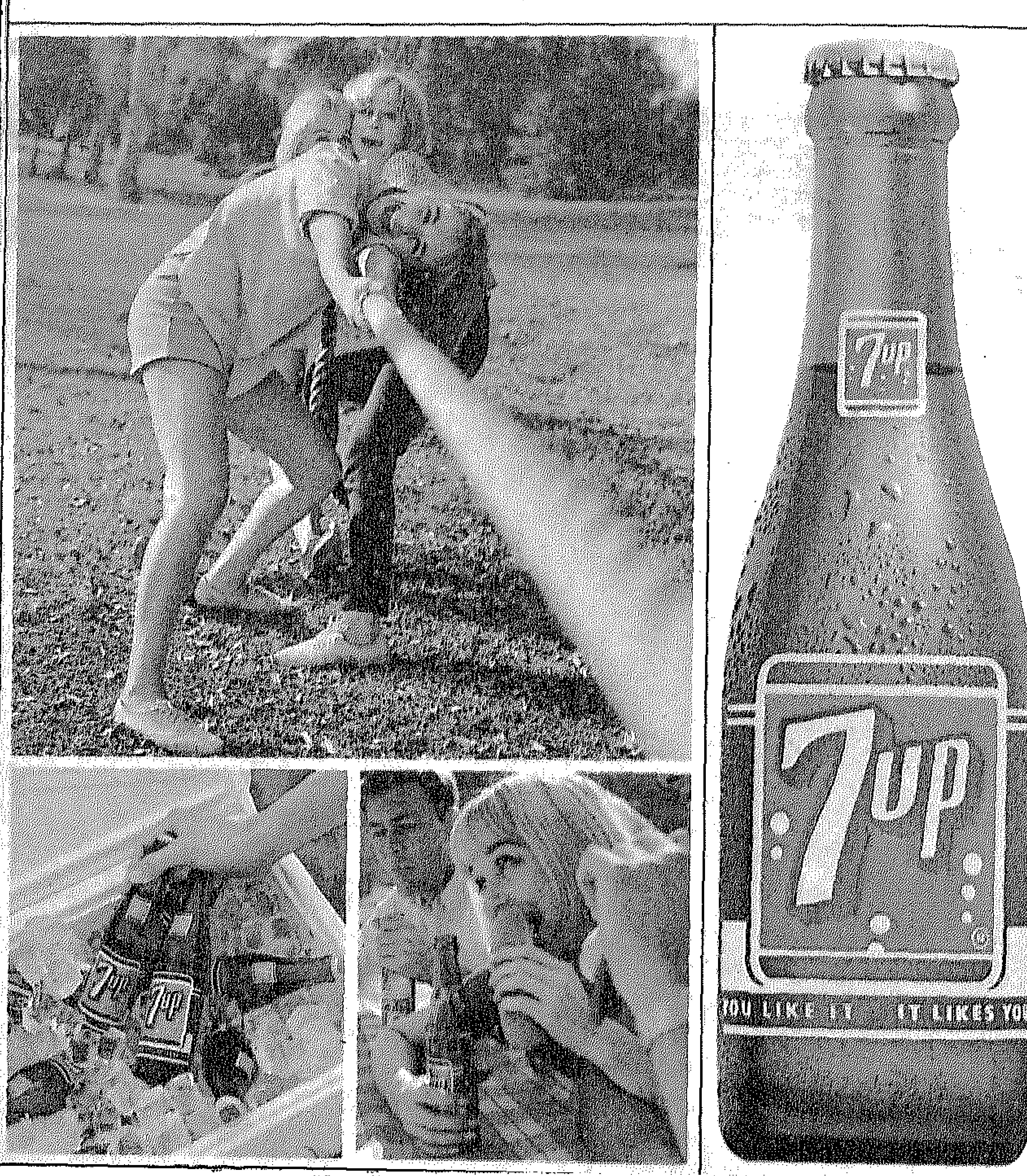
الغد : شيك مؤجل التاريخ ، أما اليوم فانه مبلغ نقدي !

***

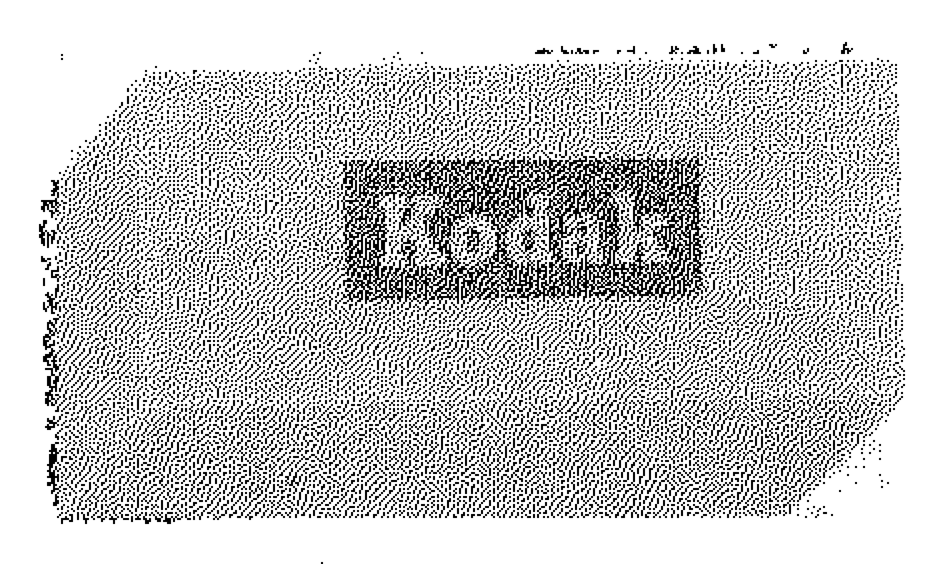
من اكثر الاشياء مضايقة بالنسبة للتنبؤات الجوية ، هو انها ليست خاطئة في بعض الاحيان !

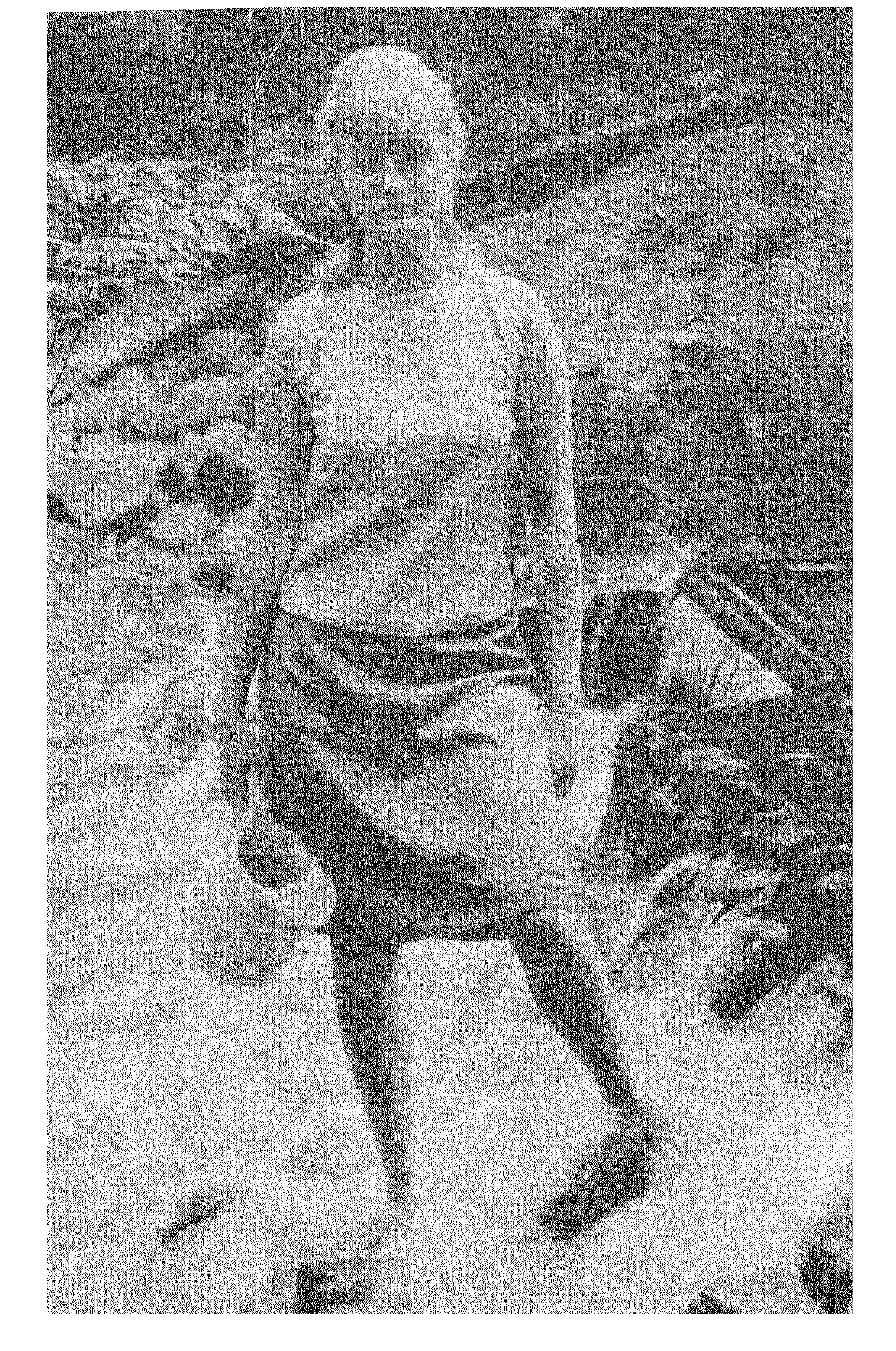
7-UP... ضرورية حيث يوجد العمل

7-UP .. هى المطلب الحقيقى
والطبيعى لجمهور العاملين . لها شرد
فوار . ومذاق عذب يبعث النشوة ..
وسريعة المفعول فى ارواء الظما ..
اطلبها دائما .. 7-UP لابد منها
حيث يوجد العمل والحركة .. !



"Seven-Up" and "7-Up" are registered trade marks of The Seven-Up Company, St. Louis, Mo., U.S.A.


Kodak





جنيه استرليني

١٠٠ جهاز تليمصر ٢٣ بوصة طراز كونسول مع ملحقاته والرخصة وتوصيل الجهاز إلى أى مكان كرغبة العميل

٨٧ جهاز تليمصر ٢٣ بوصة طراز كونسول بدون ملحقات أو الرخصة وبدون التوصيل

٨٥ جهاز تليمصر الفاخر مقاس ٢٣ بوصة عادى مع ملحقاته والرخصة وتوصيل الجهاز الى أى مكان كرغبة العميل

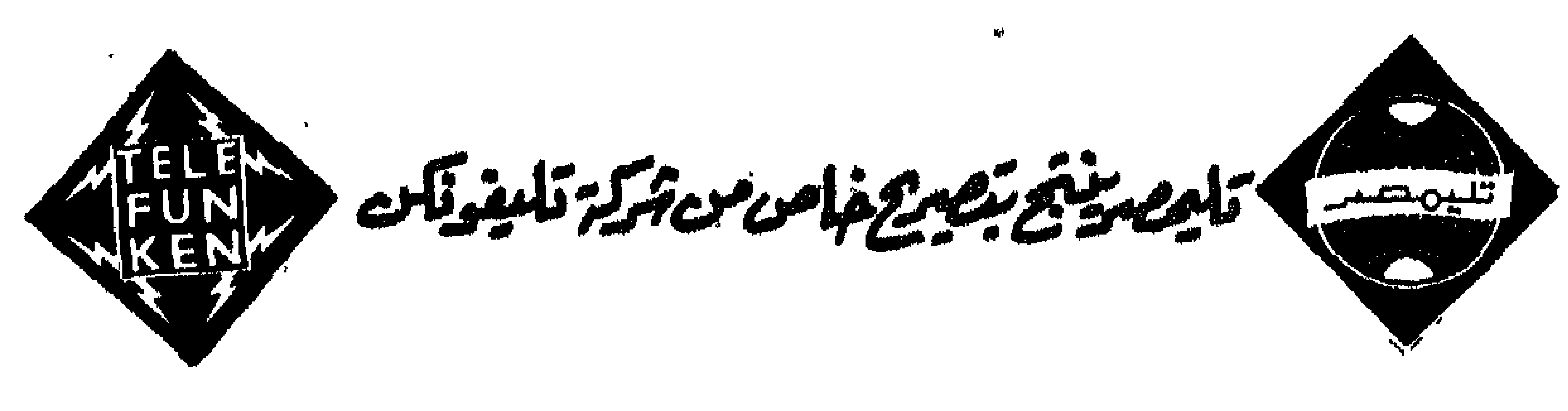
٧٥ جهاز تليمصر الفاخر مقاس ٢٣ بوصة بدون ملحقات أو الرخصة وبدون التوصيل

حول اليوم قيمة الجهاز الذى يقع عليه اختيارك بالجنيه الاسترليني
إلى بنك القاهرة ١٩ ش عدلى باسم :

الشركة العربية للراديو والترانزستور والأجهزة الالكترونية

بالإسماعيلية

واستلم الجهاز فورًا .. أو يرسل إلى المكان الذى تحدده



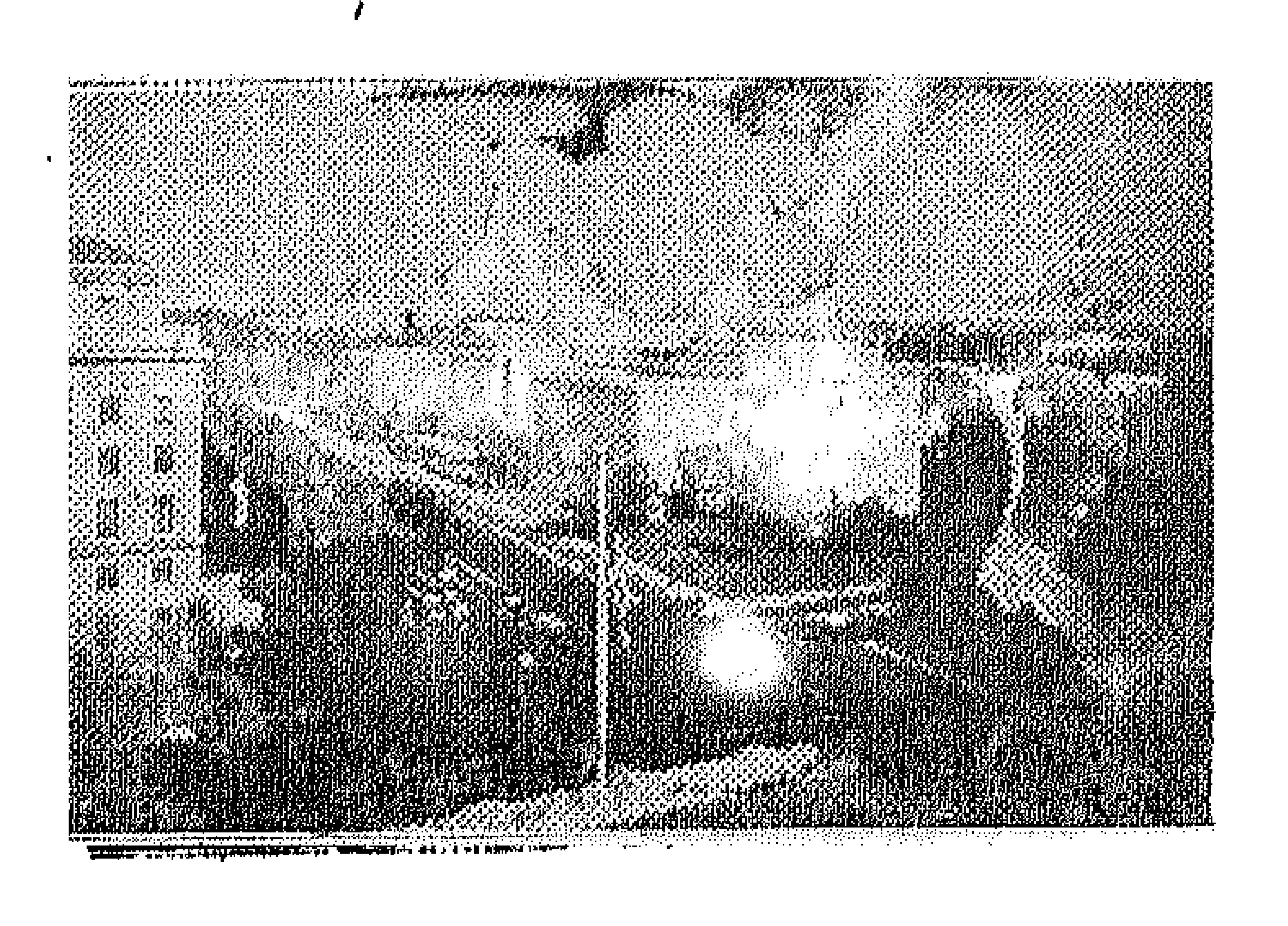
اربع معجزات .. صنعت متحفا

الروائى الامريكي الكبير « جيمس مينتشنر » يروي كيف ظهر متحف الفنون القومي الي عالم الوجود ويقدم لقراء « المختار » بعض لوحاته المفضلة

قمت خلال الربع الماضى من هذا القرن بزيارة متحف الفن القومي بواشنطون أكثر من مائة مرة ، وكان يبدو في كل منها أجمل منه في سابقتها ، انه متحفى وأشعر وأنا فيه بأنني في بيتي ..

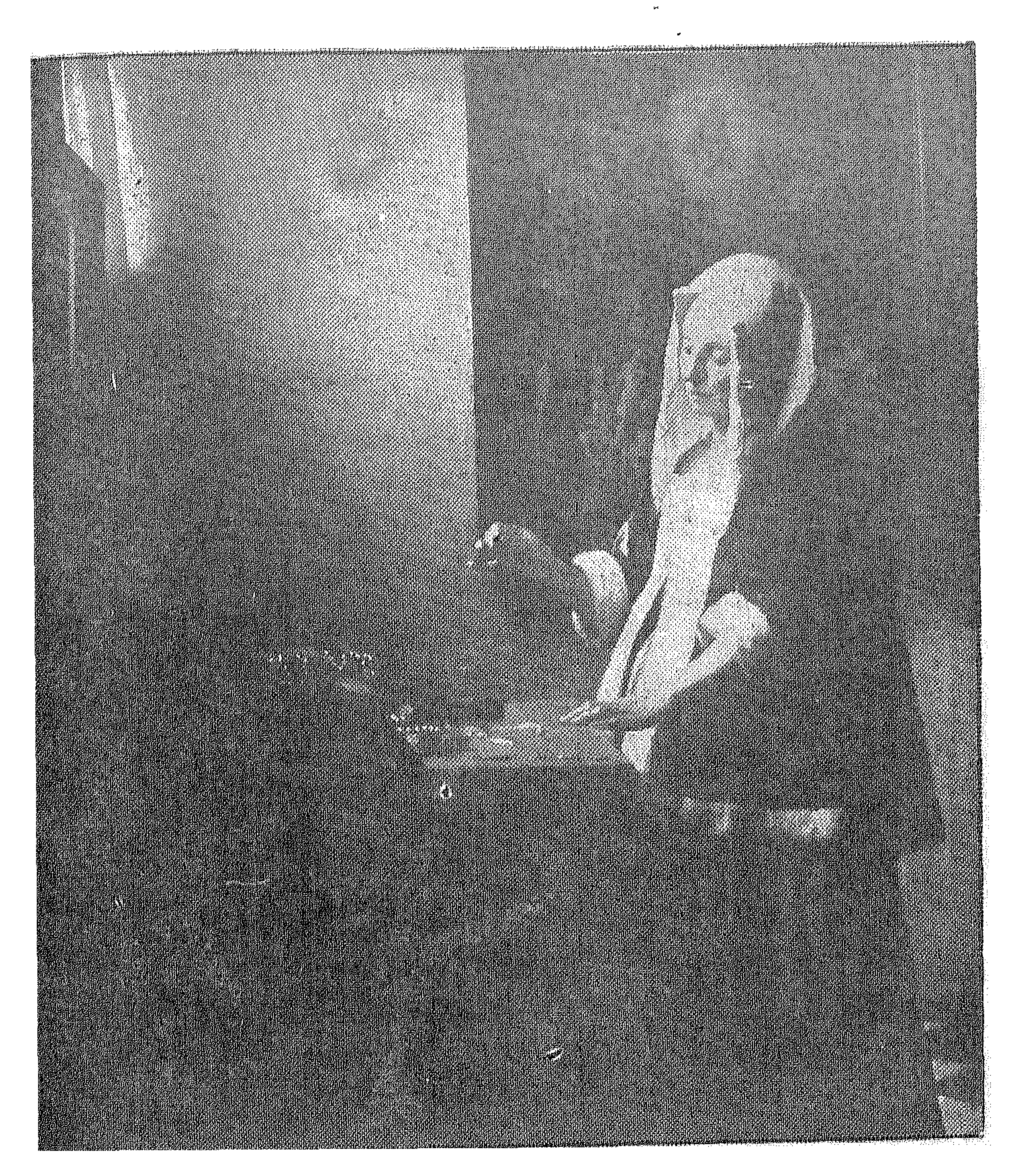
كان يوما قارس البرد من أيام شهر مارس ١٩٤١ عندما افتتح الرئيس فرانكلين روزفلت ذلك المبني المقام بالمرمر رسميا ، ولما انتهي ذلك الفوج الاول من كبار الزائرين من التجول في قاعاته الفسيحة ، أدركوا أن الولايات المتحدة قد جمعت خلال فترة قصيرة لا تكاد تصدق ،مجموعة من أجمل المجموعات الفنية في العالم، بفضل سلسلة عجيبة من أربع معجزات !

كانت المعجزة الاولي هي ان كلا من المبني ونواة محتوياته ، أهداهما الي الامة رجل كان متهما من هذه الامة بأنه يكاد يكون مجرما ، وكان «أندرو ميللون» ذلك الساحر المالي



ان المتحف القومى للفنون هو أكبر مبنى من المرمر فى الوجود ، وهو يضم كثيرا من أعظم الاعمال الفنية فى العالم ..

ان اللوحات التى رسـمها فيرمير(١٦٣٢ ـ ١٦٧٥) نادرة جـدا فان مجموعها لايزيد على ٤٠ حتى ان أغلب المتاحف لاتملك منها شيئا ، ولكن المتحف القومي لديه ست من هـذه اللوحات لعل أجملها هى لوحة .. ((امرأة تزن الذهب)) ..



المحـافظ الصامت ، قد خدم كوزير للخـزانة في حكومات الرؤسـاء الجمهوريين هاردنج ، وكوليـدج ، وهوفر ، ورأي أثناء توليه منصبه ، مبلغ ضآلة ما تقـدمه واشنطون من الفن ، اذا قورنت بمدن مثل لندن ، وباريس ، ومدريد ، وروما • فأخذ يجمـع بعض اللوحات الزيتيـة ، والتماثيل الشهيرة لانشـاء متحف ، رسم صـورته في مخيلته لعاصمة أمريكا •

ثم فقد حزبه السياسى الحكم ، ورأي فيـه الحكام الجدد فرصـة لمضايقة خصـومهم ، فوجهوا اليه تهمة جنائية، هيالتهرب منالضرائب، وأخذت فضـيحة مدوية تتجمع في الافق •

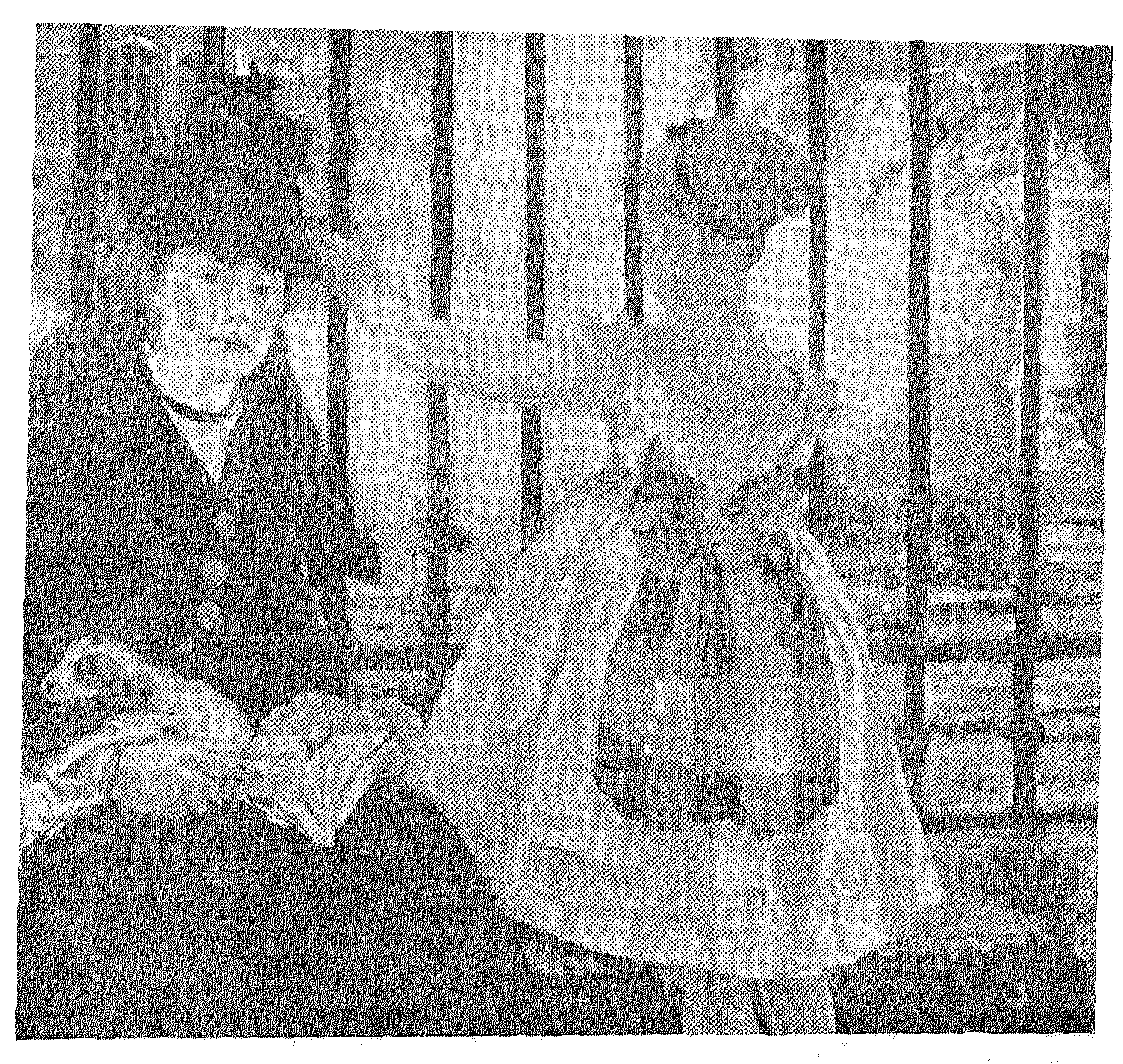
وكنت أحمـد دائما لاندرو ميللون روح الاتزان ، فقد ظل راغبا في أن تحصل أمريكا علي مجموعة فنية من أرقي طراز ولو أن أى رجـل عادي مرت به مثل هذه الاحاسيسالمتناقضة لزمجر قائلا : « فلتذهب المجموعة الي الجحيم » •• ولكن ميللون لم يفعل ذلك •

لقـد كتب الي الرئيس روزفلت ، والتحقيق معـه في ذروته ، يقول : « لقد حصلت طوال سـنوات عديدة علي لوحات زيتية وتماثيـل نادرة ، علي أمل أن تصبح في النهـاية ملكا لشعب الولايات المتحدة ، وأن توضع في متحف فني يقام بواشنطون » •• ولم يعرض أن يهب مجموعتـه للامة فحسب ، بل ومعها ايضا مبني جـديد فسيح •

وكان المتحف الذي أسفرت عنـه هذه الهبة يمثل بأكثر من طريقـة ، انتصارا للروح الانسـانية فقد أولي الرئيس روزفلت هذا المشروع تأييده التام ، وقال في حفل الافتتاح : «لقد قرن واهب هذا المبني روعة هبته ، بتواضع روحه بأن اشترط ألا يعرف هذا المتحف باسمه بل باسم الامة »

ولم يسمع ميللون ، لسوء الحظ ، هذه الكلمات الكريمة ، فقد مات قبل افتتاح المتحف ، راضيا بمعـرفة أن هيئة المحلفين رفضت ادانته في التهمة الجنائية (وكذلك برأته المحاكم المدنية بعد وفاته بزمن طويل) •

وكان «تواضع الروح» هـذا ، هو الذي أدي الي المعجزة الثانية ، فقـد أصبح في استطاعة أمناء المتحف بعـد ذلك منطقيا ، أن يذهبوا الي كبـار جامعى التحف ، ويقولوا لهم في أمانة واخلاص : « انكم ستقدمون كنوزكم الي الامة ؟ » •

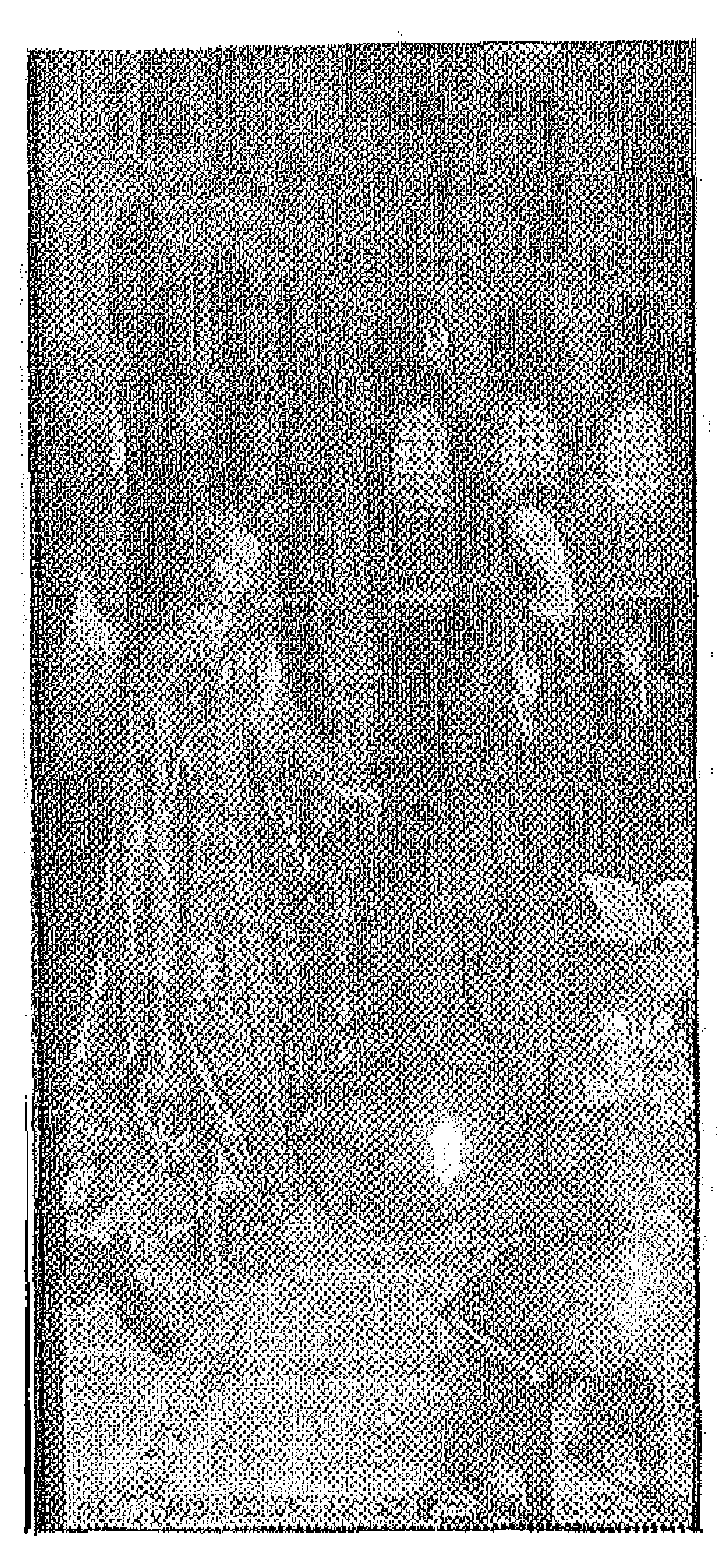


عندما اقف أمام لوحة ((محطة سان لازار) لمانيت (١٨٣٢ - ١٨٨٣) اشعر باننى فى محطة السكة الحديد ، واستطيع أن أسمع واشم رائحة البخار المنطلق وبرودة السياج الحديدى تحت ملمسى .. والمقعد الملوث بالهباب الاسود .. واسمع حفيف ثوب الفتاة الصغيرة وحفيف اوراق الكتاب ، وهى تقلب صفحاته.. وتكاد الام ان تتكلم

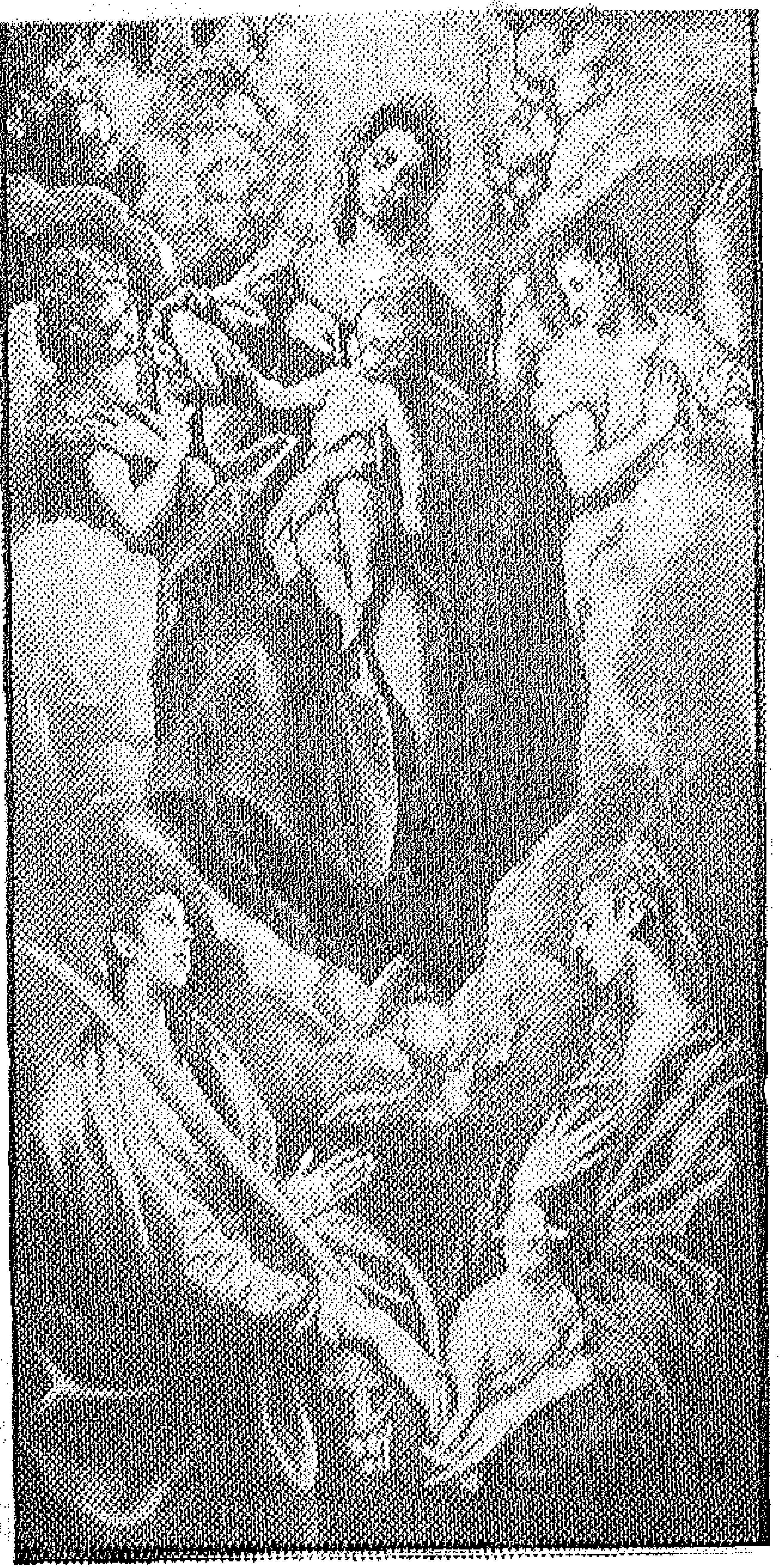
وفي الوقت الذي كان يجري فيه اقامة المبني ، وقع حادثان هامان أثبتا حكمة القرار الذي اتخذه ميللون بأن يظل مجهولا ، فقد كانت أسرة «وايدمز» صاحبة الملايين في فيلادلفيا، تقوم منذ حوالي خمسين عاما في

انك ترى فى صورة ((العذراء والطفـل)) لالبريشـت دورر (١٤٧١ – ١٥٢٨) – وهى أحد كنوز المتحف الفنى الرئيسية – سحر ايطاليـا الكلاسـيكى ممزوجا بقـوة المانيا الخشنة .

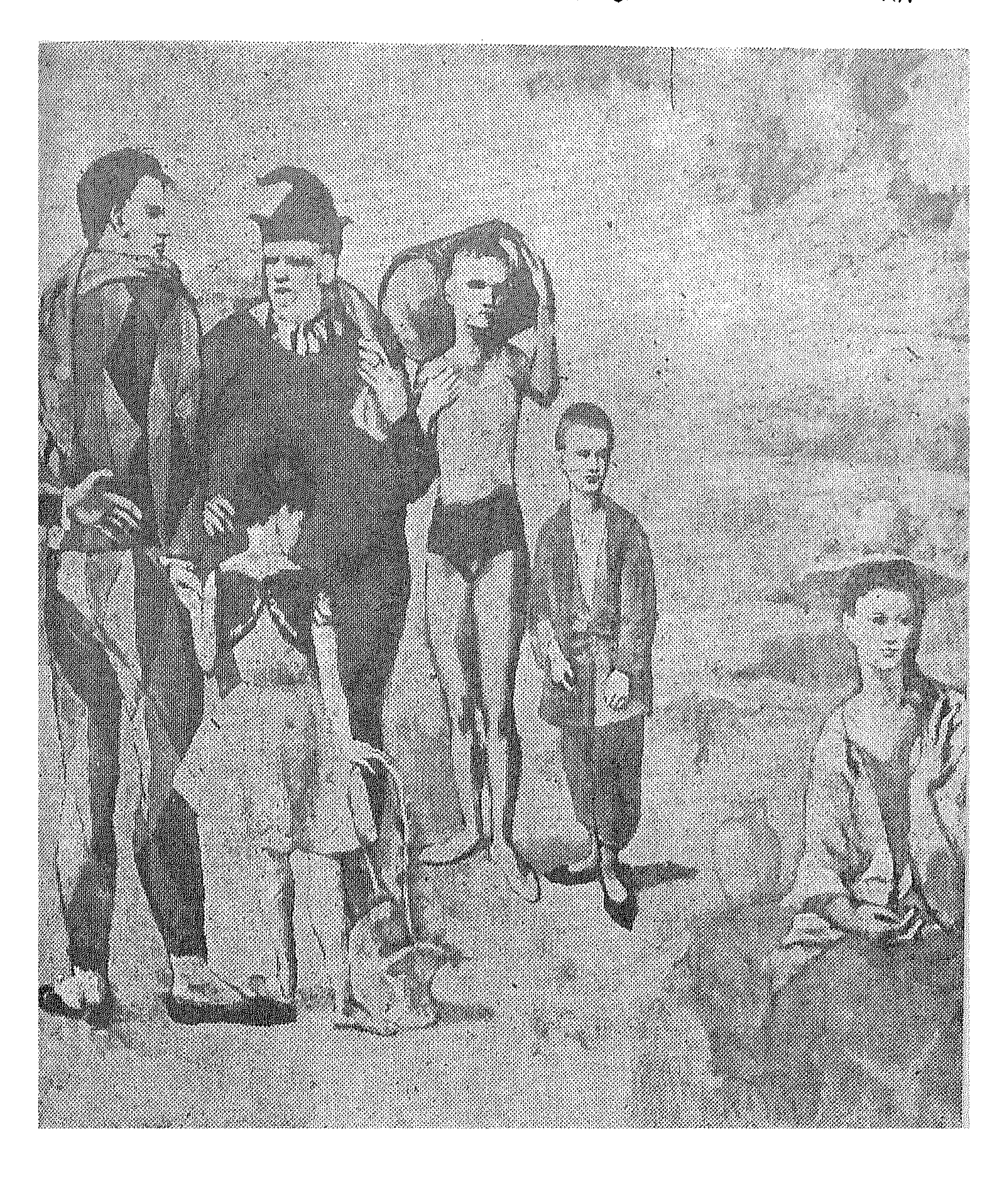




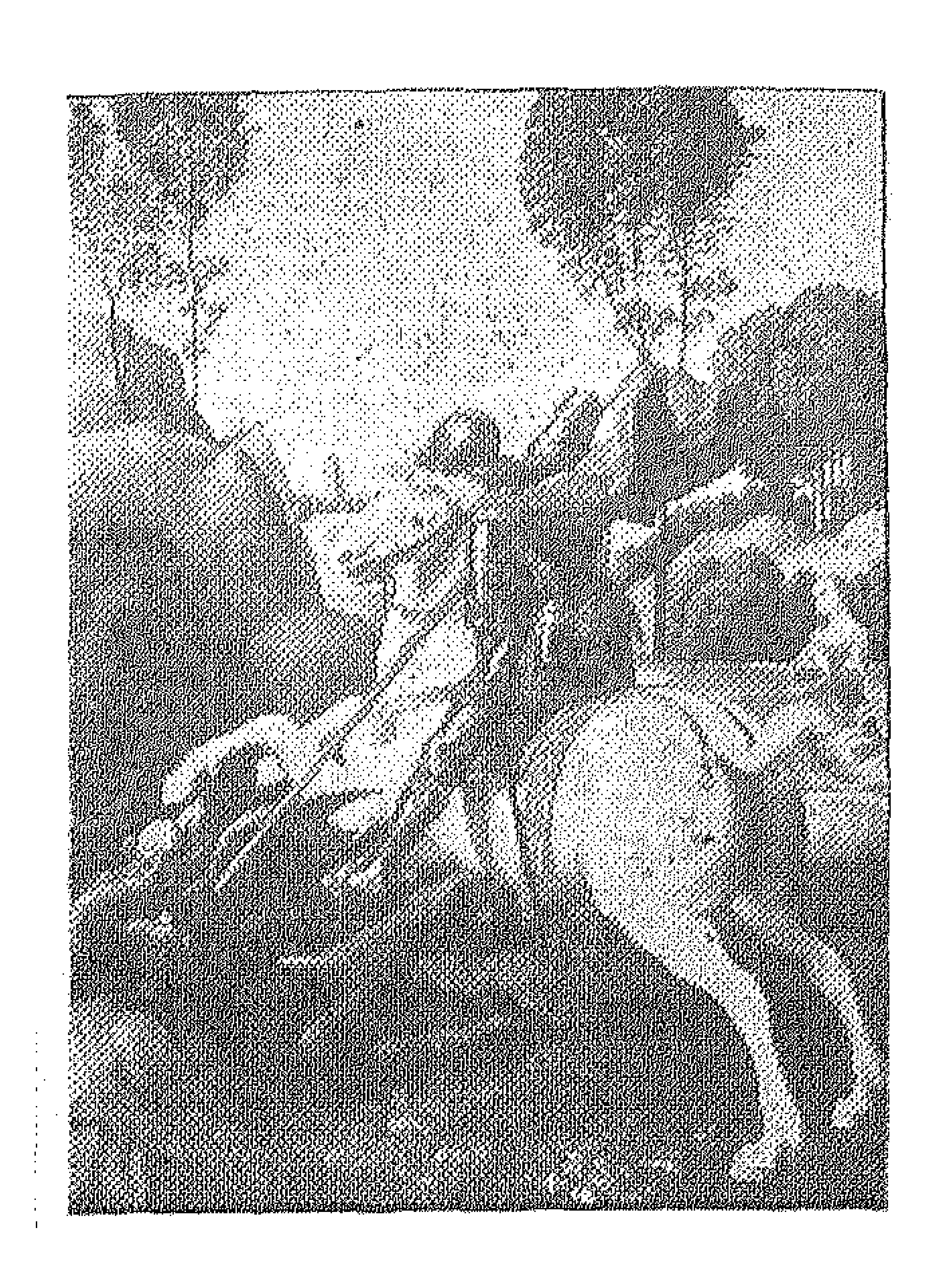
تظهر لوحة ((البشارة)) الرقة الساحرة التىحققتها ريشةالفنان جان فان ايك (١٣٨٠–١٤٤١).



ظلت صـورة ((العـذراء مع القديس اينس والقديس تكلا)) بريشـة ال جريـكو (١٥٤١ – ١٦١٤) معلقة أجيـالا عـديدة فى احدى كنائس مدينة توليـدو باسبانيا الموطن الاخير للفنـان .



من الصعب أن أتحدث عن أسرة (سالتيمبانك) لبيكاسو (١٨٨١ – .....) لان هذه الدراسة للبهلوانات فى أوقات راحتهم لها اثر عميق على نفسى .. وكثير من اساليب مؤلفاتى التى كتبتها انبعثت من رغبتى فى أن احقق بالكلمات مافعله بيكاسو بالرسم فى هذه اللوحة



ان لوحة ((القديس جورج والتنين)) التى كانت فى متحف هيرويتـــاج فى روسيا ، هى احدى اللوحات البالغة حد الكمال التى أبدعتها ريشة الفنان رفاييل (١٤٨٣ـ١٥٢٠) فى حياته كلها.

هدوء بجمع مجمـــوعة مذهـــلة من اللوحات الفنيـــة الفـــريدة ، فاذا أمكن اضافتها الي مجمـــوعة ميللون استطاع المتحف أن يقف علي قدميـــه الحقيقيتين .

وكانت المتاحف الاخري تناضـــل للحصول علي هذه اللوحات الفريدة ، اذ لم يكن لدي أحـــد من الافراد أية مجموعـــة مماثلة لها . وقد حسمت الامر تلك الخطـــة التي تتسم بالذكاء والتي وضعها « ديفيد فينلي » مدير المتحف الجديد، فقد طلب الي المهندسين المعماريين بناء مجموعة نماذج صغيرة لقاعات المتحف ، في كل منها نســـخ مصغرة من صور أسرة «وايدمز» حتي تستطيع الاسرة أن تري كيف تبـــدو لوحاتها الزيتية في واشـــنطون ، وقد أثمر هذا الاقناع .. وذهبت المجموعة الي المتحف القومي .

أما حبي الخـــاص ، فانني أحتفظ به لما حدث بعد ذلك . فقد كان ذلك هو الحادث السعيد ـــ في رأيي ـ الذي حـــول المتحف القومي ، من متحف يهتم بابراز لوحات رامبرانت أو رفاييل الرفيعة المستوي ، الي متحف يعرض كل فنون الرسم الغربية .. وكانت لوحات ميللون ووايدمز الزيتية تصور ذروة جبال الفن ، بينما كانت الوديان التي تعيش فيها الناس هي التي تحتاج الي ملء .

كان صمويل كريس العبقري صاحب سلسلة المتاجر الكبري ، يشتري منذ سنوات عديدة اللوحات الفنية الاوربية، ولما كان يدرك أن من سبقوه كأسرة وايدمز قد انتزعوا أفضـــــل ما في السوق ، فقد ارتاد هو أماكن لا تخطر علي البـــال ، وعاد بأروع اللوحات الصغيرة التي اكتشفت في هذا القرن،



لوحة المسيح بين القديسين التى رسمها شيمابيو الايطالى . .

احدى اللوحات النادرة للعذراء والمسيح التى يضمها المتحف القومى للفنون

كما حصل أيضا ، أثناء ذلك علي بعض التحف الفريدة الكبري ٠

وحان الوقت بعدئذ للمعجزة الثالثة ٠٠ فقد كان كريس علي وشك بناء متحف خاص في مدينة نيويورك ، فكتب اليه صديقان له في واشنطون لا صلة لهما بالمتحف القومي للفنون، يقترحان عليه بحث امكان التبرع بلوحاته الزيتية الي الامة ٠ وبعد هذا التلميح ، دعا كريس ، « ديفيد فينلي» الي نيويورك حيث تحدثا معا سبع ساعات ، مزق كريس بعدها خططه لانشاء متحفه الخاص ٠

ولم يقتصر الامر علي ذلك ، فقد استمرت مؤسسة كريس بعد اهداء المجموعة في شراء لوحات عظيمة أخري، ، ذهبت كلها تقريبا الي المتحف القومي للفنون ٠٠ ويقدر ما أنفقته المؤسسة فيما بين عامي١٩٤٥و١٩٥٦ في شراء اللوحات الفنية بمبلغ ٢٥ مليون دولار (حوالي ٨ ملايين و٨٥٠ ألف جنيه) ٠ ولعل هذا هو أكبر مبلغ ينفق في مثل هذا الزمن القصير في تاريخ المتاحف ٠

وتضافرت جهود امناء المتحف ومندوبي كريس ، فحصلوا علي مجموعة من اللوحات ، تعد اليوم من أكثر اللوحات اثارة للاعجاب في مجموعة واشنطون كلها ٠

ثم جاءت المعجزة الرابعة ، وتعتبر من بعض النواحي ، أكثر المعجزات لزوما ٠ ويقول العالم جون ووكر المدير البشوش للمتحف الفني منذ عام ١٩٥٦ « ان الرجل العادي الذي يزور متحفنا اليوم ، يأتي الي ممر المدخل العام ويقف لحظة ثم يتجه يمينا » ٠

وسألته : « ولماذا يتجه الي اليمين ؟ »

فقال : « ليري الفن الفرنسى الحديث » ٠

ولايستطيع أي متحف الادعاء بأنه متحف حديث ، اذا لم تكن لديه مجموعة مختارة من لوحات الرسامين التأثيريين ومن جاءوا بعدهم ٠

وقد حصل المتحف علي جناحه الفرنسى المشهور ، من «تشستردیل» وهو رجل صلب الرأي ، سريعالعمل، أحمر الشعر من عباقرة المال ، غامر باقتحام « هواية الملوك » ، بشراء اللوحات الفنية الجميلة ٠ وقد وجه نفسه الي لوحات أمثال « مانيت » و «رينوار» و «سيزان» و «فانجوخ»، فامتلك في زمن قصير مجموعة من أعظم المجموعات في العالم وحصلعلي لوحات زيتية دفع ثمنا لبعضها مبلغ

٣ آلاف دولار (حوالي ألف جنيه) تباع اليــوم بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار (حوالي ٢٢٠ ألف جنيه) ٠٠ وقد شاهدت لوحات المجموعة لاول مرة في معهد الفنون بشيكاغو ، وظننت ، كما ظن كل انسان غيري تقريبا ، أنهـا ستظل هناك ، ولكن ديل ــ وقد تأثر بما يحدث في واشنطون ــ قرر اهداء لوحاته مع مبلغ كبير من المال ، الي المتحف الفني الجديد ٠

واستكمل المتحف الفني مجموعاته بحصوله علي هذه اللوحات الفرنسية الرائعة ويستطيع الانســان أن يتابع اليوم في قاعاته تطور فن الرسم الغربي من خلال جميع مدارســه الكبري ، ابتداء من اللوحــة الخشبية الجميلة التي رسم عليها «شيمابيو»، أبوالرسم الايطالي ، المســيح بين اثنين من القديسين ، حتي اللوحة الزيتيــة المذهلة التي اعتبرها خير ما رسمته ريشة بيكاسو حتي اليوم : لوحــة «أسرة سالتيمبانك» ٠

وعندما دخلت هذا المبني الذي يعد تحفة فريدة لاول مرة ، أحسست أنه صمم بعاطفة سامية ٠٠ ولم أعرف القصة الا اخــيرا ، عندما قال لي صديق لجون راســل بوب المهندس الذي كلف ببنائه : « في الوقت الذي أوشكت فيه القرارات الكبري بشأن المتحف الفني أن تتخذ ، علم بوب من أطبائه أنه مصاب بسرطان فيمرحلته الاخـــيرة ، فسألهم : « كم سيطول أجلي ؟ » فقالوا : « اذا تخليت عن العمل وسمحت لنا باجراء العمليــة الجراحية الان ، فقــد تعيش ثلاث سنوات ٠ أما اذا مضيت في العمل ، فقد تعيش ســتة شــهور » ٠٠ واســتمر بوب يعمــل في اخلاص ، حتي أتم التصميم في ســتة شهور ثم مات !

***

مستحيل !

كانت الراقصة السابقة لا تعرف شيئا عن التمثيل مما آثار جنون مخرج السينما .. واخيرا قال مزمجرا :

ــ الا تستطيعين ان تظهرى اية عاطفة ؟

فقالت الفتاة :

ــ لست ادرى كيف افعل ذلك فى حين انكم لا تصورون الا وجهى فقط !



كيف خسرت السباق مع الرجيم

ملخصة عن مجلة : « كونتمبوراري »

بقلم : جيمس كولير

انني لست بدينا ، ولكنني علي مر السنين ازداد وزني قليلا ، ولما كانت الموضة الشائعة هذه الايام هي البنطلون المحكم الضيق ، فقد أحببت أن أفقد حوالي خمسة كيلوجرامات • وقد جربت اتباع أنظمة غذائية خاصة ، ولكن لم يفلح أي منها حقا ، وهكذا فانه عندما اخبرني أحد جيراني انه فقد عشرة كيلوجرامات بمجرد الجري كل يوم ، قررت أن أجري أنا الآخر •

كان علي في مبدأ الامر أن أجد مكانا أجري فيه ، وقد استبعدت فكرة الجري في ملعب المدرسة الثانوية المحلية ، فانني أعرف طرقا أكثر سهولة لكي يسخر مني عدد

كبير من المراهقين الاغرار ، ووقع اختياري علي طريق بيكسكيل الذي يمتد بجوار نهاية شارعنا •

وما أن استقر الامر علي ذلك ، حتي جهزت نفسى ببنطلون قصير أبيض للجري ، وحذاء للتنس ، وقميص لامتصاص العرق •• انني سأبدو في صورة حمقاء ، حسناء ، ولكنني سأبدو أكثر حماقة لو أنني جريت في طريق بيكسكيل وأنا أرتدي حلتي البنية اللون وقد تطاير رباط عنقي وأربطة حذائى !

وبعد أن ارتديت ثوبي الجديد ، قدمت نفسى لزوجتي في المطبخ ، وقلت لها انني سأخرج للجري ، فقالت بخفة : « حسنا •• اجر الي سوق هانك وأحضر لي رغيفا من الخبز » ، ولم أتنازل بالاجابة عليها•

وفي البداية لم تكن لدي غير فكرة ضئيلة عن المدي الذي يمكن أن يجريه رجل أمضى ١٧ عاما وهو جالس ، ومن ثم فانني قررت أن أجري في مبدأ الامر في طريق بيكسكيل حتي المكان المسمي (فالموث بوتابل) ، وهي مسافة أعرف أنها تبلغ حوالي ١٥٠٠ متر • وانطلقت بروح معنوية عالية وشوق للمغامرة بخطي رشيقة ، وقد بدت في رأسى صور لنفسى وقد أصبحت رفيعا كقضيب السكك الحديدية ، وقد وقفت مستندا الي منصة الفرقة الموسيقية ، بينما تتهافت نحوي فتيات عديدات من الخبيرات في أنواع الرقصات الحديثة •

ولكنني ما كدت أصل الي نهاية شارعنا وأتجه نحو «طريق بيكسكيل» حتي حدثت تغيرات قليلة في مظهري الخارجى •• لقد أشعل بعض العفاريت نيرانا في رئتي وبدا أنهم يقومون بشى كل رئة بالدور ! وفي نفس الوقت تحولت ساقاي الي حجارة ، وتبدد الوهم بأنني أستطيع أن أجري حتي مسافة تقرب من ١٥٠٠ متر •

وأبطأت خطواتي حتي أصبحت مجرد خبب ، وأخذت أسير علي مهل في استرخاء مائة متر أخري • كانت ركبتاي قد بدأتا تتجمدان ، وكأن شخصا ما قد ملأ حذائى بالقواقع وانتهيت الي أن أفضل شىء أفعله ، هو أن أتوقف عن الجري بمجرد وصولي الي مكان صالح للراحة • وقلت لنفسى : « يبدو أن هذا مكان صالح للاستراحة » وتهاويت علي الارض ، ورقدت هناك وانا الهث بصدر خافق • وبعد فترة من الوقت جلست وقلت للقواقع أن الانسان بعد ١٧ سنة يكون احمق انا ام يعالج

لامور بصـــورة تدريجية ، وعدت راجى الي البيت ٠

ولكنني لم أياس ، بل عمدت منذ ذلك الحين الي الخـروج من بيتي في ساعة متأخـرة من صباح كل يوم اثنين حتي يوم الجمعة ، والجـري مسافة تتزايد باستمرار نحو «فالموث بوتابل» علي أن أستريح في عطلات نهاية الاسبوع ٠٠ وأخيرا وبعـد ثلاثة أســابيع ، انتهيت الي أنه بمساعدة فترات الراحـة الحكيمة ، فانني الان علي استعداد للجري كل المســافة الي فالموث بوتابل ، حيث احظي باستقبال الابطال !

ووقع اختيــاري علي يوم السبت للقيام بالمحاولة ، ناسيا أن أطفال الحى لن يكونوا في المدرسة يوم السبت ، وقبـــل أن أقطع نصف الطريق في الشارع ، أحسست بهم يقفـون في حدائق بيوتهم الامامية وهم يحدقون في ٠ وبعد أن رددت عليهم بالتلويح بيدي كما يفعل أبطال الرياضة وهم يتقبلون تصـفيق الجماهير ، انطلقت بخطي سريعة كنت اشعر أنها تؤثر في النفوس وقد بدا بجلاء أنني أعاني من وهم فيما يتعلق بهذا الصـدد ، وذلك عندما كنت اعـرج علي طريق بيكسكيل ٠٠ فهنا ظهر ستة اطفال في الثامنة من أعمارهم ، وراحـوا يسيرون بجواري بخطوات ثابتة ٠

وقال أحدهم : « اسمع يا سيدي ٠٠ ان شقيقي الصغير يستطيع أن يجري أســرع من ذلك ، وهو في السادسة فقط من عمره ! » ٠

فقلت مزمجرا : « أحقا ؟٠٠ عندما يبلغ مثل سني ٠٠»

ولكنني توقفت عنـدئذ عن الكلام بعد أن نفد هوائى ، وذلك لكي أركز اهتمامي علي التنفس ٠

ومضينا قدما الي الامام ٠٠ كنـا نقترب من احـدي نقاط استراحتي الاولي ، وهي رقعـة صغيرة من حشائش ناعمة تحت شجرة اسفندان ظليلة ، ولكن مادام الاطفال ابنـاء الثامنة الي جواري ، فلن تسمح لي كبريائى بالاستراحة ٠ واخذت اتدحرج متجاوزا البقعة الناعمـة الظليلة وانا اشــعر بغصة الم ، وبدأت رئتاي تكتسبان ذلك الاحساس القـــديم بالاحتراق ، وازدادت ساقاي شعورا بالتخدير ٠ واستطعت أن أري أمامي جذع شــجرة دردار ساقطة كثيرا ما جلست عليه منــذ وقت قريب ، وكان رأسى يتــدلي بين ركبتي ، والعرق يتصبب من جبهتي ويتساقط في عيني ٠٠ واندفعت نحـو شجرة

الدردار ، ولكنني ما أن أصبحت علي مقربة من هدفي حتي سمعت صوتا صغيرا يقول : « مرحى أيها السيد سوف نسبقك ! »

ومرق الاطفال أبناء الثامنة أمامي، وسرعان ما اختفوا عن الابصار . وأحسست بشرفي يلسعني ، وسرت مترنحا بعيدا عن الطريق ، واقتحمت ايكة من أشجار السماق.. ثم تهاويت علي الارض كجوال من الاسمنت !

وعندما انصرفوا في النهاية ، تسللت خلال الغابة عائدا الي البيت ، انسانا مهزوما .. ولكنني بصورة ما لم أستطع للتخلي عن فكرتي رغم ذلك ، وبعد ظهر اليوم التالي كنت قد قررت أن أحسن طريقة لتفادي الجمهور هي أن أجري بعد أن تصبح الدنيا مظلمة .

وقالت زوجتي بعد أن شرحت لها فكرتي الجديدة : حسنا .. هذا أحسن من أن تنام علي الاريكة طوال المساء .. وعلي أي حال فانني مضطرة للذهاب مع آندي بالسيارة لتلقي درسه للعزف علي المزمار .

وشجعتني حماستها ، فانطلقت الي الخارج في الظلام ، وقد عقدت العزم علي أن أصل تلك الليلة في النهاية الي «فالموث بوتابل» .. وكنت قد شرعت في الدوران حول الناصية عندما انطلقت فجأة قذيفة في حجم البطيخة من أيكة آل جاتسبي ، وبدأت تنبح .. لقد كان كلب جاتسبي البكيني الصغير ، ولكنني أعدته باشارة صارمة الي الايكة ، غير انني ظللت متشائما .

كان تنبؤي دقيقا ، فبعد دقيقتين ، انطلق كلب من فصيلة سانت باسكت، وأخذ يدور حولي وهو يعوي ويرفض الانصراف ، وبعده جاء كلب آل جريلي ، وهو كلب متوسط الحجم ذو فراء حريري متموج ، ثم كلب دلماسى غريب ، وكان ضخما نحيلا ذا فراء منقط ، قصير الشعر .

وكانت النهاية علي أيدي كلب آل بوتابل الدنمركي الكبير القصير الشعر .. ففى تلك الليلة — ولأول مرة — اتجهت الي ممر السيارات في بيتهم ، وسرت علي مهل نحو الحديقة بشعور المنتصر ، وكنت قد وضعت قدمي فعلا علي عتبة الشرفة الخارجية عندما كشف «سليبرز» الذي يبلغ حجم المهر الصغير ، وله فكان أشبه بفكي التمساح الامريكي ، عن مخالبه، واندفع من بيت الكلاب كأنه سيارة من طراز فيراري . وبعد لحظة ، كان الاستعراض بأسره يشق طريقه عائدا

الي طريق بيكسكيل ، وأنا معــه في المؤخـــــرة وفي منتصف الطريق الي المنزل أدركت أن «سليبرز» كان علي الارجح مقيدا بسلسلة الي بيتـــه ، وأبطأت خطوتي ، وكنت لاأزال أقطر ماء ، مرهقا متعبا عندما وصلت الي المنزل، وألقيت بنفسى علي الدرجات الامامية لأسترد عافيتي ·

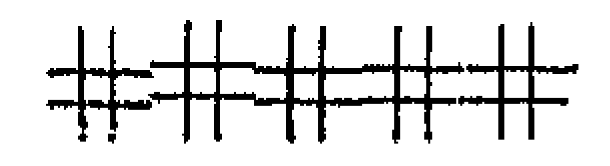
كان آندي يقف بجـــــانب حظيرة السيارات وهو يحمل مزماره ، بعــد أن عاد لتوه ، وقال وقد بدتالدهشة علي عينيه :

ـ هل رأيت يا أبي أكثر الاشــياء جنونا ونحن في الطريق الي البيت ! ان شخصـــــا عجـوزا يرتدي ثوب استحمام أبيض كان يطارد قطيعا من الكلاب في طريق بيكسكيل ··

ثم سقطت أبصــاره علي ثوبي ، وبدا فريسة للخوف والحـــيرة التي بدت علي وجهه ·· وقال : « أعتقد أنه من الافضل أن أذهب للتدرب علي مزماري يا أبي ؟» ولم يبـــق حتي يسمع ردي !

وعلي الرغم من كل شيء ، فانه كان من الممكن أن أمضى في طريقي بعناد، لولا أنني في ذلك المساء صعدت فوق الميزان لأقيس أثر العمــــل الذي استغرق مني ثلاثة أسابيع ·· لقــد فقدت ١١٢ جراما فقط ، وكان من الممكن أن أفقد أكــثر لو أنني تركت «سليبرز» يعقرني بضع ثوان ! !·

ألا يحب أحدكم أن يأخذ بنطلونا قصيرا أبيض بلا مقابل ؟



سوء تفاهم !

حـدث يوما إن نشرت صحيفة « ميرور »التى تصدر فى نيويورك صورة للنائب الامريكى هاملتون فيش ـ ومعناها سمكة ـ وفى نفسالصفحة نشرت صـورة لسمكة من المنطقـة الاستوائية ، ولـكنها وضعت كلمـــات كل منالصورتين مكان الاخرى بطريق السهو .

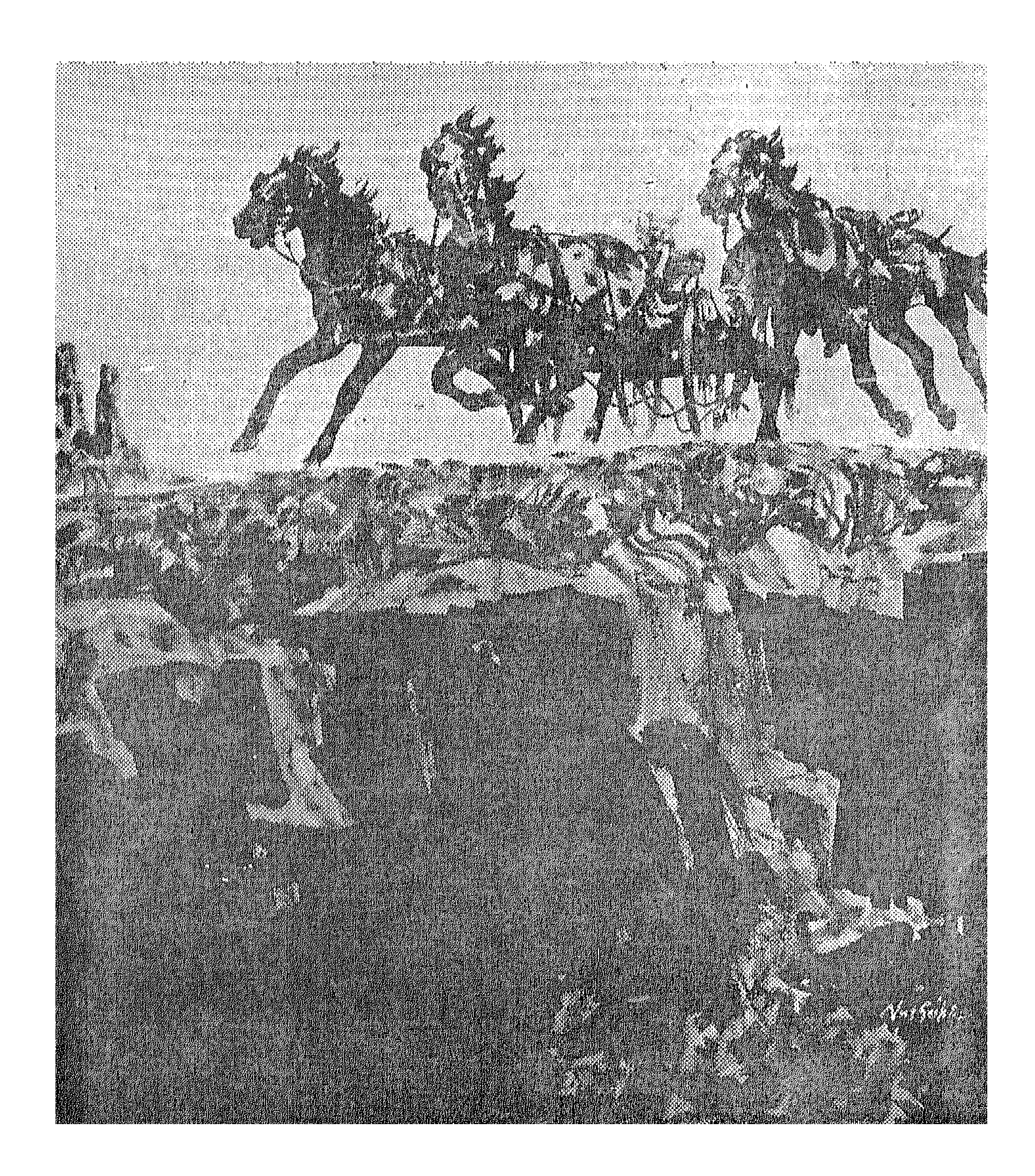
وعلى الفور اتصـل جورج ديكسون الذىيعمل فى صحيفة « ديلى نيوز » المنافســة برئيس تحرير صحيفة « ميرور » تليفونيا ،وقال انه مستر « فيش » ثم اخذ يوبخ رئيس التحرير على هذه الفلطة التى جعلته عرضةلكل انواع السخرية ، ثمقال مهددا : « سأتصل بمحامى لكى يقاضيكم »

فقال رئيس التحرير محتجا : ولكننا ياسيادةالنائب فيش صححنا الفلطة فى الطبعة الثانية

فزمجر ديكسون قائلا : « ومن قال لكم اننىآلنائب فيش ؟ .. اننى السمكة الاستوائية ! »

انتصـــاره العظيم

بقلم : ديانا سيراكادي



« كانت حياته مليئة بالبطولات الزائفـة ·· ولكن هذه المـرة كانت أعظم بطولة حقيقيـة له ·· »

آسف ولكن يجب أن يعمـل جاك مونتجمـري علي قدميه ، فلا يمكن أن نتحمل المسئولية، اذ أنه أكثر شيخوخة من أن يمثـل دور البديل فوق صهوة جواد·· »

كان الرجل الذي يجلس في المكتب الامامي للشركة السينمائية يسـلم أحد أوامر التشغيل بينما كانت تجري الاســتعدادات في مكان وعر خارج بلدة «دورانجـو» بولاية كولورادو لتصوير فيلم «دينيفر وريوجراندي» ، وهو من أفلام رعاة البقر الكبري ·· وكان يتحدث عن رجـل كان عمله الحقيقي في الحيـاة راعى بقر حتي عام ١٩٢٠ عندما قدم الي هوليوود، ومنذ ذلك الحـين ولأكثر من ثلاثين عاما عمل مونتجمري «بديلا» في مناظر ركوب الخيل الخطرة لنجـوم الصف الاول الذين ينبغى حماية وجوههم ·

وكان لجاك مونتجمري ملامح مثيرة كراعى بقر ، فقد كان نحيلا كشجرة صنوبر مستقيمة رشيقة ، وسيما في ثوبه الجلدي الطويل الداكن ، وكان من أندر راكبي الجياد ، فقد كان في استطاعته أن يحول أي حصـان الي قطة ، وأن يدفعه الي السـير فوق أشد الصخور وعورة ، ويجعله يركع علي أربع في مواجهـة آلة التصوير تماما ، ولكنه كان في الثالثة والستين، وهي سن تجعله في عيـون «الادارة» أكثر شيخوخة من أن يستطيع القيام بهذا النوع من الركوب الخطير الذي يتطلبه النص السينمائى الذي يجري اخراجه ·

كان النبأ السيىء بطبيعة الحـال كفيلا بتحطيم مونتجمري،لانه ـ بالنسبة لفارس بديل ـ يعتبر النزول عن الجواد ومنعه من الركوب ليصبح مجـرد «كومبارس» من المشاة ـ هو أقصى درجات الاذلال ونهاية المطاف · ولسوء الحظ لم يكن لدي الرجل الجالس في المكتب الامامي أي علم بمشهد الركوب الذي كان مونتجمري قد أداه في اليوم السابق ـ في رواية غير منتظرة ومثلت علي السـهول دون استفادة بآلة التصوير ·

***

بدأت المسألة في اليوم السـابق

عندما جاء مونتجمري الي موقع «دورانجو» وقال للمسئول عن تنسيق أعمال من يقومون بدور بديل وهو صديق قديم ، انه كان يصطاد السمك في المنطقة ، ولما كان الصديق علي ثقة من أن جاك انما كان يبحث في الحقيقة عنعمل فقد تعاقد معه لمعرفته بسمعته وخبرته •

وكان العمل الاول الذي عهد اليه به هو أن يختار طريقا عمليا تتم فيه مطاردة عربة ركوب علي أن يبدو ذلك الطريق خطرا قدر الامكان علي الشاشة • كانت الارض الوعرة التي تنحدر تدريجا من الطريق العام وقد قوضتها كلاب الرعي وجحور حيوان الغرغور المحفورة بطريقة شيطانية يقطعها حوض مجري جاف ، ثم تهبط فجأة نحو هوة عميقة علي مسافة ٨٠٠ متر • وكان أحد الرعاة المحليين ـ الذي أحضر الخيول والعربة التي سوف تستعمل في المطاردة ـ يقوم بربط الخيول في حاجز حديدي •

وبعد ذلك بوقت قصير ـ بعد أن كان مونتجمري وصديقه قد انتهيا من تحديد الطريق ـ جاء شاب يمتطي جوادا ذا لون بني فاتح وسيقان طويلة ، واعتقد مونتجمري انه شاب أنيق متحذلق وذلك من الطريقة التي كان يمتطي بها جواده اذ كان أشبه بجوال منالقمح فوق السرج • وتقدم جاك ، الذي كانت تجذبه دائما رائحة لحم الخيول الجيدة لينظر الي الحيوان عن كثب • وأثناء تبادله بضع كلمات مع هذا المتأنق أدرك مونتجمري أن اخبار التصوير السينمائي قد ذاعت• وكانت السيارات تقف علي حافة الطريق العام بينما وقفت مجموعات من النظارة بالقرب من الخيول والعارضة الخلفية للعربة علي بعد ١٨٠ مترا تقريبا •

وكان يثير أعصاب مونتجمري دائما أن يكون حوله مجموعة من الاغرار الذين ينطلق أطفالهم حول الحيوانات الاليفة ، فقد كان يعرف بالتجربة أنالخيول كالبارود، لاتحتاج الا الي شرارة تلمسها لكي تنفجر •

وتصلب جسمه فجأة عندما شاهد الراعي يسير بعيدا ويترك الجوادين، اللذين قدرت عيناه الحادتان انهما زوج من الخيول المرهفة التي يمكن أن تجفل لدي أي ظل • وشاهد في نفس الوقت فتاة صغيرة ترتدي ثوبا وردي اللون تلعب «الاستغماية» في الجانب البعيد عن الخيول • فتمتم قائلا لنفسه « انها تعرض نفسها

للركل» ثم انطلق نحـــوها بخطي سريعــــة • وقبل أن يستطيع قطع المسافة بينهما، شاهدحركة كالدوامة، وسمع الصرخة المألوفة تماما لحصان مذعور • كان الجوادان قد شبا علي مؤخرتيهما وانتزعا الحبال المربوطين بها وأخذا يتجهان نحـــوه في خطي منتظمة ، فشــــتتا السياح في جميع الاتجاهات •

ولما كان مونتجمري يعرف أنالجزء العميق من قاع الخور الجاف يوجد خلفه الي اليســـار فقد ثبت مكانه وحاول أن يرسل اشــــارات للخيول الجافلة بأن لوح لها بقبعته العريضة عند رءوسها • فانطلقت الخيول مارة أمامه تماما وسارت في خط مستقيم نحو الريف المكشوف• وعندماالندفعت العارضة الخلفية للعربة أمامه تجمدت دماء الراعي ، اذ لمحت عيناه شـيئا أثار القشعريرة في أوصـاله : وميض ثوب وردي ! كانت الطفلة التي رآها تلعب بالقرب من الخيول فوق ظهـر عارضة العربة ، معلقة فوق المقعـد المهتز وهي تصرخ في فزع عظيم •

لقد أخذ الناس جميعا علي غرة • وكان الحصان الوحيد الذي يحمـل سرجا علي مقربة منه هو الحصان البني الكبير ، وقد جلس راكبه فوقه دون حــــراك • فاختطف مونتجمري العنان بيسراه ، ودفع الشاب المتأنق المذهول من علي السرج بيمينه ، ثم ضرب الحصـــان علي مؤخرته بكفه المفتوحة ، واندفع يصـــعد الطريق «بسرعة المهر» ، ذلك الحصان البني اللون ذو العينين اللتين يميــل لون حدقتيهما الي الرمادي الفاتح •

وانطلق مونتجمري الآن داخـــل الارض الـــبرية التي كان قد انتهي لتوه من دراستها •• كانت الخيول تجري علي غـــير هدي وهي تنهب الارض ، بينما كانت عارضة العربة الخلفية المائلة تحطمالنباتات والاعشاب الشائكة ، وأي شيء آخـر يقف في طريقها • وكانت الطفلة ــ بشعرها الاشقر الطويـــل الطائر وثوبها الذي كان يخفق كالعلم ، تقف متعلقـــة بالمقعد في مهب الرياح علي بعد ١٨٠ مترا أمام مقتفي أثرها •

وغرس ممثل دور البديل الذي يبلغ الثالثة والستين من العمر مهمازيه في جوانب المهر ، وجلس فوقه مستقيما كما لو كان وتدا ضخما مغروســا داخل السرج ، وبدأ يسير بالحصان فوق أرض محطمة الي حد أنها كانت كفيلة بأن تجعل الفهد يبطيء فتجعله يخب !

ولم يستطع أن يدرك المعنى الحقيقى للمأساة سوي الفرسان المحنكين الذين تصادف وجودهم يرقبون هذا المشهد ، الذي كانت تجري وقائعه بين فارس لا يباري وحيوان لم يكن قد مد عليه يده قبل ذلك قط الا منذ ثوان • واستطاع هؤلاء الشاهدون أن يقرأوا ـ مثل الهنود ـ معني كل حركة يقوم بها الراكب والجواد • وتأكدوا في نفس اللحظة التي تجلت لمونتجمري أن الهاربين كانوا يتأرجحون في دائرة متسعة في اتجاه حافة هاوية ، اذ كان الارتفاع الشامخ يهبط فجأة دون انذار الي ١٥٠ مترا نحو القاع •

وعندما رأي مونتجمري الخيول تتجه ناحية المسقط ، عرف أنه لن يستطيع أن يأمل مطلقا في اللحاق بها من الخلف ، وكانت الفرصة الوحيدة المتاحة له هي أن يسلك طريقا مختصرا يصل بواسطته الي الحافة ، قبل أن تصل اليها الخيول • واتخذ قرارا بين خطوة واسعة والخطوة التي تليها عرف الرجال الذين يقومون بأدوار بديلة بأنها منية بالخطر ، وامسكوا بأنفاسهم عندما شاهدوه يلوي الحصان في لفة سريعة ناحية اليسار • ولم يكن ذلك ليعني الا شيئا واحدا : انه سوف يتبع الطريق المختصر ، وهو طريق يشقه مجري جاف مهلك يبلغ عرضه خمسة أمتار ونصف متر وهو طريق كان قد أوضح من قبل أنه من المستحيل تطهيره عمليا ؛ وأدركوا أن الفارس يقامر بكل ما يملك علي الفرصة الضئيلة التي قد تتاح له ، وهي أن يكون الحصان المجهول الذي يمتطيه ماهرا في القفز •

وبدأ الفارس يتحسس مطيته في تلك اللحظة وهو يمارس معها كل الحيل بسرعة قاتلة • ووضع الحيوان الغريب أولا فوق دغل كبير من الاعشاب الشائكة ، فاجتازها الحصان بسلام ودون أدني خدش ، ولكن الحصان أخذ يشق الارض خلال الاكمة بأقدام موحلة في الاختبار الثاني •• وفي تلك اللحظة تماما أدرك ممثلو الادوار البديلة ماذا يدور في عقل مونتجمري: « ان هذا المهر قد يكون مجرد مقلب زائف ، فاذا كان كذلك ، فان علي أن أعبر نهر الاردن قبل الموعد التالي لصرف المرتبات » •

كانت مهمة مونتجمري أن يجعل هذا الحصان يدور حول كل جزء من القوة الكامنة في جلده الملون بلون الزنجبيل • وعندما تفتح الشق الكبير في الارض أمامه هو والحصان ، كانت

عين الفـــارس المدربة تقيس اتساعه بدقة بالغة • وفي تلك الاثناء قام جسده المشدود بوزن درجة الاستعداد للقفز لدي الحصان الذي كان التردد والخوف يبدوان عليه من خلال سيقانه • ووصل الجواد الي الخنــــدق المفتوح علي مصراعيه ، فغرس الراكب مهمازيه ، وأطلق في نفس الوقت صيحة دوت وكأن اثني عشر من الهنود المحاربين من قبيلة «الكومانشـــو» انطلقوا الي طريق الحرب ، وتأكد للمشاهدين في تلك اللحظة أنهم يشاهدون ما يمكن أن يكون أعظم حركات الركوب التي شاهدوها في حياتهم سواء علي الشاشة أو خارجها •

وتعلق الحصـــــان والراكب فوق المجــري الجاف للحظة أبدية ، وفي النهاية لمسا الارض مرة أخري لايبعدان عن الهوة غـير سنتيمترات ضئيلة ، وتشبث الحصـــان بالضفة المقابلة ، وعندئذ أطلق مونتجمري صيحـــــة انتصار •

كان الطريق من هنــاك الي حافة الهاوية قصيرا خاليا، ولكن مونتجمري كان يعرف أن عليه أن ينتزع معجزة أخري من مطيتـــه اللاهثة ، اذ كان يريد أن يصل الي هذه الهوة قبل أن تصل اليها الخيـــول الاخري فارتفع فوق ســرجه ، حتي كاد يقف علي أصابع قدميه في الركاب ، وامســـك بخصلة من معـــرفة الحصان في يده اليمني ، ثم أمال جســده الي الامام بخفة كأنه سهم علي وشك أن ينطلق من القوس • وبدأ يستخدم أسلوب الحديث مع الحصان ، مخبرا اياه عما يريده منه ان يفعل ، مقنعا اياه بأنه المهر الوحيد علي قيد الحيـــاة الذي يستطيع ان يفعل ذلك • ومع أن هذه الحيلة كانت قديمة جدا فانها نجحت!

واندفع مونتجمــري بأقصى سرعة نحو حافة الهاوية محددا مكن الخيول الهاربة الآتيـة من ناحيـــة اليمن ، وكانت لاتزال تدق الارض أمامه علي غير هدي ، فأطلق مونتجمري صيحة مدوية لا يماثلها شيء سوي صرخة قطة وطئها انسان بقدميه • وفي نفس الوقت أخـــذ يدير ذراعه في جنون كطواحين الهـــواء ـ ولمرة الاولي ومنذ أطلقت من السياج المحكم ـ بدت الخيول وكأنها تري وتســـمع مرة أخري • وخففت خطواتها ثم اندفعت ناحية اليمين •

وفي الحـــال ، جذب مونتجمري الزمام تجاهها ، ثم تدلي من السرج حتي لســـت يده اليمني الارض ، فسحب طرف السرج المتدلي وأمسك

بطرفي اللجام حول مقدمة السرج ، ثم جذب لقمة اللجام بكل قوته ، حتي أوقف المهر علي ذيله مباشرة • وتوقفت الخيول المذهولة وسط كميات هائلة من الغبار ، فالتقط مونتجمري الفتاة الصغيرة التي انتابتها نوبة من الهستيريا ووضعها فوقالسرج أمامه، ثم عاد علي مهل نحو الطريق العام، وهو يقود الخيول الثائرة التي كانت ترغى وتزبد •

وعندما وصل الي جانب الطريق ، خطف الوالدان المذعوران الطفلة الصغيرة وانطلقا بعيدا بسيارتهما ، بعد أن شاهدا من مطاردات رعاة البقر ما يكفيهما طوال العمر •

***

وفي اليوم التالي جاء مندوب من مكتبشركة السينما لزيارة مونتجمري وأخبره أنه بلغ من التقدم في السن حدا يحول بينه وبين الركوب • وكانت اجابة جاك المعروفة مقدما لمن يعرفونه جيدا «حسن ياسيدي اذا كان أوان المشى قد حل ، فسأسير علي قدمي » •

وكان «المشى» يعني أن مونتجمري سوف يصبح راعى بقر ، وراعيا عظيما ، كما حدث فعلا • فقد درب عشرات الجياد وعني بها ، وقدر قيمتها بالنسبة للاعمال السينمائية التي كان عليها أن تقوم بها ، وجعلها تتلاءم مع الرجال الذين سيمتطونها ، مستخدما تفصيلات لا حصر لها أهلته لها خبرته وبصيرته وقدرته • واشتد الاقبال علي طلبه في الحقل السينمائى طوال عشر سنوات أخري ، ومشى علي قدميه في كبرياء تماما كما كان يفعل في ركوب الخيل •

وهكذا ذهب جاك مونتجمري الي قبره دون أن يذكر لشخص واحد قصته الواقعية فيإنقاذ حياة انسان ما وهوأمر يتفق مع شخصيته المتواضعة، بل انه لم يذكر الحادث حتي لاسرته •• وبعد سنوات ، قال لي أحد رفاقه ممن شاهدوا القصة «كانت هذه المرة هي أعظم المسرات التي امتطي فيها والدك جوادا » !

نجاح !

قال جندى الفرقة الاجنبية لزميله :

— لقد التحقت بالفرقة منذ اسبوعين اوثلاثة لكى احاول نسيان فتاة احبها كانت تدعى الزى او شيئا من هذا القبيل .. !



بدأت حياة معلق التليفزيون ديفيد برينكلي الصحفية خلال دراسته الثانوية في ويلمنجتون بولاية نورث كارولينا ، حيث بدأ العمل بصحيفة « ستار نيوز » بلا أجر وكان مولعا بالحصول علي الاخبار ، وفي النهاية تقرر ان يخصص له أجر علي عمله ٠٠ فماذا كان راتبه ؟

يقول آل ديكسون رئيسه السابق : « لم يكن أجره سيئا بالنسبة لعام ١٩٣٩ واعتقد انه كان ١١ دولارا في الاسبوع ، ويبدو انه كان سعيدا جدا به ٠٠٠ ثم حدث بعد ثلاثة اسابيع ان طلب علاوة ، وقد ذهلت لذلك ، لانه حصل أخيرا علي راتب بعد ان عمل بلا مقابل عدة سنوات ٠٠

وسألته :

ـ لماذا تطلب العلاوة ؟

فقال لي : « انها غلطتك انت يا مستر ديكسون ، لانك عرفتني بالنقود ! »

***

تعتبر أليس روزفلت لونجويرت ابنة الرئيس السابق ثيودور روزفلت التي تبلغ الثانية والثمانين من العمر من أشهر الشخصيات واكثرها صراحة في الوسط الاجتماعي بمدينة واشنطون ٠

وفي غرفة جلوسها وسادة كتبت عليها هذه الكلمات : « اذا لم تستطع ان تذكر شيئا طيبا عن شخص ما ، فاجلس هنا بجواري مباشرة !

***

أثار الكتاب الذي وضعه لورد موران الطبيب الخاص لسير ونستون تشرشل عن مريضه جدلا كثيرا ٠

وقد حدث يوما ان جلس يناقش الموضوع مع زوجته ، فسألته عن رأيه في الاسباب التي يعزو اليها طول حياة تشرشل ٠٠ فقال موران : « ان الطبيعة يرجع لها الفضل بنسبة ٥٠ ٪ ، و ٥٠ ٪ لسير ونستون نفسه و٥٠ ٪ أخري لي ٠٠ وانا اعرف ان مجموع ذلك ١٥٠ ٪ ، ولكن لا تنسى

ان تشرشل لم يكن مجــــرد شخص واحد ! »

***

عندما كان جون روكفلر في المدرسة الثانوية بكليفلاند ، كتب موضوعا عن التعليم ، تضمن هذه الفقـــــرة اللاذعة : « لو كان اسحق نيوتن رجلا غير متعلم ، وشاهد التفاحة تسقط ، ألم يكن قد أكلها بدلا من أن يتساءل لماذا سقطت ! »

***

قال المعلق الساخر روبرت بنشلي:

« عندما ذهبت الي نيويورك أول مرة ، حذروني بأن آخذ حذري من الشراك والاحابيل .. وقد فعلت ، ولكن اليوم كان من ايام الاحد ، وكانت كلها مغلقة ! »

***

يذكر جارسون كانين انه تنـــاول الغداء يوما في لندن مع سومرستموم وآخرين ، وكان موم يومئذ فيالثمانين من عمره .. ودار الحديث حـــــول المراثي ونعى الموتي ، ولما لم يكن من اللياقة بحث مثل هذا الموضوع أمام الروائى الكهل ، فقد أشار كانين للباقين سرا أن يتوقفوا ..

ويقول كانين في مقال كتبه عنذكري موم بعد ذلك :

« ساد الصمت بعد ذلك طويلا ، واعتقد ان كل الجالسين حول المائدة كانوا يشعرون بالاسف لهذه الزلة ، ومرت ثوان لم يستطع احد خلالهـــا ان يعرف ماذا يقول .. وأخيرا قال موم :

ــ لقد قرأت نعيي بنفسى !

فسأله احدنا : « « حقا ؟ .. هذا أمر غير عادي »

فقال موم : « لقد ارسله رئيس تحرير احدي الصحف الي ، وسألني عما اذا كنت أقبل مراجعته للتأكد من دقته وعندما اتصل بي في اليوم التالي قلت له: «حسنا انني أراه رقيقا اليحد كاف ، ولكن تنقصه الحرارة الكافية .. ومن ثم فقد دعاني الي تنقيحه ، ففعلت ، واستطيع ان اؤكد لكم انه الآن فيه قدر كاف من الحرارة »

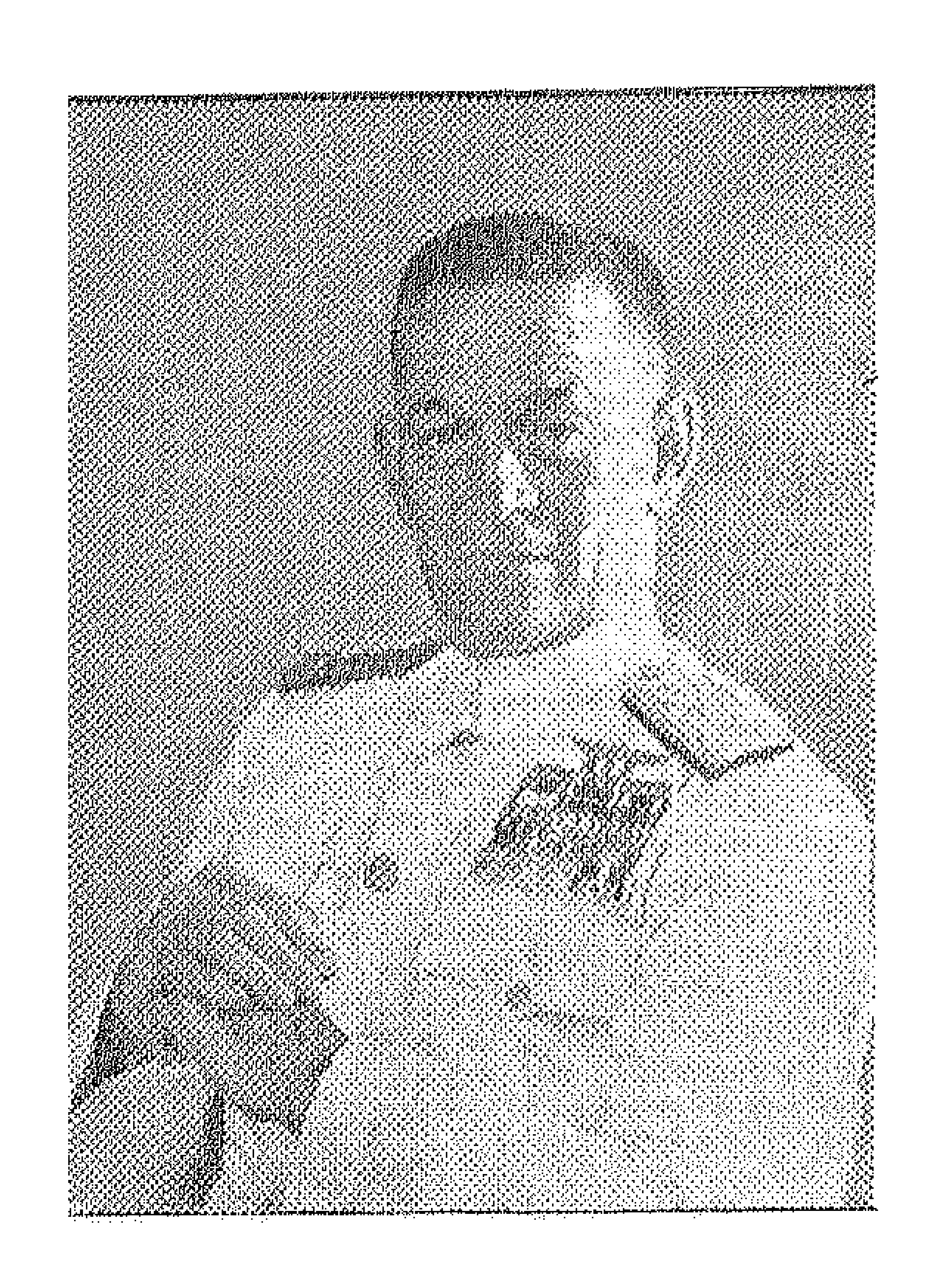
خدمة لاتقدر !

قال مدير الشركة للمستخدم :

ــ اجل يا دوســون .. انني اعـرف انكلا تستطيع ان تتزوج بالمبلغ الذى اعطيته لك .. وسوف تشكرنى على ذلك فى يوم ما !

قصة جون تاكر هيوارد صبى الملاعب الذى أصبح أميرالا فى البحرية الامريكية وواحدا من علماء الذرة البارزين فى الولايات المتحدة ..

طريد المدارس الذى بلغ القمة



بقلم :
بول جاليكو

عندما رأيته للمرة الاولي كان في الثالثة عشرة من عمره، وكان ذلك في عام ١٩٢٣ في ستاد «اليانكي» بنيويورك ، وكنت أعمل وقتئذ مخبرا رياضيا ، وبينما كنت أنظر الي الملعب من مقصورة الصحافة ذات يوم لاحظت أن صبيا جديدا من حاملي المضارب يمشى مسرعا جيئة وذهابا ، وسألت عنه الهداف الاول فقال :

« لا أعرفه ٠٠ انه أحد الاولاد »

وكنت أنوي أن أستقصى الامر عن هذا « الولد » الذي لا يعرفه ولكنني نسيت ٠٠ وبعد عام أو ما يقرب من ذلك كان قد اختفى ٠

انني أعرف الان من هو ٠ انه جون تاكر هيوارد نائب الاميرال الكبير بالبحرية الامريكية ، ومدير كلية الحرب البحرية الامريكية في نيوبورت بولاية رود ايلاند وواحد من علماء الذرة البارزين في الولايات المتحدة ، وقد ارتفع من حامل مضارب الي

● اكتسب البحار هيوارد اسم تدليل فى وقت مبكر. فقد ترنح فى معسكر التدريب الرئيسى تحت ثقل حقيبته البحرية التى صرفت له حديثا ، عندما حياه رجل محنك قائلا: (ياللجحيم . كيف جاء هذا الكتكوت الى هنا ؟)) ومنذ ذلك الوقت اطلق عليه اسم ((هيوارد الكتكوت)) .

مواطن أمريكي مشهور ، بفضل العمل الشاق ، وتلقف الفرص المواتية ٠

تعلم جون هيوارد منذ وقت مبكر كيف يمكن أن تكون الفرص الهامة ٠ ذلك أنه أضاع خلال عامين منذ أن رأيته للمرة الاولي كل فرصة اعترضت طريقه ، فلقد طرد من المدرسة الحربية لخرقه النظام مرارا ، ودخل المدرسة الثانوية ولكنه طرد بعد فترتين دراسيتين ٠ وعندما سئم كل شيء يتعلق بالمدرسة ، هرب بعيدا ، حيث اندس في صفوف البحرية الامريكية ، بعد أن قام بتزوير عمره ٠ ولم يمض عليه في معسكر التدريب الرئيسى «بنيوبورت» غير ثلاثة أسابيع بائسة، حتي كان علي استعداد للهرب من جديد ٠٠ وسأل هيوارد والده ـ وهو مهندس طيران ، وبحار قديم خاض غمار الحرب الاسبانية الامريكية ـ عما اذا كان يستطيع اخراجه من البحرية علي أساس أنه أقل من السن القانونية ٠

وتقابل الاثنان في مبني ادارة معسكر التدريب ٠٠ وأخذ تشارلز بريان هيوارد يتفحص بصرامة الفتي الخائف الهزيل الذي يبلغ من العمر ١٥ عاما وقال له :

« انني آمل أن تحب هذا المكان يابني ، لانك ستبقي هنا ـ وأرجو لك حظا سعيدا » ٠

ثم استدار الرجل علي عقبيه ومضى بعيدا ٠

من أسفل السلم :

غير أن البحار هيوارد لم يحب ذلك المكان ، وسرعان ما ضاعت منه الي الابد فرصة الحصول علي «ميدالية البحرية للسلوك الحسن » ٠ فلقد أمسك به أحد كبار الضباط لانه لم يؤد له التحية ، وشرح هيوارد الامر قائلا :

« ان التعليمات يا سيدي تنص علي أنه اذا كانت هناك مسافة تزيد علي ٣٠ خطوة تفصل بين الجندي وبين أحد الضباط فلاحاجة به الي أداء التحية ، وانه ليسعدني أن أقيس لك المسافة يا سيدي » ٠ ولم يدرك هيوارد بعد ذلك الا أنه ظل في الحبس ثلاثة أيام لا يتناول غير الخبز والماء ، ولم يستطع قط أن يزيل هذا من سجله ٠

وكانت أول خدمة للبحار «هيوارد» في البحر علي ظهر السفينة الامريكية «باتوكا» وهي سفينة مرسى مساعدة للسفينة « شينياندوا» ٠ ولكن الحياة فوق السفينة كانت مخيبة لآمال هيوارد أكثر من حياته في معسكر التدريب

فسعى للهرب بأن يصبح طيـــارا في البحرية ، ولكنه كان يفتقر الي الاساس الفني لتأهيله لذلك العمـل ، وحاول أن يبدأ حيـــاة جديدة كمهنـــدس بالانضمام الي فريق من الوقادين أمام أفران السـفينة ، ولكنه لم يكن يزن حينئذ ســـوي ٥٠ كيلوجراما ، ولم تكن له العضلات التي يستطيع رفع الجــاروف بها ٠ وكان هناك شيء واحد مؤكد : ذلك أنه في تمرده كان قد توصل الي أسفل درجات السلم ٠

غير أن هيوارد « الكتكوت » عقد أيضا علي ظهــر «الباتوكا» صداقة ساعدته علي تغيير حيـــاته ٠ ففي أحد الايام كان هو وعدد من البحارة يقومون بكشط الطلاء عنـــدما أطلق أحدهم كلمة بذيئـــة وتصادف مرور القس الكومندور جون برادي٠٠ وكان الاب برادي ضخم الجسم ، ذا صوت أشبهبالنفير الذي يطلقوسط الضباب، وروح كروح ميخائيل رئيس الملائكة، وصوب الاب قبضـــة يده فأصابت هيوارد وطرحته علي الارض ٠

وعندما ترنح الفتي واقفـــا علي قدميه قال محتجا : « ولكنني لم أقل شيئا » ٠ فقال القس :

« ابحث اذن عمن قالهـــا وناوله اللكمة » ٠

وأطاع الفتي فاذا به يستقر علي سطح السفينة للمرة الثانية ٠ ومنذ تلك اللحظة أخذبرادي يراقبه ٠وعندما جاء الفتي الي القس فيما بعد حاملا خيبة آماله وطموحه لان يكون ضابطا بحـــريا ، كان القس علي استعداد لتقديم المســـاعدة ٠ وكان الرئيس هاردنج قد وقع قانونا أجاز للمجندين لاول مرة أن يدخلوا امتحانا للمسابقة – وهو من أشد اختبـــارات دخول الجامعة صرامة في الولايات المتحدة – وذلك من أجـــل الالتحاق بالاكاديمية البحرية ٠

وسأل القس هيوارد :

– أتعرف ما هي فرصك للنجاح ؟

– كلا يا سيدي ٠٠

– اذا راعينا مؤهلاتك الدراســية فلاتوجد أي فرصـــة تقريبا ٠ ولكن هناك فرصة خارجية ، وسوف تكون أصعب عمـــل قمت به في حياتك ٠ فاذا كانت لديك الشجاعة للمحاولة ، فانني سأســـاعدك ، أما اذا لم تكن لديك ، فلربما وجـــدت مستقبلك في تلميع النحاس الاصفر ٠

فقال الفتي :

– سأحاول يا أبتاه ٠

وهكذا خاض الفتي معـــركة غير متكافئة ٠

امض في طريقك !

علي جدار مكتب الاميرال هيوارد بالكلية الحربية علقت داخل اطار وصية للرئيس كالفين كوليدج تقول :

« لا شيء في العالم يمكنه أن يحل مكان المثابرة • ان الموهبة لن تجدي، فليس هناك أكثر من الرجال الفاشلين ذوي المواهب • ولن تجدي العبقرية، فالعبقرية التي لا تجد الجـزاء تكاد تكون مثـلا • ولن يفيد التعليم فان العالم مليء بالمنبوذين المتعلمين •• ان المثابرة والعـزيمة هما وحدهما القوة القـادرة علي كل شيء • ان شعار «امض قدما» قد حـل وسوف يحـل علي الدوام مشـاكل الجنس البشري » •

وفي ذلك العام من المعـركة غير المتكافئة ، تعلم هيوارد « الكتكوت » طريد المدرسة الثانوية أن يقول «آمين» وبذل جهدا أكبر بكثير مما بذل من قبل ولم يعلمه برادي ماذا يقرأ فحسب، بل وكيف يفعل ذلك أيضا : مثل طرق الدراسة والقراءة السريعة ، والتطبيق والتركيز • ونقل هيوارد الي الفصل الاعدادي للمجندين في الاكاديميـة البحرية ، وهناك توصل الي اكتشاف أصبح له تأثير هائل في بقية حياته•• فقد أصبحت الكتب التي كانت عدوا له صديقتـه والمفاتيح التي لا تخطيء للفرص ، وهكذا افتتن بهـا فراح يلتهمها • ان جميـع الاجابات يمكن العثور عليها في تلك الصفحات المعجزة من كتب الجبر ، والهندسة والتاريخ، والطبيعة والكيمياء • وفي نهاية العام دخل الامتحـان ١٠٠ مجند ، نجح منهم ١٩ كان هيـوارد من بينهم • وفي يوم ١٣ يوليو عام ١٩٢٦ أقسم البحار هيوارد اليمين كضـابط صف بحري في الاكاديمية البحرية* •

هناك قصة تتردد مرارا عن كيفية فوز ذلك الصبى الضامر فجأة بقبول زملائه الطلبة في آنابوليس بصورة تامة فلقد تلقي هيوارد أمرا من طلبـة السنوات العليا كجـزء من اجراءات العقاب المتبعـة في تلك الايام ، بأن يلتقط فطيرة من ثمار التوت ،ويطوحها في قاعة الطعام علي ضابط صف بحري معين أقدم منـه • وواجه هيوارد ورطة يستحيل حلها تقريبـا • فاذا مارفض الامر ، فانه سيقع في المتاعب• أما اذا ضـرب فسيصبح في حالة أسوأ • واستقر هيوارد على واحد من تلك القرارات السريعة التي تدفع الضباط الذين يرأسونه فيما بعد الي ائتمانه علي القيام بالمهـام الصعبة • وقال هيوارد لنفسه «اقذف بالفطيرة»

ولكن لاتصب الهدف» • وهكذا مرقت الفطيرة في الهواء •

يا للكارثة ! ذلك أنه في تلك اللحظة كان من حظ أحد ضباط الكلية المكروهين الي أقصى حــد أن يدخل •• وتلقي الضابط الفطيرة بكل قوتها علي وجهه الصارم ••

ورفض هيوارد أن يورط أي ضابط صف بحري آخــر ، علي الرغم من أن السلطات رمته بنصف دستة من الاتهامات المختلفـــة من بينها ســوء استخدام الطعـــام ، واتلاف الاملاك الحكومية عن عمد • وأوضح هيوارد الامر للضابط الذي أصابته الاســـاءة قائلا :

« لقد ســـيطر الامر علي ذهني بصورة مفاجئـــة ياسيدي فقد كنت أريد علي الدوام أن أقذف بفطيرة ، ولكنني لم أرك وانني لآســـف لانك جئت في الطريق » • وتلقي هيوارد عقوبته ولكنه تمسك بروايته،واحترمه رؤساؤه ليس فقط لعــدم ادخالهم في المشكلة ، بل ولانهم لم يعرفوا علي الاطلاق ما اذا كان هيوارد كان يقصد ضرب الكومأندور أم لا • ولم يخبرهم هيوارد بذلك قط •

فيروس برادي :

وتخرج هيوارد ـ الصبي الذي لم يتم قط دراسته بالمدرسة الثانوية ـ في عام ١٩٣٠ ، وجاء ترتيبه الثامن والخمسين في فصله الذي يضم ٤٠٢ طالبا • وتقدم للتدريب على الطيران، وفاز بجناحى الطيـــار البحري فى «بنساكولا» بولاية فلوريدا • وهنـــاك تزوج بفتاة جميلة هي «ليلى هاير»• وفي النهاية وجد نفسه يعمل مساعدا لكبير المهندسين ومسئولا عن الآلات والمعدات في مصــنع الطيران البحري في فيلادلفيا •

وعند هذا الحد كان من الممكن أن تنتهي قصة هيوارد ، حيث كان في وسعه أن يختفى في هدوء وسط ذلك التنظيم الهــائل للبحرية الامريكية • غير أن هيــوارد لم يشف اطلاقا من «الفيروس» الذي أصـــابه به الأب برادي • لقد رفعته الكتب من بحــار على ظهر السفينة الى ضابط وأصبح حماسه لها في عروقه مثل الزئبق • وها هو الآن وقد أصبح على مقربة من جامعة بنسلفانيا ومكتبتها الرائعة، واقتطع هيوارد جزءا من مرتبـــه الضئيل كضابط ملازم وشق طريقــه لحضور دراسات ليلية في «الطبيعــة النظرية» و «نظرية اينشتاين» • ومنذ ذلك الحين كلما اســـتقر هيوارد في مكان ما ، ووجد نفســـه قريبا من

جامعة أو كلية ، كان يذهب الى قاعة الدرس أو يلجأ الى التثقيف الذاتى، بينما يقـــوم في نفس الوقت بشراء المجلدات أو اقتراضـــها ، ومن ثم التهامها ٠

وفي الفترة من عام ١٩٣٧ حتى عام ١٩٤٠ ، درس هيـــوارد علوم «الطبيعـــة النظرية» و «الالكترونات» و «التيارات العالية التردد» و«التحليل الحسابى» و «أعمال الصهر الاولية» و « الطبيعـــة الذرية العمليـــة » و « الجيروديناميكا التطبيقية» و«علم الطبيعيات العمليـــة وخطواتهـــا » و « المغناطيسية » ٠

وفيما بين أعوام ١٩٤٤ و١٩٤٦ وفي أثناء قيامه بعمل فني في « مركز اختبار مدفعيةالبحرية» في «انيوكيرن» بولاية كاليفورنيا درس هيوارد علـم « حركة الصـــواريخ في الهواء » ، و «كيمياء المتفجرات» و«كيمياء الوقود الصلب لاطلاق الصــــواريخ» وعلم «حركة الغازات وضغوطهـــا» و «علم البصريات» و «فن تقدير قوةالمفرقعات داخل الصواريخ» و«قوة المواد» وفنون «تغليف المفرقعات» ٠

وفي عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ درس هيوارد بوصفه مديرا لخطط وعمليات «مشروع الاسلحة الخاصـــة» التابع للقوات الامريكية المسلحـــة في قاعدة «ساندديا» بنيومكسيكو «علمالطبيعيات الحديث» و «فيزياء الغـــلاف الجوي» و «ميكانيـــكا التموجات» و «دعوة الجنود في حالة الطوارئ» و«تفاعلات اليورانيوم والبلوتونيوم» و «التفاعلات النووية» ٠

والتحق هيوارد بجامعة ستانفورد فيما بعد ثم جامعة ماريلاند ٠ ولم يكتف بهذا بل أرسل الي كلية الحرب البحرية (ولم يكن يتخيل على الاطلاق انه سيصبح مديرا لها ذات يوم) من أجل القيام بدراسات في الاستراتيجية والتاكتيك ، والقانون الدولى عن طريق المراسلة ٠

أرقام قياسية جديدة :

وفي نفس الوقت ســـاعد هيوارد في خوض حرب ، فقد اشترك في كل حملات تحـــرير جزر سليمان وغينيا الجديدة بوصفه طيار تحرير ، وقائدا للسرب الجـــوي ف٠ب ١٠٦ ، وقد اشتهر هذا السرب برحلاتالاستطلاع الاستكشافيـــة ، حيث كانت الرحلة الواحدة تمتد الى ٣٢٠٠ كيلومتر أو اكثر من ذلك ٠ وقد أغرق السرب ٤٣سفينة يابانية ، وأتلف ٥٤ سفينة اخري ٠ كما دمر ٣ غواصات و٢٠ طائرة وربمـــا ٢٩ طائرة أخري ٠

وســـجل هيــوارد في طيرانه مــدة ١٣٫٢٠٠ ساعة وهو أعلى رقم توصل اليه ضابط بحري ٠

ومنذ انتهاء الحرب جمــع هيوارد واحدا من السجلات البارزة في التحصيل العلمي في تاريخ البحرية الامريكية٠ وأصبح أول عســكري يتلقى «جائزة روبرت ديكستر كونراد العلمية» ٠٠ وتولي هيوارد الاشراف علي عمليــة بناء حاملة الطائرات «انتربرايز» التى تسير بالقوة النووية ٠ وعندما عهــد بالسفينة الضخمة اليه، رفع علمه من أعلي الصاري ٠ وكان هيــوارد أول أميرال يتولى قيادة قوة ذرية عاملة٠ وبهذا كان يضع أصبعه على زر يمكنه أن يطلق أكثر قوي الموت هولا وقد جمعت كلها في وحدة واحدة ٠ وفى أكتوبر عام ١٩٦٢ كانت «الانتربرايز» سفينة هيوارد قائد الاسطول، عندما كانت القوات المتأهبة للعمل رقم ١٣٦ والتى تأتمر بقيادته في البحر الكاريبى، تمثل القوة الرادعة وراء مطلب الرئيس كنيدي باخلاء كوبا من الصواريخ٠

ومنذ عدة شهور ، عندما أنهى هيوارد واجبه كرئيس للقوات الحربية المضادة للغواصات في المحيط الهادي، تلقى عرضا من شركة للبترول كان من الممكن أن توفر له الاعتماد على نفسه من الناحية المالية وتمنح «منزلا مستديما» في نهاية المطاف « لرفيقته المتنقلة» ليلى ٠ وفي نفس الوقت طلب «بول فيتز» وزير البحرية الامريكية من هيوارد أن يقبــل منصب مدير الكلية الحربية ٠

وظل هيوارد يفكر لعــدة أيام ، لكن زوجتـــه ليلى فهمت زوجهـا وشاهدت معركته الداخليــة فعرفت ماذا يريد ٠ وألحت عليــه قائلة : « استمر في البحرية ٠٠ انها الشيء الذي تريده ٠٠ أليس كذلك ؟ »

وهكذا بعد مضى ٤١ عاما ، و٣٦ نيشانا ووساما منذ تجربتــه الاولى المشئومة في نيوبورت ، عاد هيــوارد «الكتكوت» الى هناك ٠ ودخل مقــر الاميرال في الكلية الحربية على مسافة تقل عن ملعب كرة القدم من مركز التــدريب الرئيسى حيث تركه والده ليشق طريقه ٠

حماسة ملتهبة :

ولم يكف هيوارد عن التعجب من الفرص التى تتاح أمام الشاب الذي يعمل بجد ٠ فاذا كان هنــاك شيء جديد ، فان عجبه قد زاد عندما كان يراقب فرص التعــليم الذاتي ، وهي تتزايد الى آفاق أبعد كثيرا مما كانت عليه عندما بينها له الاب برادي للمرة

الاولى •

ومنذ فترة قريبة قال لي هيوارد :

«هناك اليوم عدد أكبر من المدرسين والمكتبات وكتب التكنيك والدراسات• وليس هناك أحد مهما كانت نشأته فقيرة يمكن أن تقيد حركته • والحق أن خبرتى مع كل الضباط والجنود قد دلتنى على أن عددا من أولئك الذين يبدأون في سن متأخرة ، تلتهب حماستهم فجأة بتناول مايقدم اليهم، ويمضون أسرع وأبعد من هؤلاء الذين تتوافر لديهم الفرصة للتعليم العادي» •

ان ماحققه هيوارد صبى اللاعب السابق ، لبرهان على أنه بالعمل الشاق والمثابرة ، فان الرجل الذي يبدو فاشلا في مظهره ، يستطيع أن يتقدم كثيرا ، أكثر مما كان يتصور هو أو غيره من الناس •

● من بين التسعة عشر مجندا الذين حصلوا على المؤهل ، وصل خمسة فيما بعد الى رتبة الاميرال .

✪ ✪ ✪

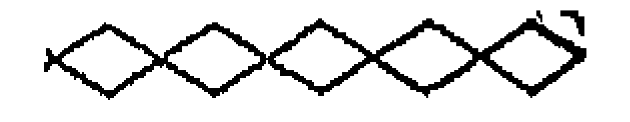
مصلحة مشتركة !

كنت اغفو فى مقعدى بالطائرة خلال رحلة ليلية من اتلانت الى نيويورك عندما جاءت فتاة رائعة الجمال تحمل وسادة تحت ابطها ، وبعد ان استلقت على مقعدين خاليين ، قالت وهى تبتسم : ((يجب ان انام قليلا ، فان امامى يوما حافلا فى نيويورك))

وجذبت ثوبها فوق ركبتيها ، وسرعان ما استغرقت فى النوم .. ولكنها وهى تتقلب ، اخذ ثوبها يرتفع شيئا فشيئا فوق ركبتيها ، وعندئذ نهض الشاب الذى يجلس على المقعد المجاور ، واختفى لحظة ثم عاد يحمل غطاء صوفيا وضعه على الحسناء النائمة .

واستيقظت الفتاة ، ونظرت اليه بعينين متسائلتين ، فقال :

((ارجو المعذرة يا سيدتى ، ولكننى ايضا امامى يوم حافل فى نيويورك غدا ، ولا بد لى من ان انام قليلا)) !



أسعد حظا !

قال الرجل لصديقه :

ـ لقد حلمت زوجتى حلما مضحكا ليلة امس . .

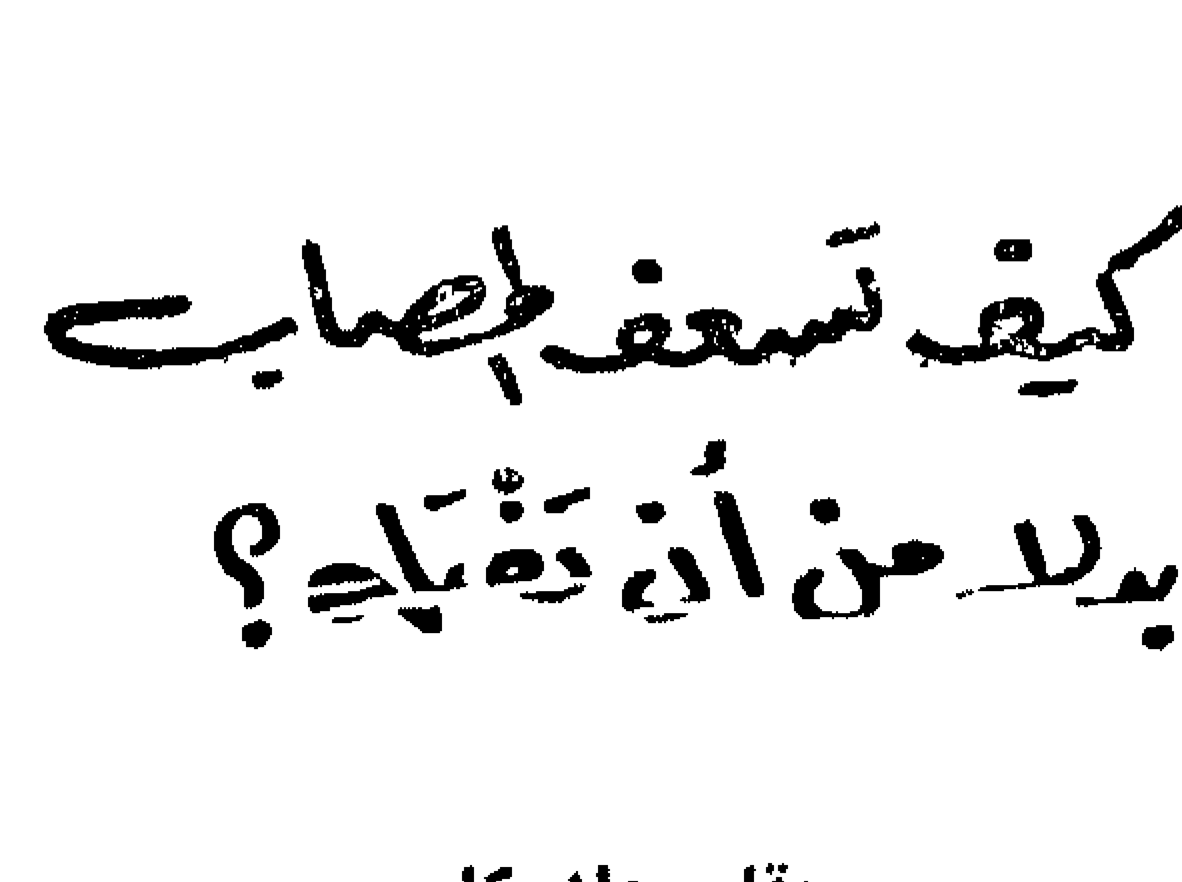
ـ ما هو ؟

ـ حلمت انها تزوجت مليونيرا !

فتنهد الصديق وقال :

ـ انت سعيد الحظ يا صديقى .. فان زوجتى تحلم بذلك اثناء النهار !

((لقد اثارت المعلومات الطبية الجديدة كثيرا من الجدل حول عدد من اجراءات الطوارىء التى كانت شائعة فى يوم ما ... وفيما يلى آحدث الوسائل التى يوصى بها الخبراء)) ..



بقلم جان كاربر
ملخصة عن ((تودايز هيلث))

هل تضرب شخصا غص حلقه على ظهره ؟ أو هل تضع صبغة اليود على جرح ؟.. أو هل تشق القطع التقليدي على هيئة × في حالة لدغ الثعبان ؟ وهل تستخدم المرهم على الحروق ، أو الرباط الضاغط لايقاف النزيف ؟.. اذا كنت تفعل شيئا من هذه الاشياء ، فان وسائل اسعافك من النوع العتيق !

ولكن لاداعى لان يدهشك ذلك ، فان كثيرا من أنواع العلاج التى كانت شائعة في يوم ما ، تغيرت تغييرا جذريا ، او استبدل بها غيرها في السنوات الاخيرة على ضوء المعلومات الطبية الجديدة .. وفيما يلى تسعة تدابير لم تعد مستساغة ، وان كانت لاتزال تستخدم على نطاق واسع ، تتبعها الاجراءات الحديثة التى ينبغى أن يعرفها الجميع :

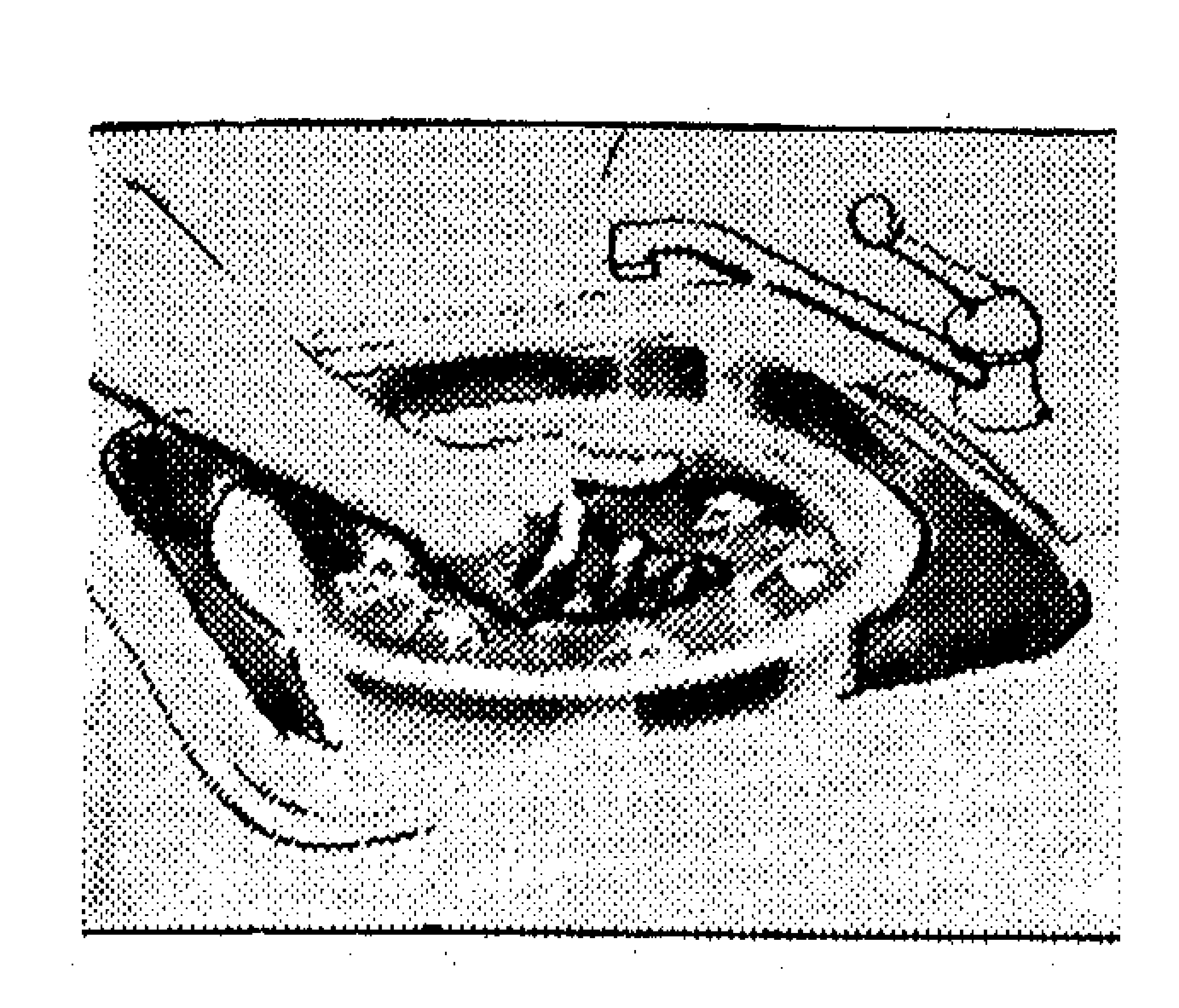
القديم : اذا لدغ ثعبان سام شخصا ما، فأحدث شقا على هيئة × خلال كل علامة للناب على الفور ، وامتص السم .

الجديد : ان القطع على هيئة × قل أن يكون **ضروريا اذا استطعت أن تصل بالمريض الى المستشفى فى خلال ساعة** كما يقول الدكتور هنري باريش الاستاذ بكلية الطب بجامعة ميسوري والخبير المشهور في لدغ الثعابين ، فان سم الافعى ينتشر ببطء

بالغ خلال الجسم البشري ، ولدي الاغلبية العظمي من الضحايا وقت وفير للوصول الي طبيب لحقنهم ضد السم • وبدلا من طريقة القطع وامتصاص السم ، عليك أن تربط عصبة ضاغطة حول اليد أو الساق على مسافة ٥ سنتيمترات فوق مكان اللدغة • لاتوقف الدورة الدموية ، بل اترك في الرباط ارتخاء كافيا بحيث يمكن وضع الاصبع تحته • وعليك أن تمنع الضحية من الحركة قدر الامكان لتأخير انتشار السم •



فاذا كانت المساعدة الطبية تستغرق اكثر من ساعة للوصول اليها، فعليك أن تحدث شقا خلال الجلد فقط ، وامتص الجرح اذا كانت أعراض التسمم ظاهرة (تورم، ألم ، واحمرار حول الجروح المثقوبة) وعلى عكس الاعتقاد الشائع ، فانه ليس هناك أي



خطر فعلا في أخذ سم الافعى في فمك• (ولا يصيبك الذعر لمجرد أن شخصا لدغته أفعى ، فان أغلب الافاعى ليست سامة) •

القديم : عندما يغص حلق شخص ما فأضربه على ظهره لكي تزيح العقبة •

الجديد : قاوم هذا الحافز • ان غصة الحلق تحدث عادة بوساطة الطعام أو أي شيء آخر استقر فى صندوق الصوت عند مدخل القصبة الهوائية • وللتخلص من هذا الشيء فان عضلات الصندوق الصوتى يجب أن تحدث لها تشنجات عنيفة • فاذا أتيح الوقت الكافي للعضلات لكي ترتخى ، فان الضحية يسعل فى العادة ويخرج هذا الشيء ، أما اذا ضربته على ظهره فانك تجعله يفتح فمه ، وقد يؤدي اندفاع الهواء الى

الداخل الى امتصاص الشيء داخل القصبة الهوائية •

وفي بعض الاحيان ينزلق الجسم الغريب داخلالقصبة الهوائية ، ولكنه لايسدها الا جزئيا ، وهنا فانالضربة على الظهر قد تحث الضحية على أن يسعل ليعيد الجسم الغريب الى الفتحة الاكثر ضيقا للاوتار الصوتية مما يسبب الاختناق •

ان أفضل اسعاف لغصة الحلق هو أقلها اجراء •• وينصح الدكتور بول بانكر النائب السابق لرئيس الاتحاد الامريكى لامراض الرئة والمريء بألا تفعل شيئا مؤقتا ويقول: «ساعد الضحية على الاسترخاء ، وامنح حركة السعال الانعكاسية ، وهي الحارس الطبيعى للجسم ، وقتا لكي تعمل ، فالسعال عادة سوف يطرد هذا الشيء • فاذا توقف الشخص عن التنفس ، وبدا بوضوح أنه يحتضر ، فانك يجب أن تضربه على ظهره كآخر ملجأ لزحزحة الجسم الغريب ثم نكس رأسه الى أسفل ، أو اجعله يرقد فوق شيء ما ورأسه الى أسفل واضربه بشدة بين ألواح كتفه» •

القديم : اعط ضحية السم «الترياق العام» ـ المصنوع من حامض التانيك لابطال مفعول القلويات ، وأكسيد المغنسيوم لابطال مفعول الاحماض ، والفحم النباتى المنشط لامتصاص السموم •

الجديد : على الرغم من أن «الترياق العام» مازال يوصى به فى كثير من كتبالاسعاف الاولى الهامة، وله فعلا قيمة بسبب القدرة العجيبة للفحم النباتى في امتصاص السموم، فان خبراء الاقربازين ، اكتشفوا أن فرص البقاء على قيد الحياة تكون أفضل اذا استخدمت الفحم النباتى المنشط وحده ، فان الحامض وأكسيد المغنسيوم يقللان قوة الفحم النباتى الى حد كبير في بعض الحالات •

و «الترياق العام» المصنوع فى المنزل ، من الخبز المحروق (كالفحم النباتى) والشاي (حامض التانيك) ولبن المانيزيا (القلوي) لاقيمة له • فان الفحم النباتى الناتج عن الخبز المحترق ليس من النوع الذي يمتص السموم •

ويدعو بعض المسئولين عن الصحة العامة الآن الى الاحتفاظ بنوعين من الترياق في متناول اليد. وهما: الفحم النباتى المنشط الصافي ، لخلطه بالماء في حالة التسمم ، وشراب جذور الذهب الذي يسبب القيء ، وكلاهما

من الممكن الحصول عليه من الصيدليات بدون تذكرة طبية . ولكنك قبل أن تستخدم أيهما، يستحسن أن تستشير طبيبا فان القيء يكون خطيرا اذا كان المريض قد ابتلع أحد منتجات البترول (مثل البنزين ، أو الكيروسين ، أو سائل الولاعات) أو مادة كاوية قوية (مثل ماء الرماد أو أحد منظفات البالوعة) وكذلك فان الفحم النباتى ليس فعلا ضد بعض أنواع السموم.

القديم : اذا أصبت بحرق، فقم بتغطية الجلد بمرهم او معجون من الصودا المستخدمة في الخبز .

الجديد : « تحاش استخدام المراهم ، والشحومات ، وصودا الخبيز ، ولاسيما على حرق سيىء الى حد يتطلب علاجا طبيا» . ويقول الدكتور جون بوزويك مدير قسم جراحة الايدي والحروق بمستشفى (كوك كاونتى) في شيكاغو ان الاطباء يجب أن يزيلوا هذه المراهم وأنواع الشحم من فوق الحروق دائما، مما يؤخر العلاج ويسبب آلاما مبرحة ، كما أن الشحم غير المعقم، أو الصودا يمكن أن يسهما في الاصابة بالعدوي، ولا يسبب أي منهما شفاء سريعا . ويوصى الدكتور بوزويك وكثيرون من زملائه بعلاج واحد فقط للاسعاف الاولى للحروق الاقل شدة ، وهو : الماء البارد .. ان الماء البارد يخفف الالم بصورة مثيرة ، بل وقد يعجل بالشفاء . ضع الجلد المحترق فورا في ماء بارد مريح (وكلما كان ذلك أسرع ، كانت النتائج أفضل) ثم أضف ثلجا الى الماء ليظل باردا . أما في الحروق التى لايمكن غمرها فى الماء ، فاستخدم قطعا من القماش المبللة بالماء المثلج ، وغيرها باستمرار .. وواصل العلاج الى أن يزول الالم ..

ويدعو الاطباء الآن الى استخدام الماء البارد في الحروق البسيطة فقط، التى تغطى أقل من ١٠٪ فقط من الجسم ، أما في الحروق الاكثر شدة، فان وقتك ينفق بصورة أفضل فى الذهاب الى المستشفى .

القديم : لوقف النزيف الخطير ، استخدم رباطا ضاغطا على الشريان. ولا تلمس الجرح أبدا بيدك او بمادة غير معقمة .

الجديد : بفضل العقاقير الحيوية، مضى العهد الذي كنت تخشى فيه لمس الجرح خوفا من الاصابة بالعدوي .. ومضى معه الرباط الضاغط الشرير .. يكفى أن تضع أنظف قطعة قماش ممكن الحصول عليها

فوق الجرح ــ فاذا لم تجد ــ فضع يدك العارية فوق الجرح واضغط بشدة • ان الضغط سوف يعتصر الاوعية الدموية ويضغطها على الانسجة ، والعضلات أو العظام وسوف يوقف تدفق الدم عادة اذا كان ضغطك شديدا الى حد كاف •

ولاينبغى استخدام الرباط الضاغط على الشريان الا في الحالات الطارئة الخطيرة النادرة التى لايمكن فيها وقف النزيف الشديد بأية وسيلة أخري ، فان مثل هذا الرباط يوقف كل الدورة الدموية عن الطرف المصاب، ويعرضه للاصابة بالغرغرينة والبتر• فاذا استخدم الرباط الضاغط ، فانه يجب ألا يفك الا بوساطة طبيب• لقد وجد الاطباء أن الطريقة القديمة بحل الرباط عدة مرات في الساعة لجعل الدم يتدفق الى اليد أو الساق، يمكن أن يسبب للضحية حالة يحتمل أن تؤدي الى الموت تسمى «صدمة الرباط الضاغط» •

القديم : اذا أردت أن تقتل الجراثيم في جرح ، فاستخدم مادة مطهرة •

الجديد : لاتستخدم المواد المطهرة، بل اغسل الجرح بقطعة شاش أو قطن بعد غمسها في الماء والصابون• ان بعض المواد المطهرة لاتمنع العدوي بالميكروبات كما يفعل الماء والصابون، بل انها قد تدمر النسيج حول الجروح وتعطل الشفاء في حين أن الماء والصابون يقتلان بعض أنواع الجراثيم ، وتزيل عددا لايحصى منها • فقد دلت التجارب أخيرا على بعض الحيوانات مثلا على أنه اذا ظلت عضة الحيوانات المصابة بالكلب دون علاج ، فان الامل في البقاء على قيد الحياة يكون بنسبة ١٠٪ فقط ، في حين أن دعك وشطف الجروح المصابة بالماء والصابون يزيد معدل البقاء الى نسبة ٩٠٪ •

القديم : اذا رأيت سباحا يغوص، ويصيب رأسه لاصطدامه بشىء ما ، فأخرجه من الماء بأسرع مايمكن حتى تمنعه من الغرق •

الجديد : لاتسحب مثل هذه الضحية أبدا من الماء بسرعة ، بل ضعه فقط على شىء صلب ــ باب ، أو لوح من الخشب أو زورق مسطح ــ بحيث يبقى رأسه على مستوي جسمه تماما • ويقدر الدكتور ريتشارد رادمر بنيوجيرسى ــ بعد دراسة لاصابات الغطس في الماء استمرت أربع سنوات ــ أن ٧٥٠ غواصا يصابون بكسور في العنق سنويا في الولايات المتحدة ، وأن

٥٠٠ منهم ينتهون الى الشلل وكثيرا مايكون السبب هو تحفز أحد المشاهدين «لاخراجه من الماء بسرعة»٠

وتأمل هاتين الحادثتين : كسرت عنق فتاة في الثانية عشرة من عمرها في حوض السباحة بحديقة منزلها ، فحملها أبوها المذعور الى المنزل ورأسها مدلي الي اسفل ، وقد اصبحت هذه الفتاة اليوم مشلولة من العنق حتى أسفل جسمها ٠

وأصيب رأس شاب في أحد أحواض السباحة العامة ، فأصيب بشلل مؤقت ، ولما كان لايزال يحتفظ ببعض الوعي ، فقد توسل الى الواقفين أن يخرجوه من الماء ، ولكن صديقا له سحبه على ظهره وهو طاف على الماء ، ليمنع الماء من الدخول فى أنفه وفمه ، الى أن رفعه رجل الاسعاف من الماء على لوح خاص بالمصابين في العمود الفقري ٠ وقال الجراحون أن هذا السباح أصيب بأسوأ كسر رأوه في العنق ، ومع ذلك فقد شفي دون شلل لانه أخرج من الماء بدون احناء عنقه ٠

ان من المحتم بعد أي حادث يقع أثناء الغوص أن تحمى عنق الضحية، فان النواة واحدة يمكن أن تدفع شظية من العظام الى النخاع الشوكى الناعم ، فاذا أصيب هذا النخاع بالتلف ــ وهو نسيج عصبى، فانه لن يشفى أبدا ٠

والعمل الصحيح هو : دع السباح المصاب يطفو في الماء ووجهه الى أعلى الى أن تتمكن من الحصول على معونة طبية، فالماء جبيرة ممتازة٠ واستخدم عملية التنفس الصناعى من الفم الى الفم والضحية في الماء اذا دعا الحال٠

القديم : ادعك قرصة الصقيع بالجليد ، أو اذب الجليد عن الطرف المتجمد ببطء شديد في الماء البارد ٠

٠ **الجديد** : أظهرت تجارب البحرية أن الاطراف المتجمدة اذا أذيب عنها الجليد بسرعة في حمامات ماء دافيء، هي التى تنقذ غالبا ، أما دعك قرصة الصقيع بالجليد ، فانه يمكن أن يمزق خلايا الجلد ، وقد يؤدي الى الاصابة بالعدوي ، والغرغرينة ، والبتر ٠٠ والعلاج الرقيق من الاهمية بحيث أنهم في المستشفيات غالبا مايعلقون الجزء المتجمد أو يلفونه في مادة ناعمة ممتصة بحيث أنه لايلمس حتى أغطية الفراش ٠

والطريقة الحديثة السريعة لاذابة الجليد عن النسيج المصاب بقرصة الصقيع هي غمسه في ماء دافيء ، مريح لليد العادية غير المتجمدة ، ولكنه

لايتجاوز درجة حرارة ٤٠ مئوية ، وما أن يصل الاحمرار الى اطراف أصـابع اليدين أو القدمين ، حتى يكون الطرف قد ذاب جليده ، ويجب رفعه من الماء فورا ٠ أما بالنسبة للآذان والانوف التى تجمـدت من البرد ، فاستخدم برفق قطعـا من القماش مغموسة في الماء الدافيء ٠٠ والشيء الاكثر أهمية ، هو أن تذهب دائما الى طبيب ٠

القديم : انقل ضحية الحادث الى المستشفى بأقصى سرعة ممكنة فان كل دقيقة توفرها سوف تساعد على انقاذه ٠٠

الجديد : اكتم رغبتك في العمـل المتسرع ٠ فان نقل شخص مصاب بسرعة يمكن أن يكون نكبة اذا كان مصابا بتلف في العمود الفقري ، كما أنه يمكن أن يزيد خطـر النزيف ، أو يسبب صدمة قاتلة ٠ وقد حدث منذ وقت قريب أن منعت سيدةحشدا من المتفرجين الغاضبين الذين أرادوا نقل فتى أصابته سيارة وارسـاله سريعا الى المستشفى ، وأصرت هي على أن ينتظروا وصول سـيارة الاسعاف ، وكان هـذا من حسن الحظ ، اذ أن الفتى كان قد أصيب بكسر في العمود الفقري ، ولو أنه نقل بسرعة لاصيب بشلل مديحياته٠ وما لم يكن الضحية معرضا لاخطار أعظم، كالحريق، أوالغرق، أوالتسمم، فانعليك أن تقدم له اسعافا أوليا حيث يرقد ، وانتظر المدربين على الاعمال الطبية لكي يتولوا نقله ٠

◇◇◇◇◇

جيل اليوم !

عندما تزوجت حفيدتى ، قدمت لها هديةعبارة عن سلة لادوات الحياكة مزودة بالمقصات والابر والخيوط والزرائر وغير ذلك ..

ولكنها بعثت تقول لى :

ـ ولكن اين الارشادات يا جدتى ؟

******

منتهى الاحترام !

اشتهرت نجمةالسينما هيدى لامار بعصبيتهاالشديدة .. وقد قالت يوما فىحديث صحفى : ((اننى احترم فى اخـلاص كل من يقول لى فىوجهى اننى على خطأ)).

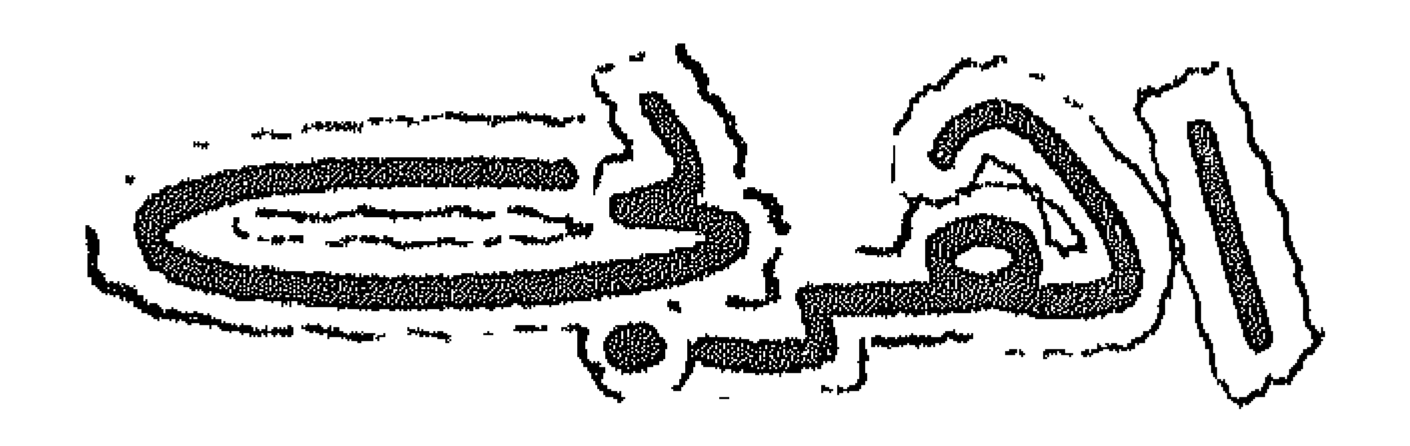
وقد عقب احـد رجال الدعاية ممن عملوامعها على هذا الحديث بقوله :

((حسنا .. لقد قلت لها انها مخطئـة ،وقد احترمتنى .. ولكن اين اجـد عملا آخر بعد ذلك !))

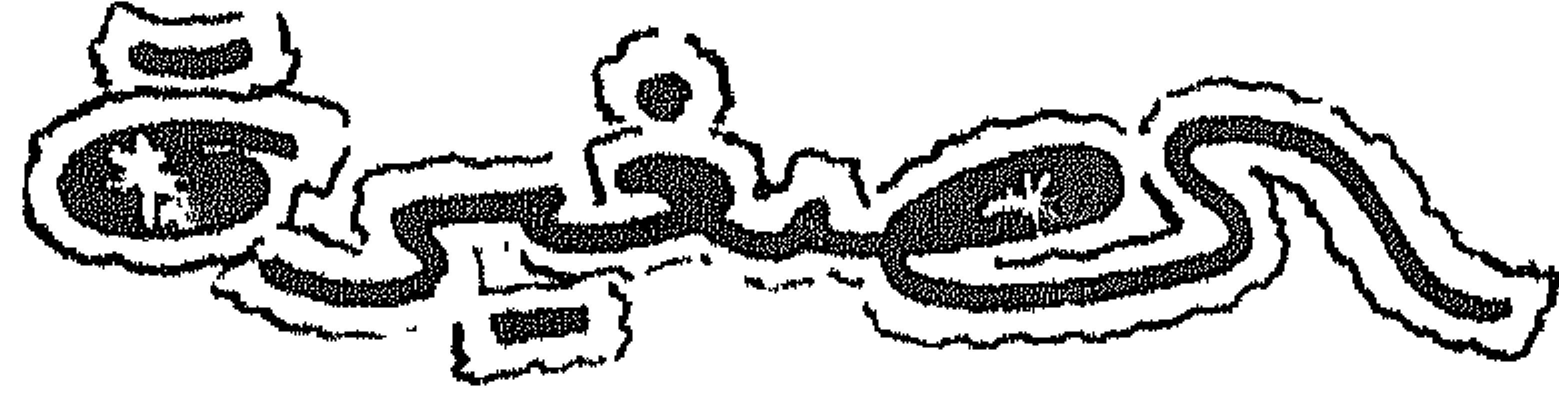
كتاب الشهر



تلخيص كتاب



يافتاتي



بقلم ماريلين م. سيجال

عندما بلغت ابنتي ديبي الشــــهر الخامس من العمر
قال لي الدكتور بعد تردد ، وفي لهجة جادة تنذر بشر منتظر :
« لقـــد كنت ارقب طفلتك منـــذ الولادة
ويعلم الله انني كنت آمل ان اكون مخطئا
ولكنني مقتنع الآن تماما ان ديبي اصيبت بشيء ما في المخ !! »
وأحسست كأن الدنيا قد انهارت من حولي
هكذا كتبت ماريلين سيجـــال في قصتها المؤثرة ٠
« اهربي يا فتاتي الصغيرة »
انها قصـــــة الكفاح الجبار الذي خاضته طفلة ولدت مصابة
في مخها لتعيش حياة طبيعية
وقصة اسرتها التي عقدت العزم
علي مساعدتها ٠



اهربي يافتاتي الصغيرة

كنت قد دخلت عنبر الولادة في تلك الامسية من امسيات أكتوبر امتلىء توثبا وثقة ، فقد كانت هذه هي المرة الخامسة التي اضع فيها طفلا ، حتي لقد اصبحت اعتبر نفسى خبيرة في هذا الموضوع ، ولم أشعر بأى قلق لان موعد الوضع الطبيعى مازال باقيا عليه شهران ، اذ كان اطفالي جميعا يميلون الي الوصول قبل الموعد المقرر ·

ولكن هذا المخاض استمر عدة ساعات ، حتي توقفت أخيرا عن مكافحة الالم ، ووافقت علي ان اتناول عقارا مسكنا ··· اما ما حدث بعد ذلك ، فان صورته يطمسها الضباب في ذهنى ، وقد شرح لى الدكتور ادوارد سالتزمان طبيب اطفالنا الامر في الصباح التالي ، اذ قال لي انني وضعت طفلة تزن كيلوجراما ونصف كيلوجرام فقط ، وقال ان الوضع كان من المؤخرة وكان قاسيا علي الطفلة حتي لقد امتلأت رئتاها بسائل ، وهي الآن في جهاز الحضن الصناعى، تحيط بها ممرضات خاصات ليلا ونهارا ·

وظلت «ديبي» تتأرجح بين الموت والحياة لمدة يومين · كنت اصغى في خوف لكل اقدام تقترب من ردهة المستشفى ··· تري اتكون هذه ممرضه تحمل الي النبأ الرهيب ؟ · وأخيرا هدأ الدكتور سالتزمان مخاوفي ·· وقال لي : « لقد مرت هذه الطفلة بوقت عصيب ، ولكنني اعتقد انها سوف تجتاز المحنة ·· لست ادري لماذا تواجهها كل هذه المشكلات ، ولكن هناك شيئا ما في الموضوع لم يحدث علي مايرام »

انني ادرك الآن ان الدكتور سالتزمان كان يحاول ان يعدني لبعض المشكلات التي قد اضطر لمواجهتها في السنوات التالية ، ولكنني في تلك الليلة لم اوجه اليه اية اسئلة · لقد وعدني بهبة الحياة ، فاى شىء اهم من ذلك ؟

وامضت «ديبي» في جهاز الحضانة الصناعى اكثر قليلا من شهرين ، وكنت ازورها كل يوم في مكان الحضانة بانتظام ، وكنت وانا اقترب بأنفى من نافذة الجهاز ارقب اتفه حركة واصغى الي كل صوت · وكانت يداي ترتعشان لهفة لضمها بين احضاني ·

واخيرا بدت ديبي اقوي قليلا ··· وفي عصر ذات يوم ، رفعتها احدي

المرضـــات من جهـــاز الحضانة ، ووضـعتها فوق ركبتى ، ثم تركتنا وحدنا ٠٠ كانت لحظة جميلة ٠ وقد غاص جسم «ديبي» الضـــئيل بين ذراعى ، واحسست بخفقات قلبهـــا الصغير ٠٠ وهمست اقول :

« لو كان في استطاعة الحب ان يجعلك قوية ، فان لدي الكثير منه لك »

كان الدكتور سالتزمان يشاركني آرائى بشـــأن الحب ، وعندما بلغت ديبي الاسبوع الثامن من عمرها قال لي : « انني اعتقد حقا ان هؤلاء الاطفال ذوي الاحجام الضئيلة يزدادون تحسنا في البيئة المنزلية ٠٠٠ انها لمتبلغ بعد كيلوجرامين ونصف كيلوجرام ، ولكن مادام والدها طبيبا ، فسوف أسمح بنقلها الي المنزل »

وحمل زوجى «مايك» ـ الذي يبلغ طوله ١٨٨ سم ـ ابنته الجديدة في فخر وهو يغادر المستشفي ، وكانت تبدو بين ذراعيه أقرب الي «العروسة» منها اليطفلة حقيقية٠ وبعد بضعة أسابيع بدأت ـ كما تنبأ الدكتور سالتزمان تماما ـ في التحسن ، وابهجتني زيادة وزنها ، ولكنني سرعان ما ادركت انها لا تفعل شيئا غير الاكل والشرب ٠٠ لم تكن ترفع رأسها وتتطلع حولهـــا كما يفعل صغار الاطفال ٠ ولم تكن تبتسم او تستجيب للاصوات او الحركة كما لاحظت ان ساقيها كانتا تتشابكان بطريقة غريبة عندما ارفعها الي اعلي

وعندما بلغت ديبي الشهر الخامس ، أكد الدكتور سالتزمان مخاوفي ، اذ قال لي بعد تردد ، وفي لهجة جادة منذرة بالشر المنتظر : « لقد كنت ارقبهـــا منذ الولادة ويعلم الله انني آمل في أن أكون مخطئا ، ولكنني مقتنع بأن ديبي أصيبت بشيء ما في مخها ٠

ومضت بضع ثوان قبل ان اتمكن من الحـــديث ٠٠٠ ثم قلت متوسلة في ضعف : « انت لا تعني شـــللا في المخ ؟ »

فقال : « لم يحن الوقت بعد لقول ذلك »

ثم اقترح ان نأخذ الطفلة الي مركز طبي قـريب لابداء رأى خـارجى في حالتها ٠

كان الاطباء هناك لا يذكرون لنـــا شيئا ، ولكنهم بعد فحصها اعـدوا تقريرا للدكتور سالتزمان وعندما تلقاه حاول ان يخفيــه عنا ، واكد لنا ان النتائج التي ذكروها اكثر كآبة ممـا ينبغى ، ولكننا اصـررنا علي رؤية التقرير ٠٠ وهذا ما جاء فيه :

« هذه الطفلة الصغيرة مصابة بتلف

شديد في المخ ، ولا يظهر أي دليل على سلامة عقلها • ونحن نوصى بوضعها في مستشفى عقلي لما في ذلك من خير للطفلة ولأبويها »

ديبي تتكلم

غضبت انا ومايك لما جاء في هذا التشخيص ، فقد كنت اعرف عن طريق ملاحظاتي الخاصة ، ان ديبي تتمتع بصحة عقلية ، وقد عقدنا العزم علي الا نضـــعها في أى مستشفى ••• وتساءلنا : « اهناك شيء نستطيع ان نفعله ؟ »

وقال لنا الدكتور سالتزمان : « ليس هناك شيء يمكن عمله لها في سنها الحالية غير الحب والمداعبة »

ولم يكن هذا شيئا عسيرا ، اذ كانت ديبي علي الرغم من مشكلاتها الواضحة شيئا صغيرا جميلا حقا ••• كانت لها عينان عسليتان عميقتان ، وانف صغير مليء بالنمش ، وشـــعر ذو تجعيـــدات كستنائية تنحـــدر فوق جبهتها ، وعنـــدما كنت اضعها في فراشها ليلا ، كانت تصر علي طقوس معينة : اولا يجب ان ارضعها ، وبعد ذلك يجب ان اضع تليفونها الصغير ذا الجرس داخل مهدها ، ثم اغطيها بغطاء معين بحيث تستطيع ان تدعك الرباط الحريري بين اصابعها ••• وأخيرا يجب ان اقبلها قبلة المساء ، وعندئذ تستغرق فورا في النوم •

وعندما بلغت ديبي سنة ونصف سنة من عمرها ، أخذتها الي مستشفى ماساتشوستس العام لاجراء تقييم آخر لها ، ويعتبر هذا المستشفى في نظـر البعض مركز امراض شـلل المخ في العالم •• ولما كان بيتنا في فلوريدا ، فان الرحلة الطويلة الي بوسطن كانت في حد ذاتها محنة ، وما ان وصلنا الي هناك ، حتي اقمنا معا في غرفة بالمستشفى لمدة ثلاثة ايام ، ساورنا خلالها الخوف والتوتر •

كانت ديبي تكشف عن احساساتها للجميع ، ولكن الاطباء تجاهلوا محنتها وأجروا عليها كل اختبار ورد في الكتب حتي اذا ما انتهوا كان الحكم مشجعا الي حد لا بأس به • قالوا لي ان ديبي تتمتع بذ كاء متوسط ، وانها ستكون صالحة للمدرسة ، ربما علي مستوي عادي ، وان الكلام لن يكون مشـكلة كبري ، بل ان هناك احتمالا بأنهـــا ستسير مستعينة باطواق خاصة خلال سنوات قلائل •

وما ان عدت من بوسطن ، حتي شرعت اصحب ديبي الي مزيد من الرحلات • وكان سلوكها الهستيري في المستشفى قد جعلني ادرك انها فى

حاجة الي الوجود بين الناس • وكنت قد ابقيتها في المنزل اغلب الوقت خلال الاربعة عشر شهرا الاولي ، وقد عللت الامر لنفسى بأن ديبي فتاة رقيقة ، وانه من الخطأ تعريضها للكثير من الجراثيم ، فقد كان من العسير ان اعترف بأن الشخص الذي احميه •• هو نفسى !

كان في استطاعة كل من ينظر الي ديبي ان يدرك ان لديها مشكلات ، فقد كان رأسها مرتخيا ، وفي عينيها حول كما كانت ملامح وجهها خالية من الحركة ، وكان ذلك يجلب تعليقات قاسية في بعض الاحيان ، حتي من ذوي القلوب الرحيمة •

ورغم الهمسات والتعليقات فقد قررت انا ومايك ان نعامل ديبي كأى طفل عادي وكنا ندرك اننا يجب ان نحررها من عبء مخاوفها ، ونمنحها نفس الحب والقبول والفرصة ، بل والتهذيب الذي نمنحه لبقية اطفالنا •

وبعد الرحلة الي بوسطن ، حاولنا تقوية ساقى ديبي بالتدريبات ، ولكن التقدم الحقيقى الوحيد الذي احرزته في ذلك الحين ، كان في الكلمات التي تعرفها فبعد كل بضعة ايام ، كانت تثيرنا بكلمة جديدة ، واصبح في استطاعتها ان تنادي كل واحد من اخواتها باسمه ثم حدث ذات صباح ونحن معا في السيارة ، ان بدأت السماء تمطر ، وادرت مساحتي الزجاج الامامي الآليتين ، فأخذت ديبي تبكى بشدة حتي انني اوقفت السيارة وسألتها :

– ماذا حدث ؟

ولم أكن أتوقع أية اجابات حقا ، ولكن ديبى اشارت الى مساحتى الزجاج وقالت : « أماه •• اننى لا أحب هذا ! »

كانت تلك اول عبارة حقيقية تنطق بها ، واحسست انه من المهم مكافأتها على ذلك فقدت السيارة بقية الطريق حتي البيت بدون ادارة مساحتي الزجاج •• ومع ذلك فان محاولتي النفسية الحريصة لم تثمر تماما ، اذ أن ديبي لم تنطق أية عبارة أخري لعدة أشهر •

امل جديد

عندما سمعنا عن « معاهد دومان » في فيلادليفا لاول مرة ، ساورنا الشك فيها • وهذه المعاهد مركز للتأهيل ، يعرف رسميا باسم « معاهد القدرة البشرية » ويقال ان وسائلها تمثل اول فتح في علاج اصابات المخ بلا جراحة • ولكن ديبي كانت قد فحصت بمعرفة الخبراء ، وقد اعتقدنا

ان كل مايمكن عمله لها قد عمل فعلا٠ وقد عزمنا علي الا نسحب طفلتنا خلال محنة طويلة بحثا عن معجزات تحل مشكلاتها ٠

ولكنها عندما بلغت العامين والنصف العام ، توقف تقدم ديبي الجسماني بوضوح ، اذ اصبحت عيناها باديتي الحول بصورة شنيعة ، وعندما كان يجري اصلاحهما جزئيا بعملية جراحية ، كان مظهرهما وحده هو الذي يتحسن دون ان يفيد ذلك توازنها ٠ ورغم اننا جربنا كل التمرينات القياسية التي يصفها اطباء العلاج الطبيعى ، فانها كانت تستطيع الزحف بكل مشقة ، وأخيرا لجأنا الي معاهد دومان ٠

وكنت اعلم انه قبل ان تقبل ديبي للعلاج، يجب أنتجتاز اختبارا للتقييم يجريه رجال المعاهد ، ولهذا عزمت علي ان تترك في نفوسهم اثرا طيبا ، وعندما ركبنا الطائرة الي فيلادلفيا ، كانت تبدو في ثوبها الجديد وشعرها الذي ينحدر علي جبهتها وعينيها العسليتين وانفها الصغير اشبه بعروسة فرنسية صغيرة ٠

ومن العجيب ان ديبي اظهرت تعاونا كبيرا خلال اليوم الاول من التقييم ٠ كانت تبذل كل ما في وسعها لعمل كل ما يطلبونه منها ، فسحبت نفسها على طول ارضية الغرفة ، واخرجت اشياء من حقيبة ، وحاولت ان تلقي كرة صغيرة من قدح لآخر ــ دون نجاح كبير ومع ذلك فان التشخيص بدا كئيبا ٠

كانت ديبي قد اصيبت بتلف متوسط الشدة في المنطقة الوسطي من فمها ، وكان مستوي الحركة عندها اشبه بما عند طفل في أسبوعه الثامن، وكانكاحلا قدميها مشدودين ، وساقاها متقاطعتين بعنفكالمقص، وعندما ترفع الي اعلي في وضع عمودي ، كانت «تقف» علي اطراف اصابعها ، كانت ديبي تعتبر في الاصطلاح الطبي مصابة بشلل مخي ٠ وكان واضحا انها طفلة صغيرة ذكية ، ولكنها اذا سارت فى الطريق المعتاد للمصابين بهذا الداء ، فانها سوف تنتهي الي ان تصبح قطعة هشة من « البسكويت » في مقعد متحرك ٠

فيتلك الليلة ، تساءلت عما سيحدث اذا رفضت المعاهد قبولها ، وعندما وصلت الي المعاهد في الثامنة من الصباح التالي ، اخذ أحد الاعضاء ديبي من بين ذراعى وحاولت ان اتجاهل صرخاتها ونحن نتبع الجماعة الي قاعة المحاضرات ، وهناك فى

غرفة شديدة الحرارة ظل جلين دومان رئيس هيئة المعاهد يتحدث الي آباء الاطفـــال ثماني ساعات كاملة (لم تتخللها غير ١٥ دقيقة للغداء) عن النظريات والطرق والاهداف التي تعمل المعاهد من أجلها •

كانت النقاط الاساسية في حـــديث دومان ، هي ان الاطفال المصـــابين بمشكلات في المخ ينقسمون الى ثلاثة أقسام : عاطفيين ، أو ذوي نقص في المخ ، او اصابة في المخ وان المصابين في المخ ، هم النوع الوحيد من الاطفال الذي يعالج في المعاهد ، والاطفال الذين يأتون ضمن هذا النوع لديهم اذهان جيدة ، ولكن شيئا حدث ، اما عن طريق سوء في التنظيم العصبي ، او اصابة خلايا في المخ في الفترة مابين الحمل وظهور الاعراض •

واكد لنا دومان قائلا : « ان سبب وجودكم جميعا هنا ، هو اننانعتقد ان اطفالكم يدخلون ضمن الفئـــــة الثالثة »

كانت تلك هي الكلمات التي نريد سماعها قبل اي شيء آخر • لقـــد منحتنا المعاهد كلمة (نعم) التي يمكن ان تعيد تشكيل حياتنا ••• ولــكن فرحنا لم يستمر طويلا ، فقد مضى مستر دومان يقول : ان المعاهد قد وضعت برنامجا لعلاج مخ الطفـــل بوسائل غير جراحية ، ولكنها ليست معجزة ، او دواء لكل شيء ، بل هو روتين شاق ، يتضمن اعادة تنظيم كاملة لاسلوب الاسرة في الحياة •

وحذرنا قائلا انه عندما يوضع الطفل ضمن برنامج المعهد ، فاننا يجب ان نوجه كل ساعة من ساعات يقظتنا من أجل تحسين حالته العصبية •

وعندما انتهي كان هنـــاك سؤال واحــــد يتردد في أذهان كل الآباء والامهات وهو :

« ان لدينا اطفالا آخرين ، لهم مطالبهم ومشكلاتهم ايضا ، فكيف يمكن أن يضحى الآباء بأسرهم بأكملها من أجل حاجة طفل واحد مصاب ؟ »

واجاب دومان قائلا : « ان كل اسرة لديها طفل مصاب ، هي فعلا اسرة مصابة • وباعادة الطفل المصــاب الي الصحة ، تصبح الاسرة كلها اكثـــر صحة ••• واية هدية يمكنكم تقديمها لاطفالكم الآخرين اعظم من فرصة لبناء حياة اخ او اخت ؟ » .

كانت نفس الفكـــرة تراودني انا ومايك وابنتي بيتي – ذات الثـــلاثة عشر ربيعا – ونحن نغادر القاعة •• فاذا كانت الطاقة والحب هما العنصرين اللازمين للنجاح ، فان ديبي ستصبح

نجمة معاهد دومان !

محنة ... ورجاء !

اثارت المرحلة الثالثة من زيارتنا للمعهد تغييرا تاما في الجو ، ففى خلال الزيارتين الاوليين كان كل اب او ام مشغولا بالاحتمالات المنتظرة لطفله الى حد انه لم يشعر بأى شخص آخر . اما الآن فقد اصبحنا جميعا في نفس القارب ، وقد تطلعت ابصارنا جميعا نحو أفق جديد ، وتمنى كل منا الخير

وتعلقت ديبي بعنقى بأصابعها الصغيرة المتوترة ونحن ندخل غرفة الاجتماع الاولي حيث استقبلنا أحد رجال المعهد وسلمنا رسما بيانيا وقال ان هذا الرسم سوف يبين ما تحرزه ديبي من تطورات خلال سيرها وفقا للبرنامج ، وهو عبارة عن مجموعة من المقاييس التى تقارن بين سن الطفل العصبية وسنه الزمنية . وكانت ديبي يومئذ في شهرها الرابع والعشرين من الناحية العصبية ، وشهرها الثالث والثلاثين من ناحية عمرها الحقيقى ،



وكانت اضعف نواحيها في ناحية الحركة حيث كانت في الاسبوع الثامن فقط من الوجهة العصبية ، وكان هدفنا في هذا البرنامج أن نجعل سن الطفلة العصبية تجاري أو تفوق سنها الزمنية في كل ناحية من نواحى النشاط الذهني • وقال لنا ان كل طبيب من اطباء العلاج الطبيعى المختلفين سوف يدلنا علي طريقة توجيهها نحو تحقيق هذا الهدف•

كان تقدم ديبي جيدا في ناحيتين ، هما اللغة والقدرة علي التمييز باللمس •• ولزيادة قدرتها في اللغة ، كان واجبي الاول ان أقرأ واتحدث معها ، وان اتيح لها فرصا كثيرة للتحدث مع الآخرين ، ولزيادة قدرتها علي التمييز باللمس ، كان علي ان اضع اشياء كثيرة صغيرة في كيس من الورق ، واترك ديبي تميز بينها بمجرد تحسسها ، وكلما تحسنت في هذه اللعبة ، كان علي ان ازيد عدد الاشياء واقلل حجمها •

وكانت القدرة اليدوية والبصرية والسمعية تشكل اكثر من مشكلة ، فلكي اعلم ديبي استخدام ابهامها وسبابتها بطريقة متقابلة ، علمونا كيف نتركها تلتقط قطع النقود او فتافيت الكعك ، وأن نجعلها تجرب استخدام قلم كبير ، ولكي تتدرب علي استخدام يديها بطريقة تعاونية ، كنا ندعها تصب كرة من قدح لآخر •

ولم يكن من المستطاع الاحتفاظ بالاصلاح الذي أجريناه في عيني ديبي بالجراحة نظرا لان مشكلة ديبي لم تكن في عضلات العين ، بل في المخ ذاته ، وسوف تتطلب وسائل المعهد لعلاج عينيها عملا اكثر وصبرا اكثر من الجراحة ، ولكن النتائج ستكون اكثر دواما كما نأمل •

وقد علمتني تاكي دور ، وهي فتاة يابانية ساحرة سلسلة من التدريبات بأضواء المصابيح اليدوية الملونة تهدف الي تدريب عيني ديبي علي ان تميلا بحيث تستطيع ان تدرك العمق ، كما طلب مني ان اتيح لديبي اكبر قدر ممكن من التنبيه البصري بجعل غرفتها مشرقة زاهية ، وكانت ديبي كلما زادت من استخدام عينيها ، زاد التناسق بينهما •

ولكن مشكلة ديبي الكبري كانت في منطقة القدرة علي الحركة ، وكان الاخصائى المعالج في هذه الناحية هو « بوب كاستر » ، وقد ذكر لي انه لما كان المخ المصاب لا يستطيع ان يوجه الجسم عن طريق الحركات التي تؤدي بصورة طبيعية من الزحف الي السير فان من الضروري ان نفرض هذه

الحركات بشدة على مخ الطفل •

ولم ادرك ماذا يعني كاستر ، الي ان وضع الطفلة علي مائدة الفحص ، ووقفت عند طرفها الامامي ، امسك رأس ديبي بين يدي ، بينما وقف زوجى مايك عند احد الجانبين وكاستر عند الآخر وقد امسك كل منهما ذراعا وساقا • وبتحريك رأس ديبي ، وذراعيها وساقيها الي الخلف والامام بطريقة ايقاعية ، جعلناها تحبو وهي في مكانها •

وقال كاستر لي : « بمجرد تأثيرك بأسلوب ما علي مخ الطفل ، فانك يجب ان تمنحيه الفرصة لكي يعبر عما تعلمه ، بمعني ان تضعي ديبي علي ارض الغرفة بعد تعليمها الاسلوب اللازم ، ودعيها تحاول الزحف والحبو ويجب ان تكون ديبي دائما علي الارض فيما عدا اوقات طعامها وعلاجها ونومها ، فابحثي عن اكثر الارضيات نعومة وانزلاقا ، وتأكدي من بقائها دائما علي بطنها »

كنت علي كثب من ديبي دائما فلم الاحظ هذه التغييرات ، ولكن امي وابي تأثرا من رؤيتها ، فامضيا ساعات مع مايك يتعلمان كل شيء عن البرنامج وما حدث لحفيدتهما ديبي •

فقلت في اصرار : « انها لن تبقي علي بطنها ، فهي تحب ان تتدحرج علي ظهرها »

فقال :

ـ من المهم الا تدعيها تتدحرج ، فاذا لم تستطيعى منع ذلك بأية طريقة أخري ، فاربطي مسطرة طويلة فى ظهرها ، ولا تقيدي حركاتها بثياب او أحذية ضيقة »

وفي اجتماعنا الاخير ، الذي خصص للتعليمات العامة ، طلب منا (بيت موران) ان نضع قناعا على وجه ديبي كل نصف ساعة ، وان نجعلها تنام علي بطنها في الفراش ليلا ، فان الاطفال المصابين بشلل في المخ ترتفع نسبة الوفيات بينهم كثيرا بسبب امراض الجهاز التنفسى ، ويوضع قناع خاص من البلاستيك علي انف ديبي وفمها لمدة ٦٠ ثانية ، وجعلها تستنشق ثانية ثانى اكسيد الكربون المنبعث منها ، يصبح من الممكن تشجيعها على التنفس العميق وزيادة قدرة رئتيها الحيوية •

أما سبب الاهتمام بالوضع الذي تنام فيه ليلا ، فهو تحسين تنظيمها العصبي ، فلابد ان تنام دائما علي بطنها ، فاذا كان وجهها متجها الي اليمين ، فان ركبتها اليمني يجب ان ترتفع ، وتوضع يدها اليمني في وضع

مص الابهام ، وذراعها اليسري وساقاها متجهة الي اسفل • اما اذا كان وجهها متجها الى اليسار، فان وضع الاطراف يجب ان يعكس •

كان الوقت قد بلغ منتصف الليل عندما انتهينا من جولة اجتماعاتنا ، وكان الشيء الذي ادهشنا اكثر من اي شيء آخر ، هو مدي الهدوء الذي اصاب كل الاطفال ، وكان هناك ١٧ طفلا الى جانب ديبي مروا بهذه المحنة طوال اليوم ، ورغم تعبهم جميعا وغضبهم فان احدا منهم لم يثر فعلا ، وكأنما أدركوا بحاسة خاصة أن شيئا طيبا يحدث •

المناوشات الاولي

عندما عدنا الي فلوريدا ، انهالت علينا بقية الاسرة بالاسئلة ، وهم وندي وعمرها ١١ سنة وريكي ابن التاسعة وباتي وعمرها ٨ أعوام ••• سألونا : ماذا قال رجال المعهد عن ديبي ؟ ومتي ستسير ؟ وهل ستعود طبيعية تماما ؟ •• وبعد ان شرحت لهم البرنامج الذي وضع لها ، جلسوا علي الارض ، وفحصوا القناع والاضواء الملونة ، والتعليمات الكثيرة المحيرة التي سجلتها ، وبدت عليهم جميعا مظاهر الحماسة البالغة •

وفي الصباح التالي ، عندما بدأنا البرنامج الفعلي ، التفوا جميعا حول المائدة للمشاهدة ولكنني ماكدت ابدأ حتي شرعت ديبي في الصراخ ، فسألوني : « هل يؤلم هذا العمل ؟ » فقلت لهم: ان تعليمها الاسلوب المطلوب لا يؤلم علي الاطلاق ، ولكن ديبي ظلت تواصل الصراخ ، بينما اصررت انا علي الاستمرار ، وعندما انتهت الدقائق الخمس ، احسوا جميعا بالارتياح وانا أحمل ديبي من فوق المائدة •

وفي فترة وضع القناع علي انفها وفمها ، واجهت نفس المعركة ، فان ديبي كانت تكره تغطية انفها وفمها ، ولهذا صرخت ، وجذبت القناع ، بل وحاولت ان تعض يدي ، وقلت لاولادي البؤساء انها سوف تعتاد كل هذا بعد قليل •

وظلت ديبي تكافح كل شيء أحاول عمله طوال اليوم ، فرفضت ان توضع علي الارض ، او تنظر الي اضواء المصابيح اليدوية الملونة ، أو أن تلتقط قلما ، وكلما وضعتها على المائدة لاعلمها الطريقة اللازمة ، كانت تصارع كنمر مفترس •• وعندما وضعت ديبي المرهقة في فراشها تلك الليلة ، التفتت نحوي ابنتي وندي وقالت في سخط :

ـ ليس هذا برنامجا ، بل هو تعذيب !

واستمرت ثورة ديبي طوال اليوم التالي ، ولم تكن ترد علي اي شيء الا بكلمة (لا) حتي اصبح اظهار الاسلوب المطلوب لها مستحيلا ، وقد اصبحت عصبية حتي قبل ان نضعها علي المائدة وعندما واصلنا عملنا رغم احتجاجاتها تصلب جسمها كلوح من الخشب ٠

وجاءت اختي جون وزوجها الي البيت في الصباح الثالث ، وكانت ثورة ديبي قد خفت قليلا ، فاستقبلت خالتها وزوجها هاتفة « هاللو » وقرر بوب زوج اختي ان الوقت مناسب لكي يجرب هو استخدام الاسلوب معها ، وطلب مني ان اعلمه كيف يعمل علي دمية صغيرة ، وراقبت ديبي ما يجري بامعان ، وبينما كان العم بوب يحرك رأس العروسة الصغيرة في ايقاع ، راح يغني كلمات « دو — ري — مي » ثم رفع ديبي برفق ووضعها علي المائدة فلم تبك او تصرخ ، بل نظرت اليه وقالت متوسلة : « غن لى أيضا (دو — ري — مي) ٠

وهكذا مضت الدقائق الخمس اللازمة لتعليمها النموذج المطلوب بسهولة وسط غناء العم بوب ٠

وكانت وندي التي حلت مشكلة القناع ، اذ قالت لاختها انها تبدو اشبه بالحصان عندما تضعه علي انفها ، ومنذ ذلك الحين اصبح القناع شيئا محبوبا لدي ديبي ٠

وشكلت تدريبات عيني ديبي مشكلة أخري مختلفة ، اذ كانت ترفض انتتبع الاضواء المتحركة ، ورغم استخدامي كل المناورات التى وضعت لها ، فان الطفلة كانت تحدق في الفضاء فقط ٠

وبعد ان جربت بعض الخدع المسلية ، ادركت ديبي ان تدريبات العين شيء مرح وبدأت تتعاون معي فيها ٠٠٠ وفي البداية كانت ديبي تغضب وتسخط من وضعها علي الأرض اذ اعتادت ان تحمل طوال اليوم ، وزاد الامور سوءا انني كنت مضطرة الي ابقائها علي ارض ناعمة ذات سطح منزلق ، والغرفة الوحيدة الصالحة لذلك في منزلنا ، هي غرفة لعب الاطفال ذات الارضية البلاستيك ، وقد اقترحت «بيتي» ان نشتري حصيرة من المشمع يمكن نقلها من مكان لآخر ، وقد اعجبت ديبي بفكرة اختيار المكان الذي توجد فيه ، فقلت ثورتها على وضعها على الارض ٠

وكان وضع ديبي علي بطنها اسهل مما كنت أتوقع ، اذ أنها عندما تدحرجتعلى ظهرها أعدتها ثانية على بطنها وقلت في صوت حاسم : « يجب الا تتدحرجى » فتدحرجت ضاحكة ،

وعندئذ امسكت المسطرة وربطتها على ظهرها ، وهنا انت ديبي قائلة « انني لا أحبها ... ابعديها عني »

فقلت لها : انها اذا ظلت علي بطنها فانني لن اضع المسطرة علي ظهرها ، فأطاعت فورا وتوقفت عن التدحرج .

وفي أقل منأسبوع، كانت ديبي قد تعلمت كيف تتقبل البرنامج ، وجاء اصدقاء كثيرون لمساعدتي ، كما بقيت اختي جون معي باستمرار ، وكانت ديبي تتمتع بكل هذا الاهتمام .

رسالة ابتهاج

قبل ان تمضى ديبي في البرنامج ، كنا قد رتبنا الامر لكي نقضى شهرا في جرينبيرج بوست فيرجينا ، ولكن الاسابيع الثلاثة الاولي هناك كانتشاقة اذ لم نكد نفرغ حاجاتنا ، حتي راح الاولاد يتسلقون طريقا جبليا ، وقد تركونا انا وديبي وراءهم ، واردت ان اتبعهم ، وان انسى كل شيء عن البرنامج ، حتي اصبح حرة كالاطفال في مطاردة الفراش الجميل فوق سفح الجبل ..

وبينما كنت اعمل وحدي في الكوخ مع ديبي ، بدأت اشك في قيمة البرنامج .. أى دليل علي انه سينجح ؟ وحتي اذا نجح ، فهل ستكون عندي القوة للاستمرار فيه ٨ ساعات كل يوم دون اي راحة اسبوعية او خلال العطلات والاجازات ؟ لقد امضيت اسبوعا واحدا مع ديبي منذ بدأ البرنامج ، فاذا بي اشعر بالارهاق واستنزاف القوي ، فماذا سيحدث بعد شهور وشهور .. بل ربما اعوام واعوام ؟

ومضىالصيف منسيىء الى أسوأ، وقد جعلتني خيبة الامل سريعة الثورة على الاطفال ، فكنت انتقد طريقة تنفيذهم للاسلوب مع ديبي ، في حين انني اعرف انهم يبذلون كل ما في وسعهم ، ورفضت عرضهم البقاء مع ديبي في المنزل ، ثم جعلتهم يشعرون بالذنب لانهم خرجوا !

ولكن مسلكي كله تغير ، عندما جاءت امي وابي لقضاء اسبوع معنا ، وقد ابتهجا لرؤية ديبي ، وقال ابي وهو يقذف بها في الهواء : « انها تبدو رائعة ! .. ان ظهرها اكثر قوة وعيناها اكثر استقامة ، وقد اصبح صوتها عاليا »

واثرت حماستهما علي نفسى ، فاستعادت الجبال بهاءها وعادت اشجار الصنوبر تفوح بأريجها فيأنفى واصبح البرنامج اعظم فكرة في هذا العصر !

وفي آخر أيامنا في الكوخ ، انهمكنا

جميعا في حزم اشيائنا الى حد أننا تركنا ديبي وحدها وسط الغرفة ·· وفجأة صاحت امي وابنتي بيتي معا : انظروا الي ديبي ! من الذي أجلسها هكذا ؟ »

ولدهشتنا لم يجب أحد ·· ورحنا نسأل الاطفال واحدا بعد الآخر ، فأكدوا انهم لم يقتربوا منها ·

وقالت ديبي في زهو : « لقد جلست بمفردي »

وهكذا إنتهت عطلتنا الصيفية فى الجبال بملاحظة اثارت الابتهاج فى نفوسنا !

كلمات حمراء كبيرة

تعهدنا بالعودة الي المعهد كل شهرين وقد حان الوقت الآن للذهاب ··· اي تغيير وجدناه في الجو خلال تلك الزيارة لقد اظهر كل طفل في البرنامج تحسنا ، وكان كل اب تواقا لاظهار هذا التحسن وما ان وصلنا الي غرفة الانتظار حتي وضعت انا ومايك «ديبي» علي الارض مع طفلين آخرين ، فسحبت نفسها نحوهما ، وبدأوا جميعا في اللعب على الفور ببعض اللعب ، حتي اكتشفت ديبي عروسة مصنوعة من الخرق تحت المقعد ، فجذبتها من ساقيها ، وهنا اغرق الآباء جميعا في الضحك فقد نظم الاطفال الثلاثة انفسهم حول «العروسة» واخذوا يدربونها بقوة كما يفعل معهم آباؤهم !

وفي خلال فترة الشهرين من اغسطس الي اكتوبر ، كانت ديبي قد تقدمت حوالي خمسة اشهر في سنها العصبية ، كما أظهرت تحسنا عظيما في اللغة ، مع اننا لم نوجه الا اقل الاهتمام الي هذه الناحية ، فقد ارتفعت عدد الكلمات التي تعرفها من ٢٠٠ الي ٢٠٠٠ واصبحت تتحدث بسهولة في عبارات قصيرة ولكنها كاملة · ولكن نمو الحركة لديها ظل ثابتا ، وهي الناحية التي كانت تسبب اكبر القلق لنا · كانت ديبي قد بدأت تحرك ساقيها حقا في محاولة للحبو ، ولكن المعهد لن يمنحها «تقديرا» الا بعد ان تستطيع بلوغ اسلوب اكثر استمرارا

وقال مستر دومان ، وهو يستعرض انجازات ديبي : « انني اشعر حقا ان زهرتكم الصغيرة علي استعداد الآن للسير في برنامج كامل »

وتبادلت النظرات مع زوجى ··· **برنامج كامل ؟** ·· يبدو ان الناس في هذا المعهد لا يعرفون كم ساعة في اليوم ! ولكننا طوال الثمانية عشر شهرا التالية ، كان علينا ان نتعلم مرة بعد اخري ان اليوم الذي يحوي ٢٤ ساعة يمكن بل ويجب مده ·

وشرحت لنا هازل دومان اول عملية توسيع للبرنامج بعد ان جلسنا فى غرفتها بقولها : « سوف تبدأون مع ديبي برنامجا للقراءة » ٠

ولم استطع ان اصدق ماسمعته ٠٠ ان ديبي لم تبلغ بعد الثالثة من عمرها وقد بدأت لتوها تعلم الكلام ، كما انها لا تبدي اي اهتمام بالحروف الابجدية ومع ذلك فان المعهد يتوقع منها ان تقرأ ! !

ومضت مسز دومان في حديثها متجاهلة ما اظهرته من هلع ، وقالت تشرح الطريقة :

« اننا نبدأ بحروف كبيرة حمراء ـ وصور الجسم هي الافضل ، لانها مألوفة اكثر من غيرها ـ علي ان نقدمها للطفل بمعدل كلمة في كل مرة »

وسلمتني مسز دومان ٤٠ كلمة ضخمة مطبوعة علي ورق مقوي ثقيل واكدت لي ان ديبي تستطيع ان تتعلمها

وعندما عدت الي البيت ، كنت لاأزال اشك في فكرة التعليم المبكر للقراءة ٠ ولكني احسست انني يجب ان احاول علي الاقل ٠ وفي اليوم الاول بعد الرحلة اخرجت من مجموعة الكلمات كلمة «اذن» وقدمتها لديبي ثم بدأت اقول في حذر : « هيا نلعب لعبة ٠٠ هذه صورة لكلمة ٠٠٠ انها طريقة أخري لكي تقولي (اذن) » وظللت طوال النهار ابرز امامها كلمة «اذن» في كل مكان ، وكانت ديبي تقول في حماسة كلما ظهرت امامها : «اذن» ٠

وفي اليوم التالي قدمت لها كلمة «انف» بعد ان وضعتها علي المائدة في ايماءة كبيرة ، فقالت ديبي «اذن» وظلت تقاوم بعناد تعلم كلمة جديدة ٠ وظلت «الاذن» و «الانف» خلال اليومين التاليين تصاحباننا باستمرار وعلقت كلمة (انف) علي لعبة الدب الكبير ، وكلمة «اذن» علي عروسة ٠ وفي نهاية اليوم الثالث اصبحت كلمتا (اذن) و (انف) من الممكن التمييز بينهما بسهولة بالنسبة لديبي ٠

خلال الايام العشرة التالية ، ظللت أقدم كلمة جديدة كل يوم ، ولكن سرعان ما اصبحت الكلمة الواحدة كل يوم غير كافية لديبي ، فشرعت اكتب بطاقات لكل شيء في المنزل بما في ذلك أخواتها واخوتها ٠ وكم كانت دهشتي عظيمة عندما تعلمت ديبي قراءة مائة كلمة في الشهرين التاليين !

وفي خلال الشهر التالي زرنا مدينة ملاهي (ديزني لاند) ، وسان فرنسيسكو ، ومزرعة للماشية في في كلورادو ، وكنا حريصين علي متابعة البرنامج ٠

وبعد عشرة أيام بهيجة في المزرعة انتهت عطلتنا ، وكانت أجازة رائعة حقا لم يتعطل خلالها برنامج «ديبي» يوما واحدا ، بل الواقع أن الرحلة أضافت قليلا من المتعة الي كل شيء، باضافتها مزيدا من التحــــدي لنا ، وازداد انهماك الاطفـــال في البرنامج أكثر من أي وقت آخر فأصــــبحوا يدركون المطالب والمشـــكلات التي تتعلق به ، ويتطوعون لبــذل أقصى جهودهم لانجاز العمل ٠

وعدنا الي المنزل في الوقت المناسب لمواجهة الاعصار ، وكنت أقول دائما أن كل شيء يستطيع أن ينتظر برنامج ديبي ، ولكن الاضطراب الشامل الذي خلفه الاعصار زعزع عزيمتى ، فلم تعد ديبي تحصل علي نصيبها الكامل من وقتي ، الي أن عاد كل شيء في البيت الي حاله ، وعندما أصبحت مستعدة لتكريس نفسى للبرنامج مرة أخري ، كانت لدي ديبى أفكار أخري

وقالت لي بلهجة قاطعــة : « لن أقوم بتمرينات الحبو بعد ذلك » ٠

فقلت معترضة : « بل عليــك أن تقومي بالحبو يا سيدتي الصغيرة ، وهذا أمر لا مفر منه » ٠

وصرخت ديبي ، وصــــرخت في وجهها ، وأخــذ التوتر يزداد لحظة بعد أخري ، وأخــيرا التفتت ديبي نحوي وقالت في سخط تام : « انني أكرهك يا أمي ٠٠ أكرهــك وسوف أهرب بعيدا عن البيت » ٠

وأثارنا ما في ذلك القول من فكاهة في لحظة واحدة ٠٠ فقلت لها :

ــ اهربي يا صغيرتي ، ولن تنتهي بذلك منحبوك فحسب، بل وسأحضر لك القمر علي طبق من الفضة أيضا!

وضحكنا معا ضــحكة من الاعماق أعادت جوالهدوء ، ومضيت أنا وديبي نواصل عملنا في دأب وجد !

لا داعى للعجلة

ولكن أبهج الاشـــياء جميعا ، أن الحياة مع ديبي الان أصبحت متعة٠ وكانت توجه جدول المواعيد اليومى، وتتابع مواعيد اخوتها جميعا ، وتتأكد من أن والدها قد تناول قرص الدواء في الصباح ، وتنهره عندما يخرج على نظامه الغذائى ، وتذكر «باتي» بموعد تدريباتها ، وتجعــل «ريكي» يمشط شعره بالمشط بدلا من أصابعه حتي لقد أطلقنا عليها اسم «مديرنا العام»٠

وأخيرا ، عند زيارتنا للمعهــد في ابريل ، أثار مســـتر دومان مسألة مشى ديبي٠ وقد نطقت هذه الكلمات التيكنا ننتظرها بلهفة منذ زمنطويل، خلال التقدير النهائى الذي كان دومان

يذهي به زيارتنا دائما ٠٠ فبعد أن فحص بطاقة ديبي ودرس تقـــارير رجال المعهد ، أشرق وجهه سرورا وقال : « ان زهرتكم الصغيرة تقدمت جيدا ، وقد قطعت ساقاها وكاحلاها شوطا طويلا خـــلال العشرين شهرا الماضية ٠٠ أجل ٠٠ هذه الفتـــاة الصغيرة ستكسب معركتها » ٠

وكدت أسأله : « متي ستمشى ؟» ولكنه مضي يقول : «يسرني أنكم لم تسألوني متي ستمشى ، فانالطريقة الوحيدة لافساد الاشياء هي العجـــلة الشديدة في انجـازها ونحن لا نريد أن نقنع بأي نوع من السـير ، بل يجب أن تكون ديبي كاملة تماما في مشيها عندما تنهض علي قدميها »

***

واستغرقت ديبي في النوم قبل أن تغادر طائرتنا المطار الي ميـامي في تلك الليـلة ، وبينما كنت أتطلع الي وجهها الهادىء الصغير ، ظلت كلمات مستر دومان تتردد في ذهني : «هذه الفتاة ستنتصر » ٠٠ كانت تلك كلمات مليئة بالامل ولكنى كنت أريد شيئا أكثر من ذلك ٠٠ كنت أريد أن أعرف متي ستنتصر ٠ أريد من دومان أن يحدد لي تاريخا ، أسجله في تقويمي السنوي ٠

وعندما بلغنا ميامي كان مايك وأبي في انتظارنا بالمطار وقد انهـالا علي بالاسئلة طوال الطريق في حماســة رائعة حتي لقد نسيت جدول مواعيدي ٠٠ وقلت لنفسى : ما أهمية الوقت الذي نستغرقه ، مادمنــا سـوف ننجح في النهـــاية ؟٠٠ وأي شيء أستطيع أن أفعله في هذا العالم أكثر متعة من العمل مع طفلتي الصغيرة ومشاهدتها وهي تشفى ؟

شعلة من المجد

أخذت الايام تمضى كالــــبرق ، وسرعان ما حان موعدنا في يونيـو بفيلادلفيـــا ، بعـد أن قضت ديبي حوالي عامين منـذ بدأت البرنامج وقد صحبنا في هذه الرحلة أبيوأمي، وعمي وأحد أصـــدقاء الاسرة من واشــنطون ٠٠ ولكن ديبي لم تكن تخشى كل هؤلاء المتفرجـين

وقد دل اختبار انعكاسات قدميها العصبية علي أن الحركات التي كانت تكشف عن عدم نضـــج عصبي قد اختفت تمـاما ، وقال «بيت موران» الذي اختبرها أن ديبي حققت خطوة جبارة الى الامام ٠

فقالت ديبي وهي تتوقع الاختبار التالي : « وأستطيع أن أهز أصـابع قدمي أيضا » فضـحك بيت قائلا :

« أيتها القردة الصغيرة انك تعرفين الحبال جيدا • سوف نسند اليك عملا ما هنا في يوم من الايام •• والان هل يمكنك أن تؤدي بعض الزحف الجيد من أجل العم بيت ؟»

وزحفت ديبي عبر الغرفة دون جهد ، فقال بيت في دهشة : « لقد نجحت فكرة صندوق الحبو بكل تأكيد ، فهي تزحف وركبتاها متباعدتان وهذا عظيم جدا » •

وكذلك ابتهج تاكي الذي اختبر عيني ديبي ، اذ ثبت أنها تستطيع استخدام عينها اليسري واليمني في توافق تام ، مما أكد قوة ابصارها •

وفي نهاية جولة المعالجين ، سرنا نحو مكتب مستر دومان ، وكانت زيارة جلين دومان دائما هي أعلي مرحلة في التقييم ، وكان لهذا اليوم أهمية خاصة ، وبعد أن استقبلنا ورحب بنا وجه حديثه لديبي قائلا :

«حسنا أيتها الفتاة الصغيرة ، لقد حققت أشياء هامة جدا في هذين الشهرين الماضيين فتحسن توازنك ، وتعلمت الزحف دون أن تصطدم ركبتاك معا •• فماذا يعنى هذا من ناحية ما ستفعلين بعد ذلك ؟ » •

ثم تحدث الينا وقال : « لاول مرة سوف أحاول أن أقدم لكم ردا •• انه لن يكون الرد الذي تريدونه بالضبط ، ولكنه سيكون ردا طيبا جدا » •

في تلك اللحظة حدسنا ما سوف يقول ، وجلسنا جميعا علي أطراف مقاعدنا ، ولكن جلين مضى في حديثه غير المتعجل فقال : « لقد بلغت ديبي الان توازنا وسيطرة كافيين بحيث أصبح المشى ممكنا لها •• وأنا كصديق للاسرة ـ لا كمعالج ـ كان في استطاعتي أن أجعلها تبدأ السير من قبل، ولكني أعرف أن ذلك سيكون سابقا لاوانه ، ومن ناحية أخري ، فانه بعد مرور عام من الان ، ستكون ديبي قد اعتادت الزحف الي حد أنها لن ترغب في المشى •• وحتي كمعالج فانني لا أريد الانتظار كل ذلكالوقت •• وفي وقت ما فيما بين الان وبعد عام ، توجد اللحظة المناسبة لكي تبدأ ديبي السير •• فلنرج الله أن يلهمنا في هذا المعهد الحكمة والتقدير لاختيار تلك اللحظة بالضبط » •

عند هذه اللحظة ، انتزع جلين أملا قويا من نفوسنا جميعا ، ولكنه أصر علي موقفه قائلا : « مهما كان الاغراء ، فانكم يجب الا تحاولوا أن تستبقوا الامور فى موضوع ديبي • وعندما تقف علي قدميها أول مرة ،

أريدها أن تكون هنا تحت اشرافي فاذا فقدتم صبركم في هذا الصدد ، فانكم قد تعرضون كل ما فعلتم للخطر » ٠

ورن صوته مرة أخري وهو يستعرض التغييرات في برنامج ديبي، كان التغيير الاكبر في الاسلوب الجديد لتدريبها ، اذ ينبغي علينا أن نمسك قدم ديبي بدلا من ساقها ، وأن نلوي كاحلها التواءة اضافية ، كما اننا يجب أن نغير حجم صندوق الحبو لكي نصغر مساحة حبوها ونجبرها علي أن تزيد قوة الدفع بقدميها ٠ واقترح جلين أن نخصص اليوم كله للحبو والزحف وتعليمها الاسلوب الجديد ، وغادرنا المعهد في شعلة من المجد ٠

وقابلنا مايك في المطار في الصباح، ثم انهال علينا بالاسئلة بعد ذلك ، وكان يبدو أبا أكثر منه طبيبا وقد سألني قائلا : « هل قال جلين حقا أن ديبي ستسير خلال عام ؟ قولي لي الحقيقة من أعماق قلبك ٠٠ هل تعتقدين حقا أنه على صواب ؟ »

فقلت مؤكدة له : « أجل ٠٠ سوف ننتصر في معركة ديبي » ٠

اهربي ٠٠ أيتها الفتاة الصغيرة !

كان أكثر ما أحتاج اليه خلال اليومين التاليين ، هو ثلاث آذان اضافية ، فان الاطفال الخمسة كانوا قد اختزنوا قصصا كثيرة خلال الاسابيع الثلاثة ، فلم يتوقفوا عن الحديث منذ عودتنا ٠٠ وأخيرا استطعت أن أعيد الهدوء الي العش لكي استدعى مدرسة ديبي الجديدة، وسألتها : « كيف حال ديبي في المدرسة ؟ » ٠

فأجابت مسز وايزمان : « علي مايرام ٠٠ ولكن ديبي أثارت مشكلة هامة » ٠

فقلت في قلق : « مشكلة ؟ ٠٠ ما هي ؟ » ٠

فقالت وهي تبتسم : « انها مشكلة خطيرة ، فان كل الاولاد والبنات يتقاتلون من أجلها » ٠

وحان موعد زيارتنا للمعهد في أكتوبر ، وبينما كنت أستقل الطائرة مع أمي وديبي الي فيلادلفيا ، كانت ديبي تبدو أشبه بسيدة صغيرة بثوبها الازرق ، وحذائها وحقيبة يدها الصغيرة ، وقد صففت شعرها الي الوراء وربطته بشريط من الخلف٠

ومرت ديبي بسرعة قياسية خلال اختبارات تقييمها ، فقرأت قصة علي مستوي السنة الخامسة الابتدائية ، والتقطت قطع النقود ، وحبت وزحفت

بنشاط ، وأظهرت سيطرة علي عينيها وأذنيها • ولما كان جلين دومان بعيدا عن المدينة ، فقد أعدت الدكتورة روزالى ويلكنسون ملخصا عن الحالة ولكنها لم تكن مرتاحة تماما الي حركة القدمين خلال الحبو ، وكذلك الزحف وقالت انها مازالت تهتز كثيرا وتحرك يديها أكثر مما يجب •

وأحسست بقنوط كان يتزايد لحظة بعد أخري ، ثم طلبت مني الدكتورة ويلكنسون فجأة أن أحاول ايقاف ديبي ، فقلت متسائلة : « أهذا ممكن؟» وركعت بجوار ديبي وأمسكت يديها بيدي •• وببطء وتردد ، نجحت ديبي أخيرا في شد ساقيها ووقفت علي قدميها • فقالت ويلكنسون : « هذا طيب جدا • أعتقد أنها أصبحت مستعدة لحمل ثقلها » •

واستغرقت ديبي في النوم بعد ثوان في تلك الليلة ، وكنت وحدي في غرفة الفندق وقد أتيح لي أخيرا وقت للتمتع بالفرحة الغامرة التياجتاحتني في ذلك اليوم • لقد وقفت ديبي !•• وقفت ديبي ••! ولم يكن الامر حلما •• واتصلت بالاسرة تليفونيا وأبلغتها نبأ الانتصار العظيم•• وطغت الفرحة على قلوب أبنائى جميعا ، وأدركت أنهم جميعا سعداء ، فخورون بهذا النصر •

حقا انني كرست جزءا من حياتي من أجل ديبي وبرنامجها، واستخدمت كل مورد من الحب والطاقة والخيال والذكاء الذي وهبتني اياه الطبيعة ، ومع ذلك فانني اذا قست كل ذلك بما نلته أخيرا ، وجدت أن مساهمتي لم تكن ذات بال •

تري،هل أستطيع أن آمل منح ديبي جسما قويا سليما ؟ انني أعرف التشخيص الذي تقدمه السلطات الطبية لديبي في أنحاء العالم • ان ديبي مصابة بشلل في المخ وكل الاحصاءات ضدها ، ففي كل تاريخ الطب لم تسجل حالة شفاء واحدة من هذا المرض •• وحتي وأنا أكتب هذه الكلمات ، أقاومهم بكل قلبي •• وأنا أذكر ما قاله مستر دومان في مقابلتنا الاولي :

« ان هدف هذا البرنامج ليس اعداد طفل **أفضل** ، أو طفل في حالة طيبة تقريبا ، بل طفل في حالة **طيبة تماما** • وعندما تلحقين ديبي بسنتها الاولي بالمدرسة ، فليس من الضروري أن تعرف المدرسة أنها كانت مصابة في مخها » •

لقد رسم دومان لنا مستقبلا أبعد بكثير من أكثر ابتهالاتنا حماسة ،

ولم نثق كثيرا بهذه الخطة فيالبداية،
ولكن ديبي ازدادت قوة وتحسنا
أسبوعا بعد أسبوع ، وشهرا بعد
شهر ، حتي تكون حلم في قلوبنا ،
ونحن نعرف أن هذا الحلم سوف

يحدث في يوم ما.. وفي يوم ما سوف
نقول لديبي :
« اهربي أيتها الفتاة الصغيرة ! »
وسوف تقف علي قدميها ..
وتسرع بالفرار !

حلم !

كان الملحن ايرفنجبرلين خبيرافيالارق ، يقول انه لم ينم طوال ٣٢ عاما ، وحدث يوما ان كان يقضي عطلته في برمودا مع الصحفي ايرفنجهوفمان . وذات صباح لاحظ هوفمان ان الملحن يبدو اكثر كآبة من المعتاد .. فسأله عما اذا كان قد نام خلال الليل .. فقال برلين في مرارة :

ـ اجل .. لقد نمت .. ولكنني حلمت انني لم انم ! ..

تاكتيك !

دخل جاي برنيان من مديري مجلتي ((تايم ولايف)) يوما احد المصاعد ، ولم يكن فيه غير سمراء ساحرة الجمال ، ومعها طفل صغير يمسك يدها بقوة ..

وبعد ان اغلق الباب واخذ المصعد في الهبوط ، انحنى بريان على رأس الطفل وربت عليه وقال له :

ـ قل لي يا عزيزي .. ألم يقل لك أحد أبدا أن لك أما رائعة الجمال !

ايحاء قوى !

قال المنتج السينمائي بريان فوي لبعض اصدقائه :

ـ انني استقبل ممثلين يلجاون الى كل وسيلة للحصول على عمل في افلامي ، ولكن افضل وسيلة شهدتها عندما اتصل بي احد الاشخاص ذات يوم ، وقال لي : ((بريان .. انني لا اتصل بك من اجل عمل ، ولكنني اكتب الآن خطابا لأمي ، واعتقد انك تستطيع ان تساعدني في هجاء كلمة (سوء التغذية))) !



هذه هي الحياة

في صباح يوم يغمره الجليد قبل عيد الميلاد بوقت قصير ، كان هيربي ـ وهو سائق مخضرم لسيارات احدي المدارس يواجه متاعب مع شحنته من الاطفال الصغار الذين يتراوحون بين السنة الاولي والسنة الرابعة الابتدائية ·· وكان هناك طفل يفيض نشاطا يذرع ممر السيارة ذهابا وجيئة وهو يصرخ ، وسرعان ما اصبحت السيارة تمتليء بالضجيج

وفشلت كل محاولات الوعد والوعيد ، وأخيرا اوقف هيربي السيارة في الطريق العام وامسك ميكروفون جهاز الارسال اللاسلكي الخاص بالارسال والاستقبال ، وصاح قائلا : « هنا أوتوبيس رقم ٤ ـ اريد التحدث مع بابا نويل ـ اكرر · ارجو ايصالي ببابا نويل في القطب الشمالي ـ حول »

وفي مكتب شركة الاوتوبيس ، نظر عامل اللاسلكي في دهشة الي زملائه وقال لهم : « لقد جن هيربي »

ولكن سائقا آخر يدعى انجيلو ادرك المشكلة ، فأمسك الميكروفون بيده وقال في صوت عميق ، غمر سكون الاوتوبيس : « هو ! هو ! هو ! الي اوتوبيس رقم ٤ ـ هنا بابا نويل في القطب الشمالي · ما هي مشكلتكم ؟ »

فقال هيربي : « انني أواجه وقتا عصيبا يا بابا نويل مع مجموعة من الاولاد الذين كانوا ظرفاء في العادة ··

فماذا أفعل ؟ »

ودوي صوت بابا نويل في ارجاء سيارة المدرسة يقول :

« هيربي • قل لهؤلاء الاولاد ان يجلسوا في أدب والا فان بابا نويل لن يأتي لهم • ولا اريد منهم ان يجعلوك تزعجني مرة أخري فانني مشغول في اعداد الهدايا »

ويقول هيربي بعـــد ذلك : « لقد ساد الصمت التام طوال بقية الطريق حتي انك كنت تســـتطيع ان تسمع صوت الدبوس اذا وقع ! » .

***

في قسم اللحوم بالمتجـــر الكبير التقيت بسيدة كانت تكافح لامساك ١٢ لفافة كبيرة من اللحم المفـــروم فعرضت عليها ان تضعها في عربتي التي كانت لاتزال خالية ، ولكنهـــا اعادت اللحم الي مكانه مرة أخـــري وقالت :

« كلا •• اشكرك •• انني اتبـــع نظاما غذائيا لكي افقـــد ســـبعة كيلوجرامات ، ولهذا اردت ان اري كم تبدو هذه الكمية من اللحم الذي سأفقده ! »

***

اشتهر قسم الهندسة باحـــدي شركات البترول الكبري بسكرتيراته الجميلات ، وكان شعار القسم هو : « عينوهن ، وســـوف نعلمهن كيف يكتبن علي الآلة الكاتبة » وحدث يوما ان جاء شاب وسيم الي المكتب يلتمس وظيفة •• وفي خلال مقابلته مع المدير دخلت السكرتيرة لتضع مذكرة علي مكتب المدير ما كاد يراها حتي ابتسم علي الرغم منه ، فقد كتب فيها : « عينه •• وسوف نعلمه الهندسة ! »

***

كانت امي تزور ميدان ســـباق الخيل كل اسبوع وهي تحمل قـــدرا تمتلئ بالنقـــود وشرائح من الورق تكتب عليها اسماء الخيول التي تريد المراهنة عليها •• وقد لاحظ احـــد موظفي ميدان السباق انها لم تراهن قط علي اي جواد ، فسألها عن سر الطريقة التي تتبعها ، فقالت :

ـ انها بسيطة جدا ، وقد علمني اياها ابني الطالب بالجامعة •• فأنا أكتب اسماء الجياد التي اريد المراهنة عليها ثم اضعها في القدر ، فاذا خسرت كان علي ان اضع دولارين في القدر ، أما اذا كسبت ، فانني آخذ منهـــا دولارا لكي انفقه ••• وفي كل شهر ، افرغ القدر واودع النقود في حساب صندوق الادخار »

ولـــما كان احتمال خسارتها اكبر من احتمالات كسبها ، فانها طريقة عملية وممتعة للادخار !

لما كنت قد بلغت سن الاربعين ، فان اذواقى اصبحت محافظة الي حد ما ، وهكذا عندما قدمت لي ابنتي المراهقة فستانا زاهي اللون فوق الركبة كهدية لعيد الميلاد ، ذهلت قليلا ، وقلت لها ان الثوب جميل ، ثم اضفت قائلة :

ـ ولكنه من نوع الثياب التي ترتديها المرأة لاجتذاب الرجل ، وأنا عندي رجلي فعلا .

فقالت وهي تنظر من زاوية عينها الي أبيها :

ـ حسنا .. اجذبيه اذن ! !

***

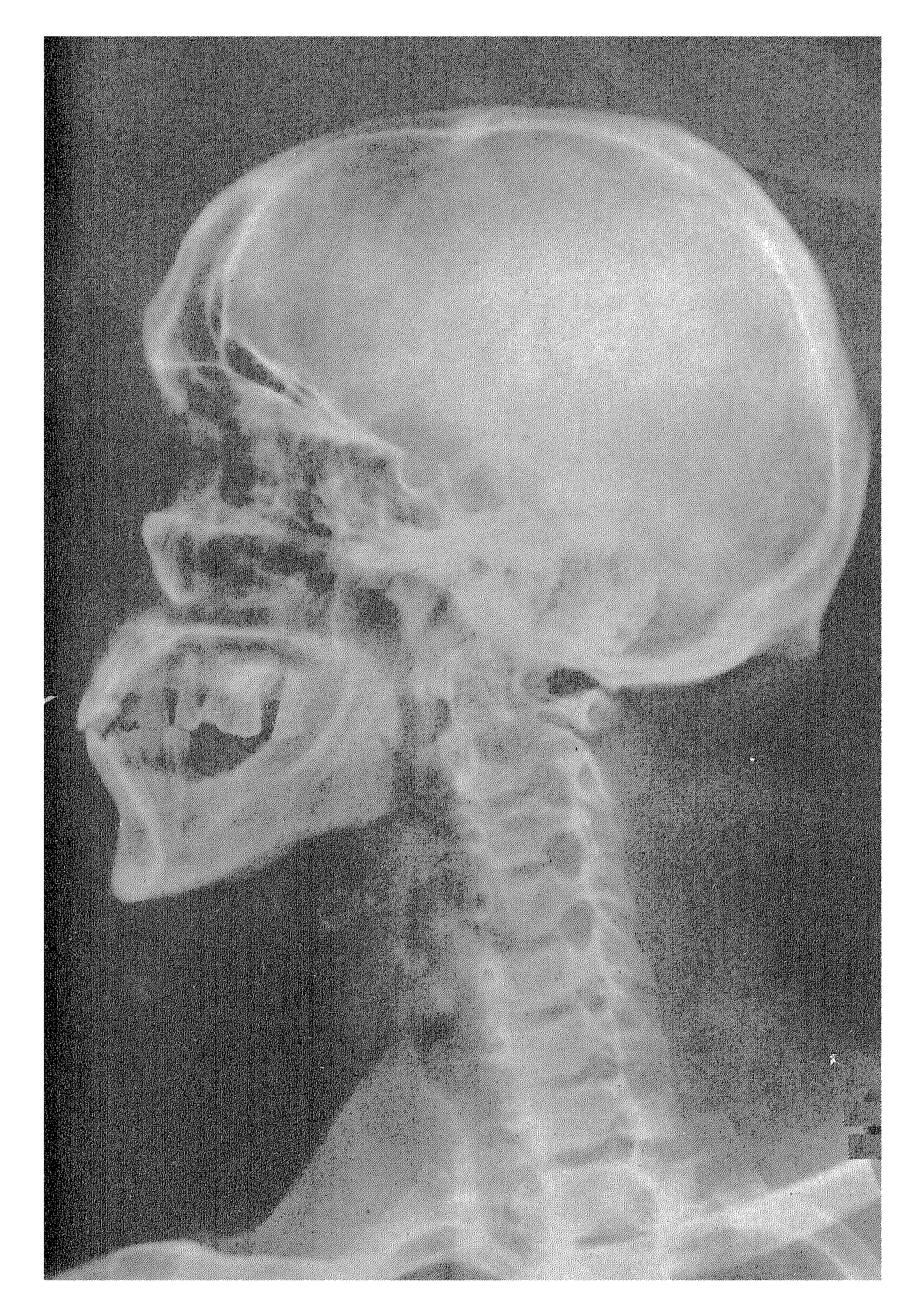
بعد شهور من جو الشتاء الكريه الذي يجبر الناس علي البقاء في بيوتهم كانت عروسى الشابة لم تلتق بعد بكثير من جيراننا .

وعدت مبكرا ذات يوم لكي أجدها تتنقل من باب الي آخر ، وهي تستعير أشياء مختلفة ، وعندما عادت ، انهمكت في صنع كعكة كبيرة بالاشياء التي استعارتها من الجيران .

وشعرت بالحيرة من ذلك ، لانني اعرف ان لدينا كل هذه الاشياء في مطبخنا ، ولكنني تبينت فكرتها بوضوح في ذلك المساء .. فقد دعت كل مساهم لتناول القهوة ، وقطعة ساخنة من « كعكة الصداقة » !



إنتاج (ج.ع.م) بنفس التركيبة السرية الأصلية لشركة ٤٧١١ بكولونيا بألمانيا



صحتك اليوم أحسن ... يامستر جونز لس .!

هناك بعض الاسرار أعظم من سر كيفية قيام جسمك بوظائفه . فعندما يحدث خطأ ما فكثيرا مايحتاج الامر الى أعظم ما لدى الاطباء من مهارة ليعيدوا اليك صحتك .

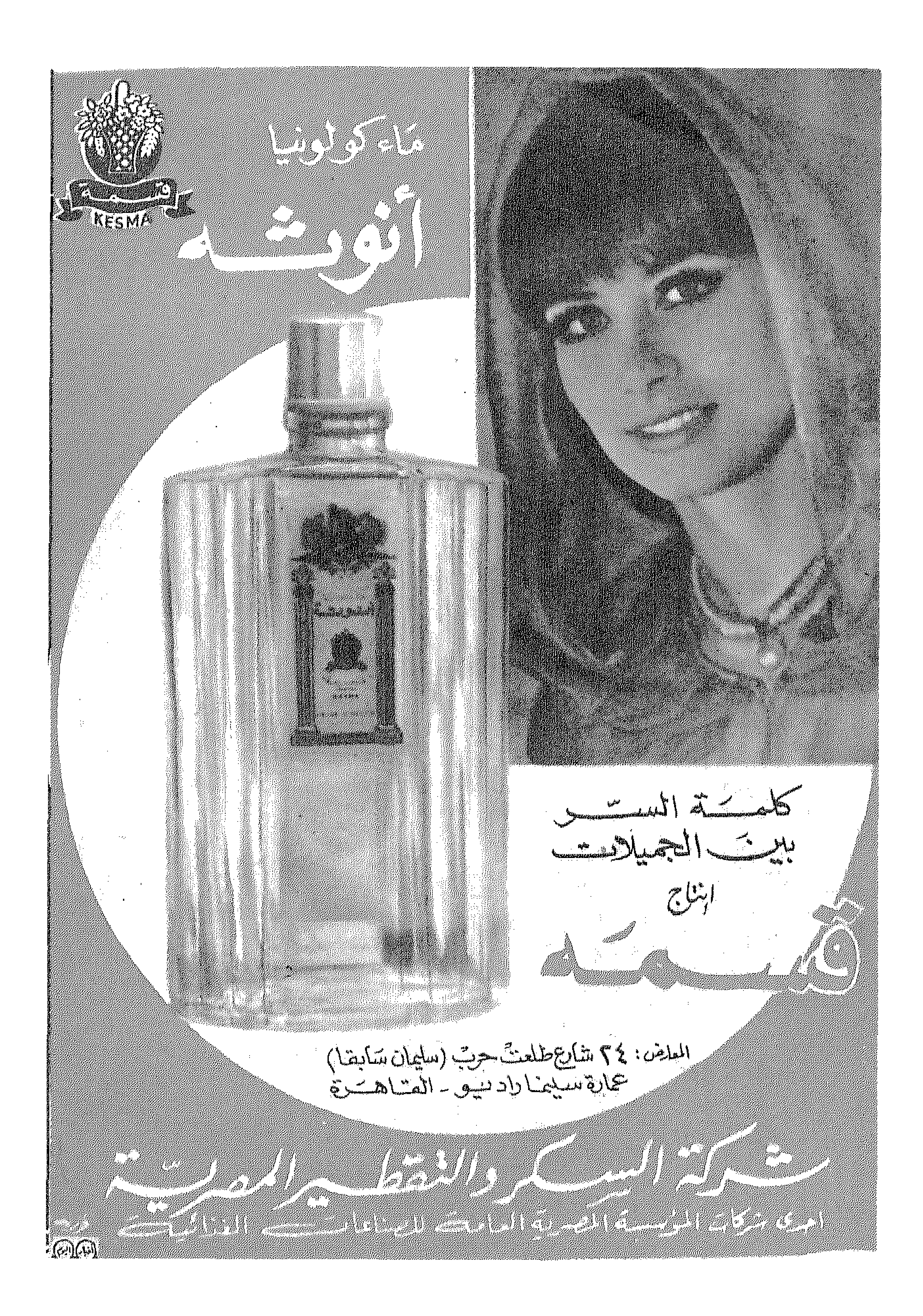
والاطباء ليسوا وحدهم لحسن الحظ . فبين الادوات التى تحت أيديهم أداة من أذكى الاجهزة الكاشفة التى اخترعت حتى الآن .. وهى صورة أشعة x . فبواسطتها يستطيعون التعرف على مكان الداء وتشخيص كثير من الامراض التى تضايقك .

وصور أشعة x تساعد الاطباء على معالجة الكثيرين بنجاح كبير . وتساعد على تحديد حاملى الامراض بسرعة، وترفع المستوى الصحى للمجموع ، وتعمل على عودة ملازم الفراش الى نشاطه العادى .

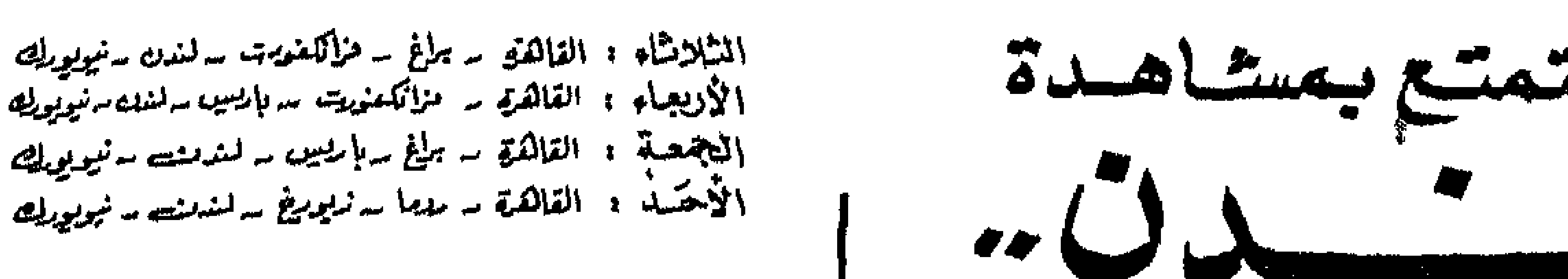
ويعود جزء كبير من الدور المفيد الذى يلعبه التصوير بأشعة x الى شركة ايستمان كوداك الرائدة . فكوداك هي المورد الرئيسي لافلام أشعة x فى العالم . ويعمل الفنيون فى شركة كوداك فى العيادات الطبية ببلادك وفى المستشفيات واقسام وزارات الصحة، ويقدمون أحدث المساعدات الفنية .

وفى أى مجال يستخدم فيه التصوير : فى العلوم .. الصناعة .. الفنون ، تجد هناك منتجات كوداك واشخاصا يسهمون فى خلق حياة اغنى واكمل واكثر رضى وارتباطا للجميع ..

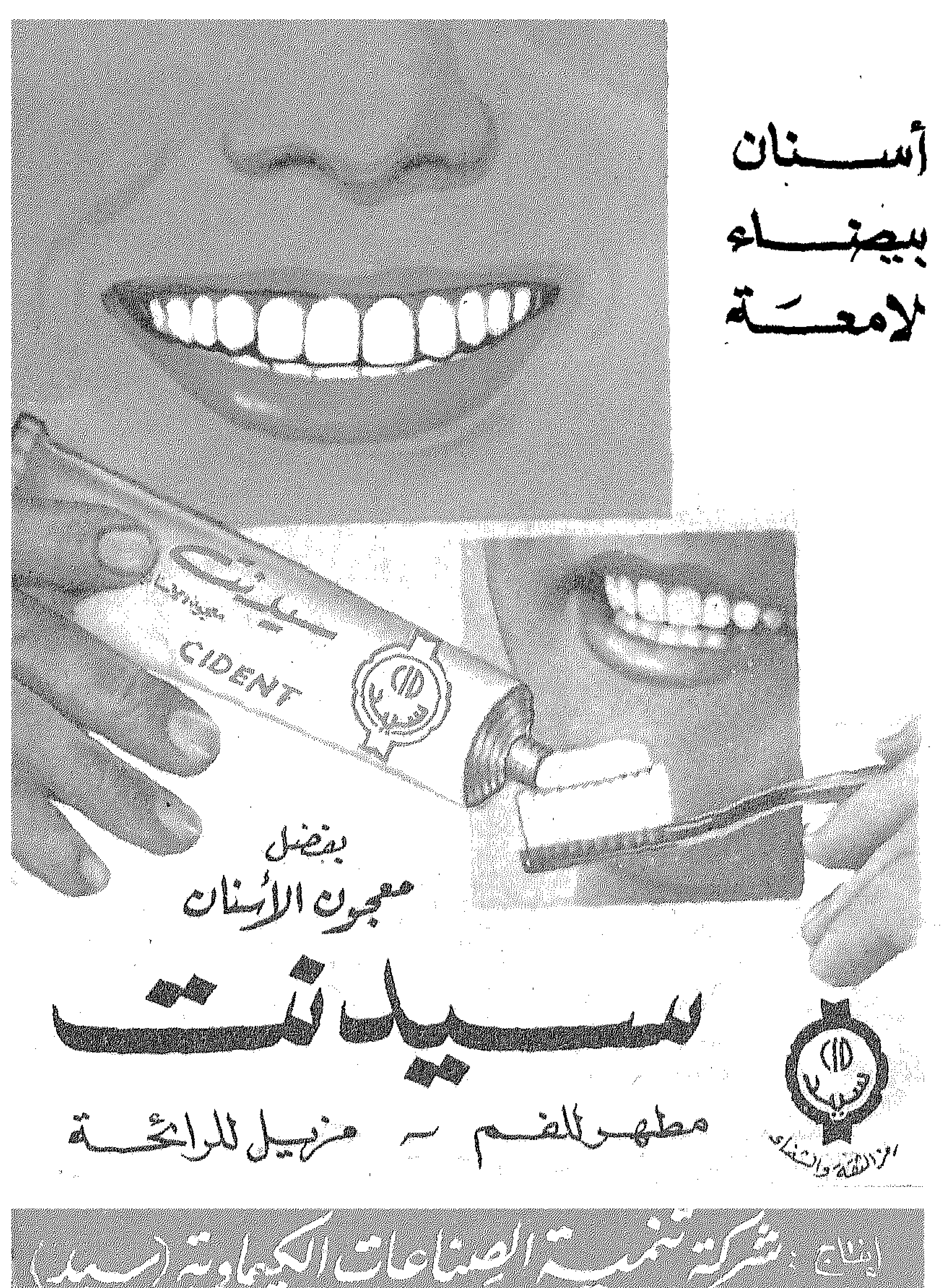
Kodak


ماء كولونيا
أنوثه
قسمة
KESMA
كلمة السر
بين الجميلات
انتاج
قسمة
المعرض: ٢٤ شارع طلعت حرب (سليمان سابقا)
عمارة سينما راديو - القاهرة
شركة السكر والتقطير المصرية
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية


هابى
HABY
تقدم
مجموعة فاخرة من
الشنابر الطبية
والنظارات
الشمسية تزيد
المرأة سحراً وجمالاً
وتضفى على الرجل
كمالاً ووقاراً


الثلاثاء : القاهرة ـ براغ ـ فرانكفورت ـ لندن ـ نيويورك
الأربعاء : القاهرة ـ فرانكفورت ـ باريس ـ لندن ـ نيويورك
الجمعة : القاهرة ـ براغ ـ باريس ـ لندن ـ نيويورك
الأحد : القاهرة ـ روما ـ زيوريخ ـ لندن ـ نيويورك




أسنان
بيضاء
لامعة
CIDENT
بفضل
معجون الأسنان
سيدنت
مطهر للفم - مزيل للرائحة

الابتداء العظيم

